الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية اللغة و الآداب

تخصص دراسات مقارنة

2013
Fac LLI 2045

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

موسومة بعنوان:

أثر الإذاعة و التلفزيون في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائري
دراسة تحليلية للبرامج الترفيهية و التعليمية الجزائرية

من إعداد الطالبة:

- فراح عميمر

تحت إشراف:

د. عمر قبايلي

السنة الجامعية: 2012/2011

TAS_4102 21/01

کلمة شکر و عرفان

كلمة شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

أتقدم بشكري الجزيل إلى من كان لي نعم السند، إلى من رافقتني بنصائحه القيمة، و توجيهاته الرشيدة طيلة مدة انجاز لمذكرتي، إلى أستاذي الفاضل الدكتور:

" قبايلي عمر"

كما أشكر الأساتذة المناقشين على تحملهم مشقة قراءة مذكرتي، و قبولهم مناقشتي.

و أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتي الذين درسوني طيلة خمس سنوات، و كل من ساندني من قريب أو بعيد و لو بكلمة طيبة.

إهداء

إهداء

إلى من أكن له كل الحب و الاحترام، إلى الذي ضحى بأيامه كي ينير مصباح أيامي، إلى من تحمل المشقة كي يوفر لي راحة البال، إلى أبي الغالي.

إلى أغلى إنسانة في الوجود، إلى التي أكن لها حبا ليس له حدود، إلى التي وضع الله الجنة تحت أقدامها، و لو مدحتها بكل الكلمات لن أوفيها حقها، إلى أمي الحنون.

إلى من تحمل معي المشقة طيلة انجازي لمذكرتي، إلى من ساندني و وقف إلى جنبي، إلى أختي العزيز.

إلى وردة ذبلت و كسر ساقها، إلى شمعة احترقت في ريعان شبابها، إلى أختي الغالية "ليديا".

إلى كل الذين شاطروني أفراحي و أحزاني، إلى من تقاسموا معي مشقة الدرب إلى آخر الثواني، إلى صديقاتي: ليلى، وفاء، فضيلة، دليلة، حديجة، سميرة حفظهم الله.

إلى كل الذين نساهم القلم و لم ينساهم القلب.

أهدي ثمرة جهدي.

فراح عميمر

مقدمة

مقدمة

تعتبر وسائل الإعلام السمعية و البصرية و السمعية البصرية من إذاعة و تلفزيون و فيديو و صحافة من الركائز الأساسية في نقل أدب الأطفال إلى الأطفال المستمعين و المشاهدين، و هي تساهم بشكل كبير في إثراء اللغة العربية السليمة عندهم، و بالتالي سيكون لهم تفاعل عظيم مع مجتمعهم.

فالإذاعة و التلفزيون مثلا يوفران لهم عددا كبيرا من البرامج التي تنتمي فكرهم، و يكسبهم من المهارات التي تعدهم الإعداد الأفضل للحياة في حاضرها و مستقبلها، و تواكب مراحل حياتهم و خصائص نموهم الجسمي و الإنفعالي، و يساعدانهم في إكتساب لغة سليمة تفيدهم في حاضرهم و مستقبلهم، و توسع لهم دائرة التعامل مع مجتمعهم، و تبني قدراتهم، و تنمي ميولهم و رغباتهم، و تصنع لهم مستقبلا مبينا على الأمل و التفاؤل، فهم يجدون في هاتين الوسيلتين ضالتهم من الإستماع و المشاهدة على حسب ما يريدون، كيف لا و هما تصقلان خيالهم و تعملان على تنميته و إستغلاله بشكل يعود بالنفع على مسيرتهم التعليمية.

و قد إخترت الإذاعة و التلفزيون الجزائري كنموذجين و تعرضت لمدى مساهمتهما في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائري من خلال دراسة تحليلية لبعض البرامج الترفيهية و التعليمية، و راودتني أثناء ذلك عدة إشكاليات أهمها:

- ما هي نسبة مشاركة الإذاعة و التلفزيون الجزائريين في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائري؟
- ما هي أهمية اللغة العربية عند الطفل الجزائري؟
- هل هناك للتلفزيون الجزائري و الإذاعة الجزائرية إيجابيات و سلبيات في إثراء اللغة العربية عند الطفل الجزائري؟
- إذا إستغنى الطفل الجزائري عن مشاهدة التلفزيون الجزائري و الإستماع إلى الإذاعة الجزائرية، هل ستكون سلامة لغته العربية بنفس الدرجة التي تكون عليها إن شاهدتهما؟
- هل هناك علاقة تكامل بين الطفل الجزائري و هاتين الوسيلتين في إكتسابه للغة عربية سليمة؟

و قد اخترت هذا الموضوع لعدة أسباب تكمن في الذاتية و الموضوعية، أما الذاتية فتكمن في حبي الكبير لهذا الموضوع و الرغبة التي إجتاحتني لإنجازه منذ عدة سنـــوات، و أما الموضوعية فتكمن في إعتبار الإذاعة و التلفزيون من أهم وسائل الإعلام تأثيرا على الأطفال، و الدليل على ذلك أنهم يتعلمون الكثير من الأمور من هاتين الوسيلتين، و في بعض الأحيان يجدون إجابات عن أسئلة راودتهم و لم يجدوا حلا لها حتى في أمهات الكتب.

و كذلك إعتباري أن اللغة العربية من أهم المقومات التي يجب أن يمتلكها الطفل الجزائري، لذا أردت التعمق أكثر في هذه الفكرة كي أدرك العلاقة بينهما.

و من بين الأسباب أيضا رغبتي في معرفة كيف تؤثر الإذاعة الجزائرية و التلفزيون الجزائري في إثراء لغة عربية سليمة عند الطفل الجزائري، و خاصة معرفة سلبياتهما كي نتفاداها أو بالأحرى أن نقلل منها مستقبلا.

و كذلك رغبتي الكبيرة في الإحتكاك ببعض الأطفال الجزائريين و أوليائهم لمعرفة رأيهم في البرامج التلفزيونية و الإذاعية الجزائرية، و مدى مساهمتها في إثراء اللغة العربية السليمة عندهم، و هل تؤثر عليهم بنفس درجة القنوات الإذاعية و التلفزيونية في البلدان الأخرى.

و قد إعتمدت في بحثي هذا على الخطة التالية:

بدأته بمقدمة ذكرت فيها وسائل الإعلام و تأثيرها في الأطفال و خصصت بالذكر الإذاعة و التلفزيون، كما ذكرت فيها أهم الإشكاليات و الأسباب التي أدت بي إلى دراسة هذا الموضوع، و الخطة المنهجية التي إعتمدت عليها، و بعد ذلك ذكرت المنهج التي اتبعتـــه و أهم المصادر و المراجع التي إعتمدت عليها.

و بعد المقدمة وضعت مدخلا تعرضت فيه لوسائل الإعلام و تطورها عبر الزمـــن و العصور.

ثم تطرقت إلى الفصول و كان عددها ثلاثة، عنونت الأول بالإذاعة و التلفزيـــون و تعرضت لكل ما يتعلق بهما من تعريف و نشأة و وظيفة و أهمية، و تحدثت في الأخير عن الإذاعة و التلفزيون الجزائريين، و عنونت الفصل الثاني بالطفل و اللغة، و تعرضت فيه بكل ما يتعلق بالطفل من تعريف و حقوق و اهتمام من طرف القرآن و السنة بهذه الشريحة الهامة من المجتمع، ثم تعرضت للغة من حيث التعريف و الخصائص و الأهمية و الوظيفة، و بعد ذلك درست العلاقة الموجودة بين الطفل و اللغة، و بعد ذلك ذهبت إلى الفصل الثالث، و كان عبارة عن دراسة موازنة بين أثر الإذاعة و التلفزيون الجزائري في إثراء لغة عربية سليمة عند الطفل الجزائري من خلال بعض البرامج الترفيهية و التعليمية و حوارات مع بعض

الأطفال الجزائريين، و خصصت لكل وسيلة إيجابياتها و سلبياتها على حدى و في الأخير وازنت بينهما.

و بعد ذلك تعرضت لقائمة المصادر و المراجع التي كانت من أهمها: "لسان العرب لإبن منظور" و التي أخذت منه جميع التعاريف اللغوية، و "أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم" للدكتور عبد الفتاح أبو معال، و "حقوق الطفل في ظل الشريعة الإسلامية" لعبد عبد المطلب عبد الرزاق حمدان، و "سيكولوجية اللغة و الطفل" لسليمان السيد عبد الحميد و غيرها. و بعد ذلك تعرضت لفهرست الموضوعات و رتبته على حسب الفصول.

أما المنهج التي إعتمدت عليه فهو المنهج الوصفي التحليلي لأنني درست أثر الإذاعة و التلفزيون في إثراء اللغة العربية السليمة للطفل الجزائري من خلال وصفي لهاتين الوسيلتين، و تحليل بعض البرامج الترفيهية و التعليمية للأطفال الجزائريين، و إعتمدت كذلك على المنهج التاريخي من خلال عرضي لنبذة تاريخية عن الإذاعة و التلفزيون في الجزائر و العالم كله.

فأرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في انجاز بحثي المتواضع ولو بالقليل.

المدخل:
الإعلام و تطوره عبر الزمن

أولا- توطئة:

الإعلام هو أساس من أسس الحياة البشرية، و إنما خلقت الحضارة الإنسانية يوم خلق الإعلام، و في البدء كانت الكلمة، حتى إنتهى في تقنيات الاتصال العملاقة إلى ما وصل إليه الآن، و يمكن تلخيص التاريخ الحضاري و الواقع الحضاري البشري بأنه إنعكاس لمدى تقدم مفهوم الإعلام و وسائله. و عن مجال نشاط الإعلام هو الإنسان عقله و فكره و إتجاهاته و عقائده مثل: حاجاته النفسية و حاجاته الاجتماعية و حاجاته المادية.

فمسؤولية الإعلام مسؤولية كبيرة بحجم النشاط كله.

و من هنا كان الإعلام جزءا حقيقيا و أساسيا لكل نشاط إنساني سواء أكان وعي بهذه الحقيقة أم لم يكن، فالإنسان يمارس الإعلام في كل يومه من حيث يمارس التواصل الاجتماعي، و أكثر الناس نجاحا هو أكثرهم قدرة و موهبة في التفاعل معه.[1]

ثانيا- تعريف الإعلام:

أ. **لغة:**

- الإعلام في اللغة الإطلاع على الشيء فيقال أعلمه بالخبر، أي أطلعه عليه.[2]
- و يرى الدكتور سامح عاطف الزني: "إن الإعلام إختفى بما كان بإخبار سريع، و أعلمته و علمته في الأصل واحد".

و قد وردت كلمة الإعلام عند إبن منظور بمعاني مختلفة:

✍ الإخبار حيث يقول مادة (ع.ل.م): علم الرجل خبره و أحب أن يعلمه أي يخبره.[3]

✍ التعلم: حيث ذكر عن إبن الأعرابي أنه قال: "تعلم بمعنى أعلم"، " و معناه أن الساحر يأتي الملكين" فيقول "أخبرني عما نهى الله عنه حتى إنتهي".

و جاء المعنى الغوي لكلمة الإعلام عند الدارسين المعاصرين بمعاني أخرى كالمعرفة، كما هو الشأن عند الدكتور أحمد أسعد علي حيث يقول: "أن علم الشيء، يعلمه، علما أي عرفة، فهو عالم".[4]

---

(1)- وسائل الإعلام و الدول النامية، فرنسيس بال، ترجمة حسين العودات، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، دط، 1982، ص 03.

(2)- أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم، د.عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق، عمان، ط1، 2006، ص 15.

(3)- لسان العرب، إبن منظور، مجلد 2.

(4)- الصحافة و الإعلام النافع، أسعد أحمد علي، ط2، ص 07.

يشير الدكتور إلى أن العلم هو إدراك الشيء بحقيقته عن يقين و هو المرحلة الأولى من الإعلام أي نقل العلم إلى الآخرين، و العالم يمثل نصف مرحلة الإعلام إذا علم.

كما ورد أن كلمة الإعلام مشتقة من العلم، تقول العرب إستعمله الخبر فأعلمه إياه يعني صار يعرف الخبر بعد أن طلب معرفته. إذن معنى الإعلام هو نقل الخبر.[1]

ب. **اصطلاحا:**

يرى الدكتور عبد اللطيف حمزة أن: "الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحفية و المعلومات السليمة و الحقائق الثابتة".

و يقول فرنان تيرو: "الإعلام هو نشر الوقائع و الآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ أو أصوات أو صور و بصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور".[2]

إن هذا التعريف ينص على شيئين أساسيين في وجود عملية الإعلام و هما الصيغة و شيوع الخبر.

كما تعني كلمة الإعلام الإخبار بشيء جديد أي غير متوقع أو الأخبار بموقف معين.

و قد يحمل الإعلام معنى الإخبار و الإنتقاء بين عدة إحتمالات ممكنة لموقف من المواقف، و ذلك ببسطه لعدد من الحقائق المتصلة بكل إحتمال من الإحتمالات، كما أنه يترك للعقل الإنساني حرية الإختيار و المفاضلة، و من الجلي أن الإعلام كأخبار يتضمن عددا من العمليات العقلية، حيث يعمل الإنسان تفكيره و ينمي لديه ملكة الإختبار و التصوير.[3]

و عملية الإعلام ترتكز أساسا على الملتقي و المرسل حيث نرى "أن الإعلام هو العملية التي يتفاعل بمقتضاها المرسل و الملتقي في مضامين إجتماعية معينة أي أن مكوناته تتفاعل بشكل ديناميكي، و هي ليست ثابتة و أي تغيير يطرأ على جانب يؤدي إلى حدوث تعديلات في الجوانب الأخرى و للسياق الإجتماعي دور في إستخدام المعلومات، و تفسيرها و إدراجها في الوعي.[4]

و يعد الإعلام واسطة يستعملها الإنسان للإتصال مع غيره و لمعرفة مستجدات العالم و من هنا نستطيع أن نقول أن الإعلام جمع و تنقيع و نشر الأنباء، البيانات، الصور، الحقائق، الرسائل، الآراء و التعليقات المطلوبة لفهم الأحوال الشخصية، و البيئية الوطنية الدولية و التصرف إتجاهها عن علم ودراية و الوصول إلى إتخاذ القرارات السليمة.

---

(1)- مدخل لعلوم الإعلام و الإتصال، د.زهير إحدادن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، طبعة 2002، ص 13.

(2)- المرجع نفسه، ص 14.

(3)- المدخل السوسيولوجي للإعلام، أحمد الحشاب، ص 186.

(4)- مفاهيم إعلامية، نور الدين بليبل، سلسلة ثقافية إعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، قسنطينة.

تعريف زيدان عبد الباقي (1972): "بأنه تزويد الجماهير بأكبر قدر ميسور من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة".

و عرفه إبراهيم إمام (1977): "بأنه عملية نشر الحقائق و المعلومات و الأخبار بين الجمهور بقصد نشر الثقافة بين أفراده و تنميتهم".

و عرفته جيهان رشتي (1978): " بأنه الإقناع عن طريق المعلومات و الحقائق و الأرقام و الإحصاءات و هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير و لروحها و ميولها و اتجاهاتها في نفس الوقت، و هو ليس تعبيرا ذاتيا من جانب الإعلام سواء أكان صحفيا أو إذاعيا أو مشتغلا بالسينما أو التلفزيون".[1]

و عرفه حامد زهران (1984): "بأنه عملية نشر و تقويم معلومات صحيحة و حقائق واضحة و أخبار صادقة و موضوعات دقيقة، و وقائع محددة و أفكار منطقية و آراء راجحة للجماهير مع مصادر خدمة للصالح العام".

و يفهم من هذه التعريفات أن الإعلام هو عملية تعبير موضوعي يقوم على الحقائق و الأرقام و الإحصاءات و يستهدف تنظيم التفاعل بين الناس من خلال وسائله العديدة و التي منها الصحافة و الإذاعة و التلفزيون و السينما و المسرح و غيرها.

و عرفه صالح دياب (1994): وسائل الإعلام بأنها: " مجموعة المواد الأدبية و الفنية المؤدية للإتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الأدوات التي تنقلها أو تعبر عنها مثل الصحافة و الإذاعة و التلفزيون و وكالات الأنباء و المعارض و المؤتمرات و الزيارات الرسمية و غير الرسمية".[2]

ثالثا- أنواع الإعلام:

- **الإعلام السمعي:** يعتمد على السماع في إيصال المعلومات التي يراد إعلام الناس بواسطتها، و هو أكثر شيوعا في حياة الإنسان، حيث كان الرواة قديما من الحفظة يقومون بهذا الدور، و رواية ما يحفظون، فيستمع إليهم الناس، و يطلعون على ما يقولون، فيعلمون هذا المحفوظ من الرواة، و يصبحون على علم به. و في الحديث يلعب هذا الدور جهاز "الراديو"، حيث تعتبر الإذاعة من الوسائل الإعلامية الناجحة لاعتمادها على السمع، و سهولة انتشارها، و قدرتها على مخاطبة جميع المستويات و الفئات من الأطفال و الكبار على حد سواء.

(1)- الأسس العلمية لنظريات الإعلام، جيهان رشتي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 20.
(2)- الإعلام الرياضي، الجزء الأول، (مرجع سابق)، ص 20.

- **الإعلام البصري:** يعتمد على حاسة البصر كمصدر رئيسي في الإعلام، فهي وسيط إعلامي يرتبط بهذه الحاسة الهامة في حياة الإنسان، حيث إن المشاهدة العينية للشيء تصنيف قوة في الإثبات و المعرفة لهذا الشيء المشاهد، لذلك فالوسيلة الإعلامية البصرية تلاقي قبولا لدى المشاهدين أكثر من سواها، و الإنسان كما هو معلوم يشاهد ما يقع عليه بصره، فيتعرف عليه، و يستطيع أن يدركه و يفهمه، و يعلمه، أي يعرف ما يرى.

إن التفاصيل المشاهدة أحيانا للشيء تعين على معرفته أكثر من سماعه أو سماع وصف له أو تسمية مجردة، و لا يكون الوصف في الأصل إلا عند غياب المشاهدة.

و تدخل القراءة و المشاهدة في باب الوسائل البصرية، كالصحيفة و المجلة و الكتاب، و المطبوعات الأخرى، كذلك النشرات و الخرائط و الصور و الرسومات.

- **الإعلام السمعي البصري:** يعتمد على حاستي السمع و البصر في وقت واحد، و هذا النوع هو الأكثر تأثيرا و الأبلغ وضوحا، فقد ثبت علميا أن إشتراك أكثر من حاسة في الإطلاع على الشيء يكون معرفة و علما به أكثر من سواه.

فالمعروف أن لحواس الإنسان قدرات متكاملة، و كل حاسة لديها قدرة ذاتية متخصصة، يتم التنسيق بينها، لتعطي مفعولا أكبر من حاسة واحدة ذات قدرة منفردة.

لذلك كان أثر الوسائل الإعلامية السمعية البصرية أكبر من غيرها كوسائط يعتمد عليها الإعلام في نقل مفهومه إلى جمهوره من المشاهدين و المستمعين في آن واحـــــد، و تشتمل هذه الوسائل: التلفزيون و السينما و المسرح و الأفلام التسجيلية و الوثائقية.[1]

رابعا- تطور الإعلام عبر الزمن:

تجدر الإشارة إلى أن الإعلام هو مفهوم عصري ينطبق خاصة على عملية الإتصال التي تستعمل الوسائل العصرية من صحافة و إذاعة و تلفزة و مجلات و جرائد و غيرهـــا، و لم يطلق قديما كلمة الإعلام على عملية الإتصال بل عرف الدين الإسلامي نوعا من الإتصال سمي بالتبليغ، أو بالدعوة و هو أقرب إلى المفهوم (الأصلي) العصري للإعـــلام و هي كلمة مستحدثة (Information) ترجمت من اللغات الأوروبية و حاول واضعوها أن يؤدوا أحسن ما يمكن المعنى الذي تحمله الكلمة.[2]

و قد مرت وسائل الإعلام بمراحل كثيرة عبر التاريخ حتى وصلت إلى الصورة التي هي الآن، و هذا يرجع إلى تغير هذه الوسائل من عصر إلى آخر.

---

(1)- أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم، مرجع سابق، ص 15 و 16.
(2)- مدخل لعلوم الإعلام و الإتصال، (مرجع سابق)، ص 14.

فقد كانت وسائل الإعلام في الأزمنة القديمة طبولا تسطع في أدغال أفريقيا و دخان يصعد في بلاد الهند و نيرانا تسطع في صحراء العرب و حمائم تطلق في عهود الخلفـــاء و السلاطين و خيلا تسبق الريح في توصيل الأنباء الهامة من بلد إلى آخر، و معنى ذلك أن وسائل نقل الأخبار كانت كثيرة و متنوعة في العصور القديمة، كما كان القائمون بنقل الأخبار كثيرون أيضا، ثم خضعت هذه الوسائل الإعلامية لأطوار متعددة بعد ذلك حتى عرفت بأنواعها التي نألفها الآن.

و قد مر التطور التاريخي للإعلام عبر ثلاث مراحل:

أ. **المرحلة البدائية:** كان الإعلام عبارة عن الأخبار التي ينقلها شخص إلى شخص، فكان الكلام وسيلة المواتية لذلك، و كان الخبر يحتوي في الغالب على تنقلات الصيد و على حركات العدو أو غيرها.

و إضافة إلى الكلام قد إستعمل الشخص كذلك في هذه المرحلة وسائل أخرى تقوم مقام الكلام و هي علامات يقع الإتفاق عليها مسبقا كإشعال النار على قمم الهضاب و كصوت الدف للإشعار بالخطر أو الفرح، و هذه الوسائل و إن كانت تعتبر إكتشافات لأن الإنسان لم يستعملها إلا بعد فترة طويلة من حياته الإجتماعية، فهي غير متطورة و لم تفتح له آفاق واسعة للإتصال، فهي وسائل أشد الإرتباط بحاسة البصر و السمع و بقدرتها المحلية الفطرية، فالنار ترى إذا لم يكن حاجز يمنعها من الظهور و صوت الطبول يسمع إذا لم يصدر من مكان بعيد، و لذا فهي لم تغير كثيرا من نوعية الإتصال الذي بقي شخصيا.

ب. **مرحلة الاكتشافات:** لقد إتسمت هذه المرحلة باكتشاف الكتابة، ثم الورق، ثم الطباعة بحيث أصبح الخبر يكتب و يوزع على عدة جهات و أصبح الإتصال بهذه الكيفية إتصالا جماعيا، و قد تنقسم هذه المرحلة إلى قسمين يفرق بينهما إكتشاف الطباعة الذي هو حدث عظيم في تطوير اللإتصال بالجمهور.

أما القسم الأول فيمتاز بشيئين:

- ترقية و تطوير وسيلة اللسان و الكلام و خصوصا بإستعمال الخطاب و الشـــعـــر و الرواية، فصار الإتصال جماعيا أكثر منه شخصيا، و صارت تقام الـــنـــوادي و الأسواق لنقل المعلومات في حشد من الناس يأتون من نواحي مختلفة و نائية.
- ظهور الكتابة و تسجيل الأحداث و حفظها و نقلها بين الأجيال و الأجناس فتوسعت شبكة الاتصال و سهل نقل الأخبار و إنتشرت المعرفة و كثر لتعارف بين الأمـــم، و ظهرت الأديان فتنوع الإتصال و تفننت أساليبه.

و في هذه المرحلة ظهرت الحضارات الكبرى في الصين و في مصر، و في الفرس و في اليونان و في روما، و نزلت الكتب السماوية و إنتشرت الأديان بفضل استعمالها للكلام و للكتابة.

أما القسم الثاني فيمتاز بظهور المطبعة و إستعمال الصحافة كوسيلة حديثة كبرى للإعلام و الإتصال بالجمهور فسهل نقل الخبر و نشره إلى درجة أنه أصبح خطرا على أنظمة الحكم المختلفة، فأسرعت إلى التغلب عليه بإقامة أجهزة للرقابة و للقمع و الزجـــر، و بذلك ظهرت أنظمة عديدة لضبط الإكتشاف الجديد و ضبط أمور الناس في علاقاتهم بينهم و بين الحكام، و برزت قوانين تحدد عملية الإتصال و تضغط عليها مما تسبب في رد فعل بمطالبة بحرية الإعلام و الإتصال.

ج. **المرحلة الثالثة:** و هي تشمل العصر الحديث بالتقريب الذي إتسم بصفة عامة بإنتشار التصنيع و إدخال تقنيات جديدة متطورة على الإكتشافات المختلفة، و من بينها الطباعة، و إستفادت الصحافة من هذا التطور بحيث أصبحت تطبع بسهولة و بكمية كبيرة مما ساعد على نشرها و توزيعها بين عدد كبير من الناس بعد أن أصبحت تتمتع بحرية التعبير في أوروبا، و تحولت إلى وسيلة فعالة للتأثير على الجماهـــير و تنوعت الصحافة و تشعبت فنونها، و صارت تغطي جميع نشاطات الحياة سواء كانت سياسية أو إجتماعية أو ثقافية أو غيرها.

و في هذه المرحلة ظهرت وسائل أخرى إستعملت بسرعة في الإتصال و الإعـــلام و هي الراديو أولا ثم بعدها بقليل التلفزة، و قد أدى إكتشافها إلى إعطاء بعد كبير لعملية الإتصال و الإعلام بحيث صارت تغطي العالم كله على أمواج الأثيرو في لمحة بصر فقربت الوسائل الجديدة بين القارات التي يوجد فوقها البشر، و صار العالم كما قال "امالك لوهان" بمثابة قرية صغيرة رجعت السلطة فيه للكلام المنطوق و نقصت قيمة الكلام المكتوب.

و قد أصبح الإهتمام ينكب أكثر فأكثر على الوسيلة الإعلامية دون مضمونها، فالأحداث تكاثرت و التظاهرات تعددت بتوسيع القدرة على تغطيتها دون إكتراث للمكان الذي تقع فيه، فالمادة التي تنقلها الوسيلة متوفرة بوفرة يفرض تصنيفها و إنتقاءها و بقدر يفرض كذلك في نفس الوقت بذل مجهود كبير لإيجاد تقنيات جديدة لتسجيل الأحـــــــداث و نشرها و حفظها لإستعمالها في الوقت المناسب، مما أدى إلى إكتشافات جديدة مثل الكاسيت و الفيديو و التلفزة السلكية ... إلخ، و مازالت الجهود مبذولة لإيجاد صيغ أخرى فنية متطورة، و على هذا أصبحت هذه المرحلة تصطبغ بصبغة صناعية و اقتصادية.[1]

[1]- مدخل لعلوم الإعلام و الإتصال، مرجع سابق، ص 19، 20 و 21.

و يمكن أيضا تصنيف تطور وسائل الإعلام عبر عصور، و هذا ما يعرف بالتطور الإجتماعي.

1. **عصر ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي):** عرف الناس أشياء كثيرة و منها ما يتصل بالإعلام عبر طرق كثيرة تختصر فيما يلي:

- **وسيلة التجارة:** و التجارة في الجزيرة العربية كما في البلاد الأوروبية كانوا ينقلون الأخبار و يقتبسون بعض مظاهر المدينة و ينقلونها من مكان إلى آخر حيث يقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام"[1]: "شاع بين الناس أن العرب في جاهليتها كانت أمة منعزلة عن العالم لا تتصل بغيرها أي إتصال، و أن الصحراء من جانب و البحر من جانب حصراها و جعلاها منقطعة عمن حولها لا تتصل بهم في مادة و لا تقتبس منهم أدبا و لا تهذيبا. و الحق أن هذه الفكرة خاطئة و أن العرب كانوا على إتصال بمن حولهم ماديا و أدبيا"...

و هذا الإتصال بين العرب و من حولهم من الأمم كان إعلاميا إلى جانب أنه مـــادي و أدبي.

و من تلك الوسائل الإعلامية كذلك البعثات اليهودية و النصرانية التي كانت تتغلغل في جزيرة العرب تدعو إلى دينها و نشر تعاليمها، فقد تكونت مستعمرات يهودية في الجزيرة العربية قبل الإسلام بقرون و أشهرها "يثرب" و قبيلة "بني النصنير" و قبيلة "بني قريضة" و قبيلة "الأوس و الخزرج".

و أما البعثات النصرانية و من أهمها النسطورية في الحيرة و اليعقوبية في "غسان" و سائر قبائل الشام، و أهم مركز للنصرانية في الجزيرة العربية هو نجران، و كان يتولى أمورها ثلاث رؤساء: السيد و العاقب و الأسقف.

و من وسائل الإتصال أيضا في الجاهلية أو من أسباب وجود هذا الإتصال إنشاء الإمارات على الحدود، ذلك أن الجزيرة العربية كانت تقع بين أعظم حضارتين أنذاك: الحضارة الفارسية و الحضارة الرومانية.

و من وسائل الإعلام بين العرب نجد:

- **القصيدة الشعرية:** الحق أن الشعر في العصر الجاهلي كاد يكون الوسيلة الوحيدة من وسائل الإعلام و الدعاية، و لم توجد إلى جانب هذه الوسيلة سوى وسيلة الخطابـــة، و لكن المنزلة الأولى كانت للشعر، و في بيئة لا يعرف فيها القراءة و الكتابة إلا

[1]- الإعلام في صدر الإسلام، الدكتور عبد اللطيف حمزة، ملتزم الطبع و النشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 24.

قليلون يكادون يعدون على الأصابع، كان لابد للشعر أولا ثم للخطابة بعد ذلك أن يقوم بوظيفة الإعلام و وظيفة الدعاية للقبيلة.

- **الخطبة و الخطباء:** و قد كان هؤلاء يقومون بما قام به الشعراء من الوظائف الاجتماعية و السياسية و خاصة في أوقات الفتن و الحروب و القلاقل، و قد كانوا يعتنقون النصرانية، و كان لشعرهم و خطبهم طابع ديني في أكثره.
- **المناداة:** و كان الناس يمارسون هذه الطريقة الإعلامية بأشكال مختلفة منها دق الطبول و إستعمال النار على قمم التلال و المرتفعات، و من أهمها الأصوات التي ترتفع بها حناجر المنادين.
- **الأعياد:** قد عرفت البشرية الأعياد في جميع عصورها و كانت كثيرة، فمن بينها عيد الشباب حيث كان يجتمع فيه شباب كل قبيلة تحت شجرة كبيرة، أو في مكان به أشجار كثيرة، و يأتي الشاب منهم فيعلق رمحه أو يعلق نوطه على غصن من أغصان الشجرة.
- **الأسواق:** إن الأسواق عند العرب لم تكن مراكز للمبادلات التجارية فقط، و لكنها كانت معرضا للبضائع المادية أو التجارية، و في الأسواق كانت تفض المنازعات القبلية، و فيها كانت تعلن القبيلة الحرب على قبيلة أخرى. و فيها كان يحدث التعارف بين الناس. و قد يؤدي هذا التعارف إلى عقد الزواج بين بعض و بعض، و فيها كان يأتي من كل قبيلة شاعر ليعرض شعره على الناس و يحتكم فيه إلى المحكمين في نقد الشعر (كالنابغة) و غيره.
- **الندوة:** عدا الأسواق، تعتبر الندوة من أقوى وسائل الإعلام بين العرب في الجاهلية، و هي مكان يجتمع فيه أهل الرأي في الأوقات التي تحتاج إلى تبادل الرأي.
- و من الأمثلة عليها (دار الندوة) قرب الكعبة، و هي الدار التي إجتمع فيها رؤساء القبائل العربية، و منهم بنو هاشم.

2. العصر الإسلامي:

كانت وسائل الإعلام متعددة في صدر الإسلام و من بينها نجد:

- **القرآن الكريم:** يعتبر من أكبر وسائل الإعلام منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا، و قد نص القرآن الكريم في كثير من آياته على أن الرسول (ص) مكلف من قبل الله تعالى بشيء واحد فقط هو تبليغ الناس هذه الرسالة الجديدة حيث قال تعالى:

"و ما على الرسول إلا البلاغ المبين".

و قال أيضا: "ليس عليك هداهم، و لكن الله يهدي من يشاء".[1]

- **القصيدة الشعرية:** لعب الشعر دورا بارزا في نصرة الدعوة الإسلامية و كان من أبرز الشعراء "حسان بن ثابت".

و في العصر الإسلامي وجد ما يسمى بالشعر السياسي، فقد إعتمد خلفاء بني أمية في كثير من قضاياهم السياسية على الشعراء السياسيين أمثال "جرير و الفرزدق". و مع ظهور الفرق الإسلامية فيما بعد أصبح لكل فرقة شعراؤها و خطباؤها الذين يدافعون عنها ضد الفرق الدينية الأخرى، و في عهود خلافة الفاطميين و الأيوبيين و المماليك، كان الشعر المكان الأول في ميادين الإعلام و الدعاية.

و بالسيف و الشعر نجح "صلاح الدين الأيوبي" في محاربة الصليبيين و التغلب عليهم.

- **الخطبة:** تعد الخطبة منذ ظهور الإسلام هي الوسيلة الأولى من وسائل الإعلام التي إعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم في نشر الدين الإسلامي الجديد، و في شرح المبادئ التي نادى بها في شبه الجزيرة العربية.

و كذلك ما حدث في عهد الخلفاء الراشدين و العهود الإسلامية التي تلته، فلقد عرفت هذه العهود خطباءا أفذاذا مثل: علي بن أبي طالب و زياد بن أبيه و غيرهم، حيث ظلت القصيدة و الخطبة تتعاون على القيام بوظائف الإعلام و الدعاية و إثارة المشاعر و تهييج الخواطر.

- **المنادى:** كان النداء وسيلة لنشر الأخبار، فقد شهد الناس في العصور الإسلامية المنادي و هو يتجول في المدينة، حيث كان لكل مدينة منا أو أكثر، و كان يعهد إليه إذاعة الأوامر الحكومية و بعض قوانين الدولة و بعض الأخبار العسكرية، و إذاعة بناء وصول الحاكم و إذاعة مواعيد الإحتفالات و الأعياد الدينية، و كذلك عن وفاة أحد رجال الدولة و أخبار الرعية عن كل ما يهمها في حالة الحرب أو السلم.
- **المآذن:** كانت المآذن من وسائل الإعلام المعروفة في التاريخ الإسلامي، حيث كان المؤذن ينشر من أعلاها الأخبار الهامة مثل: خبر وفاة أحد من الأمراء أو قائد من القواد أو ينادي بالتغير العام أو الدعوة للقتال و يستعين في ذلك بالآيات و الأحاديث التي تحث الناس على ذلك.

---

[1]- الإعلام في صدر الإسلام (مرجع سابق)، ص 44.

- **الأسواق العامة:** حيث كانت تقدم فيها الخطابة و الشعر و تعرض فيها المعروضات المادية و من أمثلتها سوق عكاظ و الحجاز و الحمريد و غيرها.
- **البريد:** عرف البريد في التاريخ الإسلامي كوسيلة إعلامية هامة، و قد نقله العرب عن الفرس، و قد تطور إستخدامه لغايات الإعلام و أهدافه، فأنشئ له بدالات من الخيل و الراكبين طول الطريق لضمان وصول الخبر بسرعة.

و قد وصل البريد غاية الإتقان في زمن المماليك حيث إستخدم البريد الجوي بواسطة الحمام الزاجل لنقل الأخبار و أمور الموت.

- **البعثات و الوفود و الزيارات:** استخدمت البعثات و الوفود و الزيارات كوسائل إعلام هامة في الحياة الإسلامية، حيث أرسل الرسول (ص) لبعوث إلى المملوك و الحكام و الزعماء يدعوهم فيها إلى الإسلام.

كما أن الوفود التي بعثها الرسول (ص) كانت بمثابة حركات إعلامية، كما كانت الزيارات بمثابة دعوة إعلامية مباشرة للإسلام و من أمثلتها زيارة الرسول إلى أهل الطائف لدعوتهم إلى إتباع الدين الإسلامي، و قد استخدمت جميع هذه الوسائل لأغراض دينية و سياسية و إجتماعية في آن واحد.[1]

3. العصر الحديث:

كانت الثورة الصناعية و ما صاحبها من إكتشافات و إختراعات قد أفادت الإنسانية كثيرا ، و كان من بينها إختراع المطبعة و مست لزماتها و التي بها إتخذت وسائل الإعلام صورة جديدة.

فتعد المطبعة الفاصل الحقيقي بين العصور القديمة و العصور الحديثة من حيث الإعلام و وسائله، و بمعنى آخر كانت المطبعة ثورة حقيقية نقلت الإعلام نقلة حضارية من طور إلى طور، ثم بدأت الثانية من ثورات الإعلام بظهور أداة جديدة من أدواته و هي وكالات الأنباء، ثم حدثت الثورة الثالثة في مجالات الإعلام بظهور الإختراعات الحديثة و منها الراديو و التلفزيون و السينما. و مع ظهور شبكة الانترنت حدثت الثورة الرابعة في مجال الإعلام التي نقلت العالم نقلة حضارية كبيرة في المجال الإعلامي و خاصة بعد دخول الإذاعة و التلفزيون، هذه الشبكة، و إحتلت مصر الترتيب الحادي عشر من حيث إستخدام هذه التكنولوجيا الحديثة بعد تسع دول أوروبية بالإضافة إلى الو.م.أ.

---

[1]- الإعلام الرياضي، الجزء الأول، أد. خير الدين علي عويس م م، عطا حسن عبد الرحيم، ط1، 1998 م، مصر الجديدة، القاهرة، ص 17 و 18.

و نلخص أبرز الوسائل الإعلامية الحديثة فيما يلي: الحوار و الحديث، السينما، التلفزيون، الفيديو، الإذاعة، المجالات، الكتب، وكالات الأنباء، لوحة الإعلانات، المعرض، المؤتمرات و الندوات، الكمبيوتر و شبكة المعلومات.[1]

و من بين جميع هذه الوسائل تعتبر وسيلتي "الإذاعة و التلفزيون" من بين أهم الوسائل في إثراء السلامة اللغوية للناس، و خاصة شريحة الأطفال، و تعتبر سندا رئيسيا للأسرة، و كذلك معينا و مساعدا إلى جانب الدروس التي يتلقونها في المدارس بإعتبار هذه الشريحة الأكثر إستيعابا بالمثل هذه الأمور.

فالإنتاج السمعي و السمعي البصري يقدم ما يقدم إذا أحيط بحسن الاستخدام و إجادة الإبداع الأدبي و الفني، و كذلك الثورة البشرية التي يمثلها الخيال و التخيل، و في المعرفة الجيدة لتقاليد المجتمع المخاطب و لحاجاته. و كذلك من توافر الإمكانات المادية التي لابد من توافرها للعمل الإنتاجي الصحيح كيفما كان جوهره.[2]

---

[1]- الإعلام الرياضي (مرجع سابق)، ص 19.

[2]- المجلة العربية الثقافية، الثورة التكنولوجية و وسائل الإعلام و الإتصال، مجلة نصف سنوية (مارس، سبتمبر)، العدد 20، شعبان 1411-مارس 1991، ص 58 و 59.

الفصل الأول:
التلفزيون و الإذاعة

أولا- التلفزيون:

1. تعريفه:

إن التلفزيون (Télévision) كلمة مركبة من مقطعين (Télé) و معناه "عن بعد" و (vision) و معناه "الرؤية) و بهذا يكون معنى كلمة التلفزيون "الرؤية عن بعد".

و من جهة أخرى يمكن تعريف نظام التلفزيون من الناحية العلمية بأنه طريقة إرسال و استقبال الصورة و الصوت بأمانة من مكان إلى آخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية، ثم بواسطة الأقمار الصناعية و محطاتها الأرضية في حالة البث كبير المسافة.

إن التلفزيون وسيلة إتصال سمعية بصرية تعتمد أساسا على الصورة و الصورة في التلفزيون ليست كالصورة الفوتوغرافية أو الصورة السينمائية، فهي كما هو معروف، تتكون من مجموعة مرسومة من النقط الضوئية تظهر على الشاشة بواسطة شعاع إلكتروني. و كلما زاد عدد النقط زادت الصورة وضوحا و العكس صحيح، لأن الصورة في التلفزيون، على خلاف الصورة الفنية الثابتة، فهي تكون و تغير مستمر، تفصل بقدر تزايد عدد النقط الراسمة بفضل مشط الكتروني ناعم جدا.[1]

يعتبر جهاز التلفزيون من أهم مستحدثات العصر و أهم الإختراعات التي توصل الإنسان إليها في القرن الذي يعد بحق المعجزات العلمية، هذا الإختراع الذي أتاح للبشرية جمعاء أن تعيش حياة العالم بكل ما فيه عن طريق هذا الجهاز و بفضل هذا الإختراع.

ها هو الإنسان في بيته اليوم قابع و أمامه جهاز صغير يدير مفتاحا من مفاتيحه و إذا به يسمع و يرى، و يتفرج على أنواع من الحركات تنقل إليه من مختلف الأنحاء و البقاع في العالم و كأنه أمام الواقع، و أمام المشهد نفسه في الطبيعة و صدق المشاعر حين قال:

عجبا لمعجزة العلوم و فضلها كم للعلوم على البرية أنعم

إنه ينقل إليك الحياة بمختلف ضروبها و أنشطتها و مظاهرها، يتخطى في ذلك كل عقبة طاويا المسافات في سرعة البرق، إنها وسيلة العصر و إختلاف العصر و قدرة الإنسان على التحكم في المظاهر الطبيعية و ستخيرها لخدمته.

لقد دخل جهاز التلفزيون كل بيت، و خاطب كل بعيد و قريب باللغة التي يفهمها و بالطريقة التي تقر به إلى الواقع المعاش، إنه يخاطب أكبر عدد من الأفراد و الجماعات في كل أمة و شعب على مختلف أعمارهم و مستوياتهم و أجناسهم.

---

[1]- مدخل إلى السينما و التلفزيون لرائد محمد ربه و عكاشة محمد صالح، ط1، 2009، عمان الأردن، ص 103.

إنه ينقل إليهم الخبرة حين حدوثها و في وقتها، و يجعلهم يستعملون حاستين هما: حاسة السمع و البصر، إنهم يرون و يسمعون في آن واحد في بيوتهم دون أن ينتقلوا إلى أماكن خاصة مثلما هو الحال في الأفلام السينمائية التي يضطر فيها الإنسان إلى الإنتقال لمشاهدتها في دور العرض.

و لقد أصبح هذا الإختراع الجليل من أهم الوسائل التثقيفية و الترفيهية و التعليمية خاصة بما يتميز به من مخاطبة العدد الأكبر من الجماهير، و ينقل الخبرة حين حدوثـــها، و الصوت و الصورة معا، و هو يختلف مع الأفلام السينمائية في النقطة الأولى و الثانية، فالأفلام السينمائية لا تتميز بنقل الخبرة المباشرة حين حدوثها، و ليست موجهة إلى كافة الجماهير و إلى مخاطبتها بالقدر الذي كان عليه جهاز التلفزيون.

و على هذا الأساس يعتبر التلفزيون وسيلة هامة في عملية التعلم ضمن الوسائل التعليمية الأخرى لما يقوم به من دور تعليمي في إفادة عدد كبير من أفراد المجتمع، و لما يقدمه من برامج ثقافية و أدبية و علمية و ترفيهية و توجيهية و إرشادية. و الأهم من هذا، أن التلفزيون الملون يستطيع أن ينقل إلينا الصورة الملونة و المشهد الطبيعي أو أي مشهد آخر بألوانه الطبيعية، و تلك ميزة أخرى تضاف لهذا الجهاز الذي يعمل على نقل الخبرة بصورة أقرب ما تكون إلى الواقع و الأصل منها إلى مجرد صورة متحركة.[1]

التلفاز أو التلفزة أو المرناة أو الراني هو تحويل مشهد متحرك و ما يرافقه من أصوات إلى إشارات كهربائية، ثم نقل هذه الإشارات و إعادة تحويلها عن طريق جهاز الاستقبال إلى صورة مرئية مسموعة. و هو أداة تسلية و إعلام و تثقيف، و قد طور في السنوات الأخيرة بحيث أصبحنا نشاهد نشرات الأخبار و مختلف البرامج التلفزيونية مثبوتة بالألوان الطبيعية.

التلفاز هو آلة أو جهاز يستخدم لنقل الصوت بشكل فوري بين مكانين متصلين بخط هاتف تم خلال البدالة، و يوجد هاتف على كل طرف منهما و يختلف حول أول من إخترعه، فيرده البعض إلى "جراهام بل"، و لكن أغلب الظن أن يكون الايطالي 'انطونيو ميوتشي" قد اخترعه في 1848 م.[2]

التلفزيون هو نقل الكلمة و الصورة مسموعة و مرئية، فضلا على أنه يخاطب الأميين، و المتعلمين على إختلاف مستوياتهم العمرية أو التعليمية أو الايكولوجية.[3]

---

(1)- أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة و في تعليم اللغة العربية الأجانب خاصة، محمد وطاس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر سنة 1988، ص 108 و 109.

(2)- شبكة الانترنت، الموقع: www.google.com.

(3)- الإعلام المرئي الموجه للطفل العربي، عاطف عبد اللي، القاهرة، دار الفكر العربي، سنة 1989، ص 03.

2. نشأة التلفزيون:

إن ظهور التلفزيون لم يكن فجأة، بل كان تدريجيا، حيث تضافرت جهود و عوامل كثيرة وفرت له جميع متطلباته.

و لعل أهم الأبحاث التي ساعدت على ظهور التلفزيون هي أعمال العالم الألماني "بول نيبكو" (P. Nipkow) الذي إخترع عام 1884 أسطوانة مثقوبة لتركيز الصور، يمكنها تقسيم جسم من الأجسام إلى عناصر تكون في مجموعها صورة من الصور، ثم طور الباحث الأمريكي "تشارلزف جنكنز" (Ch.F0Jenkins) مبدأ "نيبكو" عام 1980، و لكنه لم يتمكن من ترجمة أبحاثه و أفكاره من أمثال "ماركوني" حول الإثباتات الميكانيكية على قدرة البث التلفزيوني.

و الجدير بالذكر أن أول تجارب لإرسال الصور عن بعد كانت إنطلاقا من الصور الثابتة في منتصف القرن 19، بينما استعملت "الفوتوتلغرافيا" (الصورة التلغرافية) في سنة 1905 من طرف الألماني "دي كورن".

إن ظهور تكنولوجيا الالكترونيات في العشرينات هو الذي مكن من حل المشاكل التي كانت تفرض تطبيق أعمال الباحثين في المجال التلفزيوني.

و تعتبر سنة 1927 موعد ظهور التلفزيون في المخابر و تاريخ أول إرسال لبرنامج تلفزيوني على الهواء مباشرة بين ولايتي "نيويورك" و "واشنطن"، و قبل ذلك بسنة استطاع العالم الغالي "جون برد" (John Baird) وضع أول تصميم عملي للتلفزيون، و استخدمت عدة دول، كما استطاع فيما بعد أن يخرج لـ B.B.C في سنة 1936 برامج تجريبية يومية.

و كان عام 1931 بمثابة نقلة نوعية للتلفزيون عندما اخترع "فلاديمير زرويكين" أنبوب الصورة (Picture tube) خلفا للاسطوانة المثقوبة، تبعه تطور نوعي في أواخر الأربعينات مع اكتشاف "ارثيكون" الذي يتميز بحاجته إلى كمية أقل في الضوء للعمل.[1]

أما فيما يخص البث التلفزيوني المنتظم، فقد بدأ قبل ذلك، سنة 1939، حيث تمكنت بريطانيا و ألمانيا من تغطية أربع ساعات يومية للبث، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية لتضع حدا مؤقتا لتطوره و لتفسح المجال للولايات المتحدة الأمريكية البعيدة عن هذه الحرب، لتواصل التطور الكبير للتلفزيون، و كانت قد بدأت الإذاعات التلفزيونية بالولايات المتحدة الأمريكية قبل ذلك (منذ عام 1938)، بعدما سمحت لجنة الإتصالات الفيدرالية الأمريكية بإستخدام التلفزيون في المنازل، فاسحة بذلك المجال واسعا أمام الإنتشار الجماهيري لأجهزة

[1]- مقدمة في وسائل الإعلام و الإتصال، فضيل دليو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 143 و 144.

التلفزيون، و لكن الإرسال الواسع للتلفزيون لم يبدأ إلا في الخمسينات حيث طورت صناعة التلفزيون و إرتفع عدد أجهزة الاستقبال.[1]

و في عام 1952 ظهرت الشاشة الملونة في السوق الأمريكي بعدما إكتشفها الأمريكي "جولد مارك" في مخابر "C.B.S" و تعددت القنوات التلفزيونية، بينما لم تتعدد في بلدان أوروبا الرائدة قناتين و حتى بداية الستينات، و لم يحل عام 1970 حتى عمت أجهزة الاستقبال 90% من البيوت الأمريكية، و عم الإرسال التلفزيوني معظم بلاد العالم. فإمتد نطاقه في القارات الخمس و لم يعد حكرا للدول الشمالية المتقدمة، حيث أنشئت عدة شبكات جهوية و دولية كانت أهمها:

- ✓ الشبكة الأوروبية المعروفة باسم "أوروفيزيون" « Eurovision » و التي ترتبط بها أكثر من 1000 محطة.
- ✓ شبكة أوروبا الشرقية سابقا "إنترفيزيون"« Intervision » و التي ترتبط بين محطات سبع دول من أوروبا الشرقية.
- ✓ أما في الشرق الاقصى فقد أنشأ اليابانيون شبكة آسيوية تحت اسم "اسيافيزيون" « Assiavision » تربط البلاد الواقعة ما بين طوكيو و كاراتشي.

أما في البلاد العربية فقد ظهر التلفزيون في بعض البلدان قبل إستقلالها و منها الجزائر التي عرفته عام 1956، و في السنة الموالية دخل التلفزيون العراق، ثم لبنان عام 1959، و مصر و سوريا عام 1960، و الكويت 1961 و المغرب و السودان عام 1962، ثم اليمن، السعودية، تونس، و باقي البلدان العربية الأخرى، و الملاحظ حسب بعض البيانات المتوفرة إن قدرات الإرسال التلفزي بين الدول العربية متفاوتة جدا، من عدة قنوات و تغطية محلية و جهوية إلى العجز عن تغطية الوطن الواحد تلفزيونيا، و لكنها على العموم في تزايد مستمر فقد تضاعف عدد محطات الإرسال التلفزيوني في الوطن العربي خمس مرات، حيث إرتفع من 120 محطة سنة 1970 إلى 610 محطات سنة 1988، و نفس الشيء يمكن قوله عن أجهزة الإستقبال التي تضاعفت في نفس الفترة عشر مرات، حيث بلغت سنة 1988 تسعة عشر مليون جهاز أي ما يعادل تسعين جهازا لكل ألف ساكن.[2]

و لكن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على إتساع رقعة انتشاره و الزيادة المطردة لعدد الأجهزة في إستقبال إرساله، بل تعدى ذلك إلى نوعية و كمية إنتاجه و إرساله، و كان ذلك بفضل تتابع الإختراعات التكنولوجية التي ساهمت في تطويره، من أقمار صناعية و كابلات، و كمبيوتر و فيديو كاسيت.

---

[1]- نفس المرجع، ص 145 بتصرف + مدخل إلى السينما و التلفزيون، مرجع سابق، ص 110.
[2]- مقدمة في وسائل الإعلام و الإتصال، مرجع سابق، ص 148.

و في الأعوام الأخيرة ازداد حجم الدراسات الخاصة بالتلفزيون ضمن أبحاث سوسيولوجية الاتصال الجماهيري، و أجريت قياسات إحصائية لنمو جمهور التلفزيون و أجهزته و الأوقات الإرسال المخصصة لمختلف قنوات الجمهورية، و إستقصيت العوامل المؤثرة على فعالية البرامج التلفزيونية و تحديد طرق تكوين الأذواق و النظرات و الميول لدى مشاهدي التلفزيون، و لكنها كثيرا ما تتناقض و تختلف نتائج هذه الأبحاث التطبيقية التي أجريت في الغرب و الشرق على السواء، و مع ذلك فقد ساهمت في تحسين آراء التلفزيون و زيادة هيمنته على الرأي العام، و هذا ما دفع ببلاد مثل الولايات المتحدة الأمريكية أن تجري بصورة دولية دراسات لجمهور التلفزيون للتحسين من فعالية أدائه.

إن التلفزيون كوسيلة إتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة، مسجلة أو مباشرة، عبر الأقمار الصناعية، بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع و التأثير و السيطرة: "لقد أصبحت رمز السلطة و عصر الاتصال، فالثورات و الانقلابات تقوم اليوم بالإستيلاء على مقرات التلفزيون بدلا من القصور الرئاسية". فلا توجد سلطة سياسية أو اقتصادية أو دينية لا تحلم بالسيطرة عليها لأنها تمكن ببساطة من هيكلة خيال الفرد و الجماعة و التحكم في الرأي العام إلى درجة جعل أحدهم (مارشال ماكلوهان) يجعل التلفزيون -كأداة- أهم من مضمونه: "فالناس سيشاهدون التلفزيون مهما كانت البرامج (المذاعة) بحكم أنه يفرض سيطرته على البشر"[1]، الذين قد يفضلونه على الثلاجة و الغسالة مثلا. و هذا ما أثبته دراسة أجراها كل من "كازانوف واوليف" كان من بين نتائجها أن الجمهور الفرنسي في بداية الستينات عندما يعرض التلفزيون ما لا يعجبه، فإن 40% منه يتابعون المشاهدة، و أن نفس الجمهور إذا خير بين حرمانه من ثلاثة أشياء، أيها تنقصه أكثر، كانت إجابته على التوالي: التلفزيون بنسبة 44%، الثلاجة 33%، و الغسالة 16%.

و حققت دراسة أمريكية أجراها "ج.ستينر" نفس النتائج في الفترة ذاتها في سبر وطني لأراء المشاهدين أجري في الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

و في الأخير نقول أن التلفزيون مر بثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** التي إتسعت فيها قاعدة التلفزيون الصناعية في بلاد أوروبا و أمريكا الشمالية و اليابان.
- **المرحلة الثانية:** التي إمتد فيها نطاق التلفزيون إلى كل بلد متقدم إقتصاديا.

---

[1]- المجلة الثقافية العربية (الثورة التكنولوجية و وسائل الإعلام و الإتصال)، مرجع سابق، ص 56.
[2]- مقدمة في وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 150.

- **المرحلة الثالثة:** المتمثلة في العصر الحاضر و التي تتميز في إقامة محطات تلفزيونية عبر ما إصطلح على تسميته بالبلاد النامية.[1]

3. الخصائص الإعلامية للتلفزيون:

- ✓ يعتمد التلفزيون على حاستي السمع و البصر، بما يقدمه من صورة و صوت، مما يؤثر على الناس، و يجذب اهتمامهم به، لأن الصورة و الصوت يثيران مشاعرهم، و يؤثران عليهم، و بخاصة أن الحاستين اللتين يعتمد عليهما هما من أهم الحواس التي يمتلكها الإنسان.
- ✓ يعتبر التلفزيون وسيلة من السهل الوصول إليها، حيث تصل الصورة و الصوت من خلاله إلى الناس المشاهدين دون جهد و عناء من حيث المتابعة في النظر و التحليل للمشهد الصامت غير المتحرك، فالصوت و الصورة تتيحان للمشاهد الراحة التامة في الاستماع و الرؤية دون إجهاد سمعي بصري.
- ✓ يعتمد التلفزيون على عنصر الحركة المرافق لعرض الصورة و المرافقة أيضا للصوت، و هذه خاصية جذب إعلامي، تمكنه من تقديم البرامج و الأفلام و الأغاني و ما يرافق ذلك من عناصر الترفيه و التسلية.
- ✓ يمتاز جهاز التلفزيون بسهولة وصوله إلى أي مكان، مما يسر وجوده في البيت، و هذه خاصية إعلامية تسهل على الناس جهد الإنتقال و الذهاب من مكان إلى آخر، مما ييسر عليهم الجهد و الوقت و التنقل.
- ✓ إن التلفزيون وسيلة مناسبة لعرض الإعلانات، مما يكسبه خاصية إعلامية تساعد على نجاحه، و إقبال الناس على مشاهدته.
- ✓ يمتلك التلفزيون الإمكانات الفنية التي تتيح له إختصار الزمن بين حصول الحدث و عرضه على الناس.
- ✓ يمتلك التلفزيون الآلات و الأجهزة من كاميرات تصوير و غيرها مما يتيح له نقل أحداث و وقائع و معلومات علمية دقيقة تعجز الأجهزة الأخرى، و الطاقة البشرية المجردة عن الوصول إليها.

و مع أن هذه الخصائص الإعلامية تعطي التلفزيون دافع النجاح الإعلامي إلا أن هناك مميزات فنية أخرى تجعل منه وسيلة ضعيفة في تحقيق كافة الأهداف المتوخاة.

---

[1]- التلفزيون الجزائري واقع و آفاق للدكتور عبد الحميد حيفري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيغود يوسف، الجزائر، ص 17.

فالمعروف أن محطة البث التلفزيوني لها مجال محدود في إيصال بثها ضمن إطار مرسوم، فلا يمكنها إيصال بثها إلى أماكن ذات مساحات شاسعة، كما هي إمكانية الوسائل الإعلامية الأخرى مثل الإذاعة و الصحافة و السينما.

هذا بالإضافة إلى الكلفة العالية في ثمن المواد و الأجهزة و الأدوات الفنية و التكنولوجية و الإلكترونية التي يحتاج إليها التلفزيون ليستطيع القيام بدوره الفعال، و كذلك الكلفة الغالية لأثمان أجهزة الاستقبال التلفزيونية التي يمتلكها المشاهدون إضافة إلى ما يتأثر به البث التلفزيوني من عوامل الجو، التي تؤثر على إضطراب الصورة و الصوت و عدم وضوحهما.

و مع هذا كله فالتلفزيون يعتبر وسيلة جذب إعلامي للكبار و الصغار، فهو يمتلك القدرات الفنية التي تعينه على تحويل الخيال إلى واقع مرئي، و هو يحول القصص و الروايات إلى صور متحركة مشاهدة يملؤها النشاط و الحيوية.

كما يستطيع أن ينقل الأطفال و الكبار إلى أماكن لا يمكنهم الوصول إليها مثل أعماق البحار و الفضاء، و ذلك بما يمتلكه من إمكانات فنية دقيقة.

و بما أن التلفزيون يعتبر وسيلة إعلامية حضارية، و نقلة ثقافية تهم الكبار و الصغار على حد سواء، لذلك يجب أن يستفاد منها بطريقة فاعلة.[1]

فهو يعتمد على حاستي السمع و البصر في آن واحد، و على الحوار و الكلام، و ما يصاحبهما من أشخاص يتكلمون و يتحركون، و حوادث تتابع في إطار الديكور الخاص، وسط المؤتمرات الصوتية و الموسيقية.

و لنجاح هذه الوسيلة الإعلامية لابد من أن يعرف كتاب التلفزيون و معدو برامجه الإمكانات المتاحة للعمل التلفزيوني، ليحسن إستغلال هذه الإمكانات، فلابد من توضيح التوجيهات للمذيعين و الممثلين، و بخاصة فيما يتعلق بنبرات الصوت و اللهجات و الإنفعالات، كذلك توضيح المناظر المطلوبة، و الحركات المصاحبة للكلام أو الحوار في مختلف أجزاء البرامج المقدمة.

و مع أن التلفزيون قد يتشابه مع غيره من الوسائل الإعلامية مثل المسرح في استخدام المؤثرات في الصورة و الحركة و الصوت، إلا أنه يختلف عنه من حيث المساحة الموجودة لحركة شخصياته، مما يتطلب تحديد أعداد الشخصيات التي تظهر في وقت واحد، و كذلك مراعاة الحركة بحيث تكون محدودة.

---

[1]- أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم، مرجع سابق، ص 78.

و نظرا لضيق مساحة شاشة التلفزيون في جهاز الإستقبال، فإن التصوير يركز على المشهد المطلوب مما يؤدي:

- التصور الفني في تكامل الموقف، ففي الوقت الذي يجب أن تركز فيه كاميرا التصوير على الشخصية التي تتكلم و تتحرك، تكون المناظر الأخرى غير معروفة.
- يتيح هذا التركيز للمشاهدين رؤية أوضح للتفاصيل الدقيقة، و على التلفزيون أن يوفر الإمكانات للبرامج التي تعرض معلومات عن البيئة الجغرافية و العصور التاريخية، و كذلك البرامج الخيالية و الأسطورة و برامج الحيوان و الطير.

و يمكن لهذه الوسيلة الإعلامية (التلفزيون) أن تتيح أداء برامجها بواسطة ممثلين كبار من المحترمين أو الأطفال الموهوبين، مما يساعد على نجاحها إعلاميا حيث تمتلك عناصر الجذب و التسويق.

و يمكن للتلفزيون بامتلاكه إمكانات الصوت و الصورة أن يقدم لقطات من حفلات أندية الأطفال و المدارس و المعارض و النشاطات و الجولات مع رسوم متحركة بالألوان.[1]

4. أهمية التلفزيون و مدى تأثيره على المشاهدين:

يتميز التلفزيون بأهميته الخاصة في مجال التثقيف، و هذا يرجع إلى العوامل التالية:

- ✓ إن جهاز التلفزيون يجمع بين الكلمة المسموعة و الصورة المرئية، و هذا يزيد من قوة تأثيره على الناس، و يزيد من فائدته في التثقيف، لاعتماده على وسيلتين هامتين من وسائل التثقيف المتنوعة.

فالمعروف أن الوسيلة ذات الأثر المباشر على الناس كبارا و صغارا هي التي تعتمد على أكثر من حاسة من الحواس الإنسانية، لأن أثرها التعليمي يكون أكثر فاعلية فيما لو إقتصرت على حاسة واحدة.

فالصورة في التلفزيون تزيد من وضوح الكلمة المسموعة، مما يؤدي إلى زيادة في فهم معناها، و الكلمة نفسها توضح ما تتضمنه الصورة من أفكار و دلالات و معان و مفاهيم، و هذا كله يساعد على سهولة فهم و إستيعاب الموضوع الموجه من خلال البث التلفزيوني.

لذلك فالتلفزيون بفضل ما يعرضه من صورة صوتية تعبر بوضوح تام عن محتوى الموضوع المعروض، يتفوق على كثير من الوسائل المكتوبة، التي تحتاج آلة إعادة تكوينها

[1]- نفس المرجع، ص 79.

في إطار الصورة الذهنية، و التي قد لا تعكس الحقيقة، أو تعجز عن التعبير الدقيق عن الخبرة المباشرة التي تصفها الصورة.

و مما يؤكد هذه الأهمية للتلفزيون أنه يمتلك القدرة على نقل الصورة الصوتية المتحركة إلى أعداد كبيرة من الناس في مختلف أماكن وجودهم في المجتمع، و كذلك إلى مناطق واسعة من العالم بواسطة التقنيات الحديثة مثل الأقمار الصناعية.

- ✓ و بسبب ما يعرضه التلفزيون من صورة صوتية متحركة، يستطيع الإنسان مشاهدتها من دون أن يكلفه ذلك عناء الخروج من المنزل، جعل منه أهمية تسيطر على ميدان الاتصالات الجماهيرية بشكل كبير، و هذه الأهمية أعطت للتلفزيون الدور الكبير في مختلف الميادين التثقيفية و التربوية و الصحية و الإجتماعية و الإقتصادية و الإعلامية.
- ✓ إن ما يعرضه التلفزيون من برامج و أخبار و معلومات تمثل بديلا مناسبا للخبرات و التجارب الفردية و الجماعية، و بخاصة إذا إمتازت المواد المعروضة بعناصر الترغيب و التسويق مثل الألوان في عالم الطفولة. (فالأطفال الذين لم يت).
- ✓ و يأخذ التلفزيون أهمية كبرى من جانب المشاهدين، حيث دلت الدراسات الإجتماعية أن القرويين يشاهدون التلفزيون بنسب أكثر من أهل المدن، و ذلك بسبب قلة الوسائل البديلة مثل السينما و المسرح و الفيديو.
- ✓ تعتبر الخاصية التي يمتلكها التلفزيون في جذب مشاهديه الصغار لفترة طويلة من عناصر أهميته، و بخاصة في أيام العطل الصيفية و الإجازات خلال العام الدراسي مما يجعله رديفا تربويا للمدرسة، يعين الطلاب في إكتساب المهارات و المعارف و العلوم و السلوك من خلال ما يشاهدون من برامج و مواد التلفزيون المعروضة.
- ✓ التلفزيون له تأثير إيجابي في نضج الشخصية، و تنوع ميول الأفراد[1] و رغباتهم. فمن خلال مشاهدة برامجه و ما تتضمنه من معلومات و خبرات و خلاصة تجارب في كافة المجالات يساعد على نضج الكبار و الصغار بشكل عام، و ذلك بما يضفيه إلى شخصياتهم من مكتسبات فنية و ثقافية و علمية، تساعد على النمو الشخصي الإنفعالي و العقلي و العاطفي، و النمو في القدرات و الخبرات.

كما أنه يزيد في تنوع الميول و الرغبات الشخصية بما يطلعون عليه من رغبات الآخرين و ميولهم و قدراتهم المعروضة من خلال خبراتهم و تجاربهم المقدمة في البرامج و المواد التي يعرضها التلفزيون على مشاهديه.

---

[1]- نفس المرجع، ص 84.

- ✓ إن قدرة التلفزيون بما لديه من طاقات فنية و جهود بشرية و آلية و تقنيات عملية متطورة على تحويل المجردات إلى محسوسات تجعله في سلم الوسائل الإعلامية الهامة، لأنه قادر على تيسير الفهم و الاستيعاب لما يقدمه للناس من أخبار و معلومات، لذلك يمتلك الأهمية في هذا المجال، مما يجعله وسيلة تثقيفية ناجحة، و خصوصا أن الأطفال يقبلون على مشاهدة التلفزيون بإختيارهم الشخصي، بما فيه من وسائل جذب و إغراء لميولهم و رغباتهم، مما يجعلهم يركزون على ما يعرض عليهم، و هذا ما يكسبهم حقائق علمية، و اتجاهات سلوكية.

هذا بالإضافة إلى أن التلفزيون تعينه طاقاته و وسائله الفنية على عرض كل جديد من الإختراعات و الإكتشافات و الأحداث.[1]

5. أهداف البرامج التلفزيونية و نقدها:

- يحقق التلفزيون أهدافا كثيرة من خلال المواد التي يعرضها على شكل برامج ثقافية، علمية، إجتماعية، صحية، ترفيهية، لذلك اعتبر وسيلة إعلامية عصرية لها الأثر الفاعل في تنشئة الجيل الجديد، و إعداده للحياة بأشكالها المختلفة، فعلى المستوى التربوي نلاحظ التزايد في إستعمال التلفاز للأغراض التربوية بشكل واضح، و في البلدان المتطورة على المستوى الذي يتضمن التقنيات التربوية يزداد يوما بعد يوم عدد الأنظمة التربوية التي لها شبكات تلفزيونية تربوية متخصصة.

- التلفزيون قادر من خلال برامجه الاجتماعية المختلفة على إرساء قواعد المحبة و الألفة بين الكبار و الصغار، و إزالة بعض الفوارق الاجتماعية المختلفة، فيتساوى مشاهد و برامج التلفزيون من جميع الطبقات و الفئات الاجتماعية، كل في مكان إقامته حيث تتوافر لديهم أجهزة التلفزيون، التي تمكنهم من إستقبال البث، و مشاهدة البرامج عامة، حسب الظروف و البيئات التي يعيشها كل من الكبار و الصغار.

- يقوم التلفزيون من خلال برامجه بالتوجيه نحو سلوكيات و منهجيات إجتماعية إيجابية، تتمثل في ترسيخ مفهوم العادات الاجتماعية السليمة و الأخلاق الحميدة التي يرغب فيها المجتمع.

- التلفزيون يستطيع من خلال برامجه من تعزيز الجسر الإجتماعي بين الصغار و الكبار، فيعود الأطفال على قواعد اجتماعية و سلوكية تنظم العلاقة بينهم و بين الكبار مثل الآباء و الأمهات، و المعلمين و المعلمات، و المربين و المربيات، و المشرفين على التعامل مع الأطفال و الكبار في قطاعاتهم المختلفة.

---

[1]- نفس المرجع، ص 85.

- التلفاز يستطيع أن ينظم العلاقة بين الكبار و الصغار في إطار الاحتفالات و المشاركات العامة التي يرتادها الكبار، فيحاولون إبعاد الأطفال عنها، مع أنه واجب عليهم أن يساهموا في المشاركة قدر إمكاناتهم، و في حدود مراحل طفولتهم التي تحدد قدراتهم العقلية و السنية، حتى تتاح لهم فرصة المشاركة الإجتماعية، و الإعداد الإجتماعي المستقبلي، كي يكون هؤلاء الأطفال الكبار الذين يركن إليهم في إقامة الإحتفالات و المشاركات الاجتماعية العامة مستقبلا.

- يمكن للتلفاز من خلال برامجه أن ينظم العلاقة بين الأغنياء و الفقراء، حيث يشعر الغني بالفقير الذي يكون بحاجة إلى المساعدة الإجتماعية، و بذلك تزول الفوارق الإجتماعية بينهم، و يسود الود و الوئام في علاقاتهم.

- تستطيع برامج التلفاز أن تعزز لدى المشاهدين مفهوم الوقاية من الأمراض، و الإبتعاد عن مصادر العدوى، و في نفس الوقت يعلمهم كيفية التعامل مع الأمراض التي قد يتعرضون لها حتى يخففوا من خطرها عليهم، و المساعدة في الشفاء منها.

- و يعلم أيضا التلفزيون عادات صحية سليمة بالنسبة للكبار و الصغار، مثل زيارة المرضى و المستشفيات، و زيارة الأطباء و الاستماع إلى نصائحهم، و تقبل إستعمال الأدوية في الحالات التي يصفونها و العلاجات في حالة المرضى[1]، مما يساعد هؤلاء الأطباء على التعامل مع الناس بشكل يكفل لهم الشفاء، و تجنب الأخطار.

أما في المجال الترفيهي، يعتبر التلفاز وسيلة ترفيهية ناجحة، تقدم البهجة و السرور في إطار من التسلية المفيدة و الممتعة في الوقت نفسه. فالتلفاز عن طريق تقديمه لبرامجه و مواده المختلفة التي تراعي الرغبات المتنوعة، و الميول و القدرات المحددة و التي يشرف على إعدادها الخبراء و المختصين يتمكن من تقديم الترفيه و التسلية التي تتضمن فوائد تربوية و إجتماعية و صحية و علمية و رياضية.

و البرامج التعليمية التي يقدمها التلفاز غير مقتصرة في أهدافها على النواحي التعليمية المجردة، بل تحقيق هدف القضاء على أوقات الفراغ بما يفيد و ينفع، و كذلك فإن البرامج الإجتماعية تحقق أهدافها الإجتماعية، و أيضا البرامج الصحية و العلمية و الرياضية التي تحقق أهدافها الخاصة التي وضعت من أجلها، و تخدم في الوقت نفسه الأهداف العامة في التسلية و قضاء أوقات الفراغ.

---

[1]- نفس المرجع، ص 87.

و هكذا يمكن القول إن التلفاز في عرضه للمواد و البرامج يمكنه الجمع بين التربيـــة و الترفيه و التسلية، و التعامل الاجتماعي و القواعد الصحية و التعليمية التي تعود بالنفـــع و الفائدة على الجميع.[1]

ففي تعلق التلفزيون بأشكال الترفيه مثلا: فقد كتب الكثيرون عنه بأنه "نافذة مفتوحة على العالم" يتيح للناس أن يكون لديهم إمكانية حقيقية لإكتشاف وسائل الترفيه و البلاد و هذا يمكن أن يحدث لديهم ميلا نحو نشاطات جديدة، فقد لوحظ على سبيل المثال بأن التحقيقات الصحفية عن البلاد الأجنبية أو حتى في مناطق البلاد التي يسكنوها، تخلق لدى المشاهدين حب الإطلاع تجاه الخارج، و لكن في نفس الوقت التي تخلق هذا الفضول فإنها ستتبعه، بمعنى أنها لا تثير إطلاقا رغبة تذهب في المناطق أو في البلاد المعنية، ف "هملوايت" (H. Himmelweit) كان قد برهن أيضا على إن الإرسال التلفزيوني عن إعداد الملابس أو الطبخ، كانت مهمة لأشخاص كثيرين و لكن قليلا منهم حاول فعلا إنجاز "موديل" أو تطبيق طريقة قدمت بواسطة هذه البرامج، و يمكن أيضا أن نفترض بأن هذا الشكل من المنفعة المحدثة من التلفزيون تمثل منفعة سلبية، و حتى تتحول إلى منفعة إيجابية، فبدون شك، هل يستوجب ذلك وجود فضول سابق أو تنشيط المنفعة التي تمارس خارج التلفزيون (العلاقات ما بين الأفراد، دور الجمعيات، أو النوادي ... إلخ).[2]

أما شكل التسلية المرتبطة بالإستعمال المكثف للتلفزيون فإن أبحاثا أديرت في بلجيكا من قبل (J. Coenem, N. Delruelle) تتيح إعداد فرضيات هامة:

- إن حيازة جهاز للتلفزيون يمثل عموما شكلا من التسلية الأكثر عائلية و يعطيه مكانا أكثر أهمية بالنسبة للأشكال الأولية.
- حضور التلفزيون إلى المنزل يمثل غالبا شكلا بيتيا أكثر للتسلية.

حيث أن (J. Coenem, N. Delruelle) افترضوا بأن التلفزيون هو الذي خفض بشكل أقل النشاطات الخارجية في حين أن واقع عدم الخروج هو الذي يحث على اقتناء التلفزيون.

و تعتبر البرامج التلفزيونية ذات مستوى و محتوى حضاريين، و نظرا للوقت الطويل الذي يمضيه المشاهدون في مشاهدة هذه البرامج، فإنه من الضروري أن يراعي المسؤولون

---

(1)- نفس المرجع، ص 89.

(2)- الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية لرولان كايرول، ترجمة مرشلي محمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 697.

في أقسام برامج الأطفال و الكبار من هذه الناحية، فيقدمون برامج متنوعة كالأفلام و المسرحيات و الأغاني و الأشرطة و القصص و الحصص الإجتماعية و الرياضية و غيرها.

و لكن ما يؤخذ على بعض البرامج أنها تشهد هبوطا في المستوى اللغوي، حيث تعتمد على اللهجات العامية، و كذلك بعدها عن معالجة القضايا التي تهم سكان أي بلد من البلدان، إضافة إلى أن بعضا منها يغرق في الخيال المطلق.

و مما يؤخذ أيضا على هذه البرامج تلك البرامج المعدة للكبار و التي تسترعي انتباه الصغار، و التي تؤثر بشكل كبير في نفوسهم و ميولاتهم، و بخاصة ما تثيره من رعب و عنف، و مما قد يتسبب بغرس السلوك العدواني عندهم، و ذلك لما يترسب عند الأطفال لدى مشاهدتهم المسلسلات التي تعتمد على العنف و الجريمة في محتواها.

لذلك فإن المفروض في هذه البرامج أن تركز بشكل رئيسي على التجارب التي يعيشها الناس في واقعهم الأسري، و في مجتمعهم، و كذلك أن تعتمد على الأساليب العلمية الصحيحة في مخاطبة خيال المشاهدين و عواطفهم و إنفعالاتهم الخاصة بهم، و محاولة التقليل من الإعتماد على الأمور الغريزية أو العقلية المجردة، و الابتعاد عن التكرار الممل.[1]

6. نبذة تاريخية عن التلفزيون في الجزائر:

لقد عرف الجزائريون التلفاز في عهد التواجد الفرنسي بالجزائر، فبعد تأسيس محطات الراديو، عمل هذا الأخير في 24 ديسمبر 1956 على تأسيس محطة للتلفزيون بالجزائر العاصمة، تكون دعما فعالا للراديو في بث البرامج الفرنسية الكفيلة بانتزاع القيم الوطنية لدى الجزائريين، و القضاء على شخصيتهم الوطنية، و هكذا لم تكن محطة التلفزيون المقامة في الجزائر إلا مجرد محطة إرسال فرنسية تعتبر صدى لمحطات التلفزة الفرنسية المؤسسة في باريس، و تعتبر قبل كل شيء عن المجتمع الاستعماري و قيمه، و الواقع أن دخول التلفزيون إلى الجزائر لم يكن إلا نتيجة متطلبات و أهداف يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الرغبة في الإستجابة للحاجيات الثقافية و الفنية و الترفيهية لجماهير المعمرين.
- تمديد نطاق السيطرة الاستيطانية و إخماد نضالات الشعب الجزائري تحت ستار إشباع حاجياته الثقافية، بتشويه هذه الثقافة أو إستلابها منه نهائيا.

[1]- نفس المرجع، ص 698.

- إقناع الأقلية الأوروبية الساكنة في الجزائر بالسياسة الإستعمارية المنتهجة و خلق رؤى تبرز هذه السياسة و تدعمها.
- مؤازرة التجار الفرنسيين في مد السوق الفرنسية للصناعة الإذاعية و التلفزيونية عن طريق توسيع نطاقها في الجزائر.
- و قد عمل هذا الأخير و عن قصد، على تقديم برامج مليئة بمواقف لا تتلاءم مع تقاليد التوقير و الاحترام المعروفة لدى المجتمع الجزائري.

و بذلك بات مستحيلا عمليا بالنسبة لهذه الفئة من الجزائريين تتبع برامج تتطرق إلى موضوعات تثير وسط الأسرة عددا من التوترات لمستها لعادات راسخة من السلوك و القيم. و قد إعتمد المستعمر في ذلك على الأسباب التالية:

- تكييف البرامج وفق رغبات الفئات الأوروبية دون الاكتراث بنزعات المواطنين الأصليين و حاجياتهم الحيوية.[1]
- الإعتماد على شعارات يجتهد الإستعمار على نشرها، مؤداها أن الجزائريين لا يهتمون بكل ما يبثه التلفزيون إليهم.

أما المخرجون و المشرفون على هذه البرامج، و الذين كانوا يضعون أنفسهم موضع الملتزمين فإنهم لم يتطرقوا لأي إنتاج واقعي يطرح عبر الشاشة جوهر المشكل الجزائري بكيفية موضوعية و حقيقية.

أما بعد الإستقلال، فقد كانت مهمة تجديد هياكل التلفزيون الإدارية و أعادة تنظيمها من أدق المهام، و زاد من حدة هذه المشكلة أن الجزائر كان مفروضا عليها أن تعمل على تطوير الجهاز الإداري على جميع المستويات، و هي لا تملك تقاليد إدارية معروفة، ذلك أن الإستعمار لم يمنح الجزائريين فرصة الممارسة الحقيقية داخل أجهزته الإدارية إلا في نطاق ضيق و لجماعات محدودة.

و لكن الجزائر بعد الإستقلال بأربعة اشهر فقط أخذت بزمام أمور التلفزيون لتعهد إليها بمهمة مواصلة ما أنجزته الثورة حتى تحقق ديمقراطية شاملة في مجال الإعـــــــلام و تصون شعلة الوعي القومي و تنميته، و جرى هذا على وجه التحديد في الثامن و العشرين من أكتوبر 1962 عندما قام الجيش الوطني الشعبي بإحتلال محطة التلفزيون، في وقت كان حزب جبهة التحرير فيه ساعيا وراء جزأرة وسائل الإعلام الأخرى كلها.

---

[1]- التلفزيون الجزائري واقع و آفاق، ص 29 (مرجع سابق).

و الواقع أن ذهاب الأجانب بعد الإستقلال قد وضع تلفزيون الجزائر وجها لوجه مع مشاكل التكوين المهني و الفني و التسيير الإقتصادي و الإداري لأن الجزائر لم تكن قادرة على تعويضهم تعويضا كاملا نظرا لقلة الإطارات و قلة المتخصصين. و من جهة أخرى فإن الجهاز الإداري الضخم الذي أقامه الإستعمار يعتبر على حد تعبير ميثاق الجزائر "مجرد امتداد للإدارة الفرنسية لا يلائم الحقيقة الجزائرية لآن هدفه حماية إقتصاد رأسمالي حر و مستقل".

و قد بقي هذا التخلف المعانى منه في الميدانين الإداري و التقني على أشده ليسود جوانب التلفزيون و طيلة السنوات الثلاث الموالية للإستقلال. و يمكن تلخيص هذا التخلف في النقاط التالية:

- الإبقاء على تمركز النشاط التلفزيوني حول المدن الكبرى كالجزائر العاصمة و وهران و قسنطينة.
- سوء تسيير المؤسسة و المتمثل في الشكل البنيوي المتعلق بعدم توزيع متزن للصلاحيات و المسؤوليات بإدارتي الراديو و التلفزيون.[1]
- التمادي في تطبيق القانون الأساسي الفرنسي المؤرخ في 04 فبراير 1959، و الذي لم يعد مستجيبا لمتطلبات مؤسسة تسعى إلى تحقيق التنمية في أقرب الآجال. فسواء تعلق الأمر بالمرسوم الصادر في 22 جوان 1963 أو ذلك الذي جاء في أغسطس 1963 فإنهما كلاهما قد بقيا منقولين حرفيا من الأمر الفرنسي الصادر في 04 فبراير 1959 و المتعلق بتنظيم الإذاعة و التلفزيون الفرنسي.

كانت هذه الهياكل إذن تحول دون استخدام إمكانيات التطور وفق اختيارات البلد الأساسية و بالتالي فقد كان من الضروري أن توضع لبنات جديدة لمؤسسات وطنية تكون في خدمة الجماهير و ملبية لمستلزمات و مبادئ الثورة الوطنية الديمقراطية، و قد شمل هذا التغيير نقطتين أساسيتين و هما: التنظيم الداخلي و التكوين المهني.

و قد إستطاع التلفزيون الجزائري أن ينتج عدة برامج في ميادين مختلفة منها.[2]

الأفلام الخيالية: و تتضمن:

- الأفلام الطويلة .

---

[1]- نفس المرجع، ص 30.

[2]- شبكة الانترنت، الموقع: www.google.com.

- الأفلام القصيرة
- المسلسلات
- المسرحيات

الأفلام الوثائقية التربوية: و تتضمن:

- الحصص العلمية
- المجلات و الحصص الثقافية المختلفة (أدب، شعر، علم الحيوانات ...)
- حصص التلفزيون المدرسي

الحصص الإخبارية: و تتضمن:

- الجرائد المصورة
- المجلات و الحصص الإخبارية و السياسية و الإجتماعية المحلية

الحصص الترفيهية: و تتضمن:

- الأغاني (الفردية و الجماعية)
- الألعاب المختلفة

الحصص الرياضية: و تتضمن:

- مجلة الرياضة
- نقل المقابلات المباشرة
- نقل المقابلات المسجلة

حصص الأطفال: و تتضمن:

- برامج الأطفال (رسوم متحركة، ألعاب، أغاني)
- أفلام هزلية و متفرقات

حصص دينية: و تتضمن:

- الأحاديث الدينية

و لتطور التلفزيون الجزائري أكثر فأكثر يجب استخدامه كوسيلة لإدخال الحياة إلى بيوت الجزائريين قصد مساعدتهم لفهم واقعهم و حاضرهم، و لعل أفضل أساس لمثل هذا الالتزام هو تبني صيغة مدروسة تدمج تنمية التلفزيون في نطاق الخطة العامة للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية و القضاء على البنى المتبقية من الاستعمار، و التي إستمرت حتى الآن تعطينا الحقنات الخاصة بالإغتراب الثقافي و الإنحلال الإجتماعي، و سوف لن يتحقق ذلك ما لم تتوفر شروط كثيرة منها:

- **إنعاش الحياة الثقافية:**

إن الجزائر قد أولت لعدة أسباب عنايتها بالمنشآت الإجتماعية و الأساسية، و قد حان الوقت لتكمله هذه الثورة بثورة ثقافية لاستعادة الهوية الوطنية الجزائرية.

- **خلق جبهة ثقافية موحدة:**

إن الضرورة التاريخية لخلق جبهة ثقافية مسؤولة تقع في إطار المساهمة في تشييد ثقافة شعبية و بزوغ الكيان الوطني و العربي.[1]

- **صياغة برامج هادفة:**

إن أولى المهام التي يجب على التلفزيون القيام بها تكمن في ضرورة التصرف بحكمة و دقة متناهيين عند إختيار البرامج التلفزيونية و إعدادها، و يستوجب قبل أي شيء الفهم الدقيق للنتائج التي سوف تتمخض عنها تلك البرامج في التحليل الأخير على الصعيد الجماهيري.

- **النهوض بالإنتاج الوطني:**

إن الإنتاج الوطني المرغوب فيه هو ذلك الإنتاج الذي يستوفي الشروط التالية:

- أن يكون إنتاجا ملتزما.
- أن يكون إنتاجا شعبيا.

- **تطبيق سياسة للتكوين:**

إن وضع برنامج واسع لتكوين التقنيين و مهندسي الصوت و المركبين و المضيئين و مديري الانتهاج و المراقبين، و الذين تقع عليهم مسؤولية التسيير بجميع أشكاله يعد من المتطلبات الأولى للنجاح.

---

[1]- شبكة الانترنت، الموقع: www.google.com.

➢ **تشجيع النقد البناء:**

إن النقد بالجزائر يشترط بعضا من الإلتزام، الأمر الذي يطرح نوعا من الإشكاليات بحيث يترتب أن يكون النقد في الجزائر مبينا على أساس و مبادئ سوسيولوجية و إيديولوجية واضحة.[1]

[1]- تابع لشبكة الانترنت، الموقع: www.google.com.

ثانيا- الإذاعة:

1. تعريفها:

الإذاعة من الذيع أي إشاعة الأمر، أذعته فذاع و رجل مذاع، مشياع أي لا يستطيع كتمان شيء، و قوم مذاييع، و أذعت به، الباء دخيل معناه أذعته.[1]

الإذاعة من الفعل ذاع- ذيوعا: إنتشر و فشأ و شاع، صار معلوما "ذاع خبر"، "ذاع سر"، "ذاع صيته": نال شهرة، انتشر ذكره، ذائع: منتشر، معروف.

ذيوع: مصدر: إنتشار "ذيوع خبر".

كمذياع: جمعه مذاييع: مفشي السر، لا يكتم سرا "رجل مذياع"، جهاز تكبير الصوت، مجهار "غنى أمام المذياع"، آلة الإذاعة، جهاز الصوت أو الراديو.

مذياعي: متعلق بمذياع "مضخم مذياعي".

أذاع: أفشى و أباح و أظهر "أذاع سرا" أشاع و بث و نشر و أعلن، جعل معلوما عند الناس "أذاع خبرا"، نقل بواسطة الجهاز اللاسلكي عبر الإذاعة "أذاع نشرة الأخبار"، "أذاع أغنية"، "أذاع حديثا".

إذاعة: مصدر نشر برامج إذاعية متنوعة، علمية أو أدبية أو فنية أو إخبارية.[2]

الإذاعة بالمعنى اللغوي الإشاعة، و هي بمعنى النشر العام.

و ذيوع ما يقال حتى إن العرب يصفون الرجل الذي لا يكتم السر بأنه رجل مذياع.[3]

يقصد بالإذاعة (الراديو) ما يبث عن طريق الأثير بإستخدام موجات كهرومغناطيسية، بإمكانها إجتياز الحواجز الجغرافية و السياسية، و ربط (وسائل الاتصال الأخرى، في تقريب الثقافات) مستمعيها برباط مباشر و سريع. و من ثم فقد شاركت مع التلفزيون خاصة وسائل الإتصال الأخرى في تقريب الثقافات و تكوين رأي عام عالمي تحاول دول الشمال السيطرة عليه.[4]

---

[1]- كتاب العين، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهدي، ترتيب و تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 80.

[2]- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، ص 518.

[3]- مقدمة في وسائل الاتصال (مرجع سابق)، ص 135.

[4]- مقدمة في وسائل الاتصال (مرجع سابق)، ص 136.

2. نشأة الإذاعة:

تميز القرن العشرين ببروز حقبة الإتصالات الإلكترونية و منها الراديو، و تؤكد الأرقام وحدها سعة إنتشار هذا الجهاز المعجزة، فهناك في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها أكثر من عشرة آلاف محطة إذاعية ناهيك عن الأقاليم الأخرى.

و يتميز الراديو بصغر حجمه و سهولة نقله و قدرته على مخاطبتنا أثناء قيامنا بالأعمال الأخرى حتى إذا تعرضنا لوسائل اتصال جماهيري أخرى، فبإمكانك القـــــراءة و الإستماع إلى الموسيقى، كذلك بإمكانك الإستماع إلى نشرة الأخبار أثناء توليك القـــيادة. و تختلف المحطات الإذاعية المعاصرة عن مجموعة الأسلاك و الأنابيب الزجاجية التي كانت محطات العشرينات تحتويها، فمحطات الإذاعات الحديثة تضم خليطا من الإلكترونيات المعقدة و الإبداع المتميز، فالمذياع على مناشدة التخيلات المبدعة مضار أيضا. فالتخيلات التي تثيرها الحوافز السمعية تعتمد على درجة كبيرة، و بصورة قد تكون أشد من المشعرات البصرية على تجربة المستمع الشخصية، فصوت فرقعة النار المتقدة قد تخلق لدى طفل الأحياء الشعبية رؤيا إحتراق منزل متعدد الطوابق، بينما يذكر الصوت نفسه طفلا يأتي من أسرة غنية بنار المدفأة في غرفة الجلوس أو بنار مخيم ترفيهي.

و قد عانت التغطية الإخبارية للاضطرابات المدنية في هذه المشكلة، الأمر الذي نتج عن إنتقادها بعدم الموضوعية و الدقة، إذ أن التقارير الإخبارية التي تبث صوت صراخ المتظاهرين قد تترك الانطباع لدى المستمعين بأن المتظاهرين مجموعة من الرعاع لا يمكن السيطرة عليهم، و رغم هذه الإنتقادات فإن الراديو له القدرة على إيصال الرسائل ذات الخصائص المتميزة، فعلى سبيل المثال يمكن بيع المنتجات غير الملموسة بشكل جيد على موجات الأثير دون الحاجة إلى الكلفة الإضافية المرئية بإستعمال التلفاز.

❖ ماركوني و ميلاد اللاسلكي:

ولد ماركوني لأبوين ايطاليين في أواخر القرن التاسع عشر، و قد قام بإجراء[1] التجارب على نظريات "هيزيك هيرتز"، و ذلك في محيط منزل الأسرة، و بعد أن ضاق الأب ذرعا بإلحاح ابنه على إمكانيات التلغراف اللاسلكي وافق على إعارته النقود لشراء معدات لتجهيز مختبر له في المنزل، و باستخدام هذه التجهيزات نجح "ماركوني" في إثبات نظرية "هيرتز" عن الموجات الكهرومغناطيسية، و ذلك بجعل إبرة بوصلة تتحرك في نفس الوقت الذي تمر فيه شرارة كهربائية بين شريطين كهربائيين في الطرف الآخر في الغـرفـــــة، و بتركيب جهاز إرسال أكثر تقدما، تمكن "ماركوني" بنجاح من بث إشارات عبر التلال خارج منزل الأسرة قرب مدينة بولونيا. ثم قام بصحبة والده بالسفر إلى انجليترا

[1]- مدخل إلى السينما و التلفزيون، مرجع سابق، ص 123.

حيث قامت دائرة البريد البريطانية بترخيص براءة إختراع جهاز (التلغراف اللاسلكي) و تمويله في حزيران 1896، ثم قام بربط جزر خارج بريطانيا بسبل الاتصال مع سفن في عرض البحر.

و بعد كذا تجربة تمكن "ماركوني" في 1901 من إرسال إشارة في حينها حدثا تاريخيا، بعد هذا النجاح قام "ماركوني" بتأسيس مجموعة من الشركات التي سيطرت على مجال الاتصالات اللاسلكية الأمر الذي أدى إلى إتهامه بالميول الاحتكارية نظرا لعدم سماحه للسفن التي تحمل أجهزة من صناعة شركات أخرى الإتصال بالمحطات أو بالسفن التي تحمل أجهزة لاسلكية من صنعه. و يعتبر إختراع"ماركوني" تطبيقا عمليا لمبدأ أساسي هو البث الكهرومغناطيسي لشفرة المورس إلا أن ماركوني لم يكن إلا أحد الأوائل الذين ساهموا في اختراع الراديو، و قد تبع "ماركوني" في تطوير أجهزة الاستقبال كبيرة الحجم و ذات الهوائي الضخم كذلك، و تلك كانت مفضلة إلا أن "فلمنج" حقق أحد الانجازات المبتكرة حينما قام في عام 1904 بتسجيل براءة الاختراع أنبوبة استقبال متخصصة ذات مقطعين عنصرين أطلق عليهما "صمام فلمنج" « Flaming Ralve » و يقوم الجهاز بالتحكم في تدفق الكهرباء مثلما يتحكم الصمام بتدفق الماء، الأمر الذي يضخم إلى درجة كبيرة حجم إشارة الراديو القادمة، و قد قام مخترع آخر هو "لي دي فروست" بتحسين هذا الجهاز بإضافة عنصر ثالث، و لا يزال مبدأ أنبوب "دي فروست"، و الذي أطلق عليه اسم "اوديون" « Audion »، أو الصمام الترميوني قيد الإستعمال حاليا حيث اعتبر المكون الرئيسي لجهاز المذياع حتى اختراع "الترانزستور"، و رغم إستمـــــرار "دي فروست" و "فلمنج" بالصراع حول حقوق[1] براءة إختراع تصميم الأنبوب الفراغي « Racum Tube » حتى نهاية حياتهما العملية، إلا أن إنجازات كل منهما كانت أساسية لتطور نظام الراديو، و في الوقت الذي كان فيه الثلاثة يجرون تجاربهم (ماركوني و فلمنج و فروست) كان مزارع من ولاية "كنتاكي" يدعى "ناثان ستبلفيد" يدخل التاريخ عن طريق بث الأصوات لأول مرة عير الأثير بإستخدام نظام الحث « Induction »، و لم يكن هذا الأسلوب يبشر بنجاح كبير لأنه لم يعمل جيدا عبر مسافات قصيرة، و قد عرض "ستبلفيد" تجربته الأولى سنة 1892 إلا أن عمله لم ينتج عنه أي تطبيق عملي يذكر.

و بينما كان يجري هذه بقليل من الدعاية قام أستاذ من جامعة "بتسبرج" يدعى "ريجنالد فيسنون" بالمشاركة مع مجموعة من رجال الأعمال المخلين ببث الموسيقى إلى السفن في عرض البحر عشية عيد الميلاد في عام 1906، فبمساعدة مهندس من شركة جنرال الكتريك يدعى "أرنست الكساندرسن" ثم إستخدام مولد تيار متردد كبير الحجم بنجاح

---

[1]- نفس المرجع، ص 124.

لبث ترنيمة "الليلة المقدسة" في ساحل ولاية "ماساشوستين" إلى جزر الهند الغربية، و في عام 1908 أجرى "دي فروست" تجارب لبث الصوت و أجرى عروضا ناجحة في أوروبا.

مع نجاح البث الصوتي تطور البث الإذاعي بسرعة، و قد أعطت سيطرة الحكومة الفيدرالية على صناعة البث الإذاعي خلال الحرب العالمية الأولى دفعة إضافية لهذه الصناعة. فبالرغم من توجه الجهود نحو الإتصالات الدفاعية الحربية إلا أن هذه السيطرة اضطرت كافة الشركات التي كانت قبلا تنافس بين بعضها العض إلى تبادل المعرفة فيما بينها، بالإضافة إلى أن ألافا من العمال (الراديو و التلغراف) الذين دربنهم الحرب إنضموا للمهتمين لإجراء التجارب في مجال الراديو.

3. محطات البث الأولى:

خلال فترة وجيزة اتضح الحجم الحقيقي للراديو، و أصبح واضحا أنه يشكل أكثر من وسيلة اتصال بين السفن و الساحل، و بدأت التجارب على إستخدام الراديو كوسيلة للاتصال الجماهيري، و تعتبر المحطة التجريبية التي أسسها الدكتـــــور "تشارلز ديفيد هيروليت"، و التي تطورت و سميت فيما بعد KCBS المحطة التجارية الأولى التي تبث عبر الأثيـــر، و قد بثت هذه المحطة من موقع في "سان خوزيه" بولاية كاليفورنيا رسائل دعائية لمدرسة الدكتور "هيروليد للراديو". كما بدأت محطة ريادية أخرى البث من جامعة "وسكونسن" في مدينة[1] "مادسون" تحت اسم « WHA »، و أصبحت المحطة الرئيسية الأولى غير التجارية، و يرجع بثها تاريخ المبرمج المنتظم حتى تأسست سنة 1919 و هي السنة التي تأسست فيها شركة RCA .

و تعتبر محطة WHA إحدى محطات البث الإذاعي العامة الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية، و قد استطاع المستمعون الأوائل الإستماع إلى برامج مختلفة منها كمسافات توسيع مدى الخدمات التعليمية الجامعية و نادي جامعة "وسكوسنن" للغناء الجماعي و الأنباء الزراعية، و حتى دورات لتعميم كيفية تركيب جهاز مذياع شخصـــــي، و ذلك تحت الرقم التجريبي الإذاعي GXM، و قد انضمت إلى هذه الإذاعة مؤخرا محطة تلفزيون WHA.TV، و هناك محطتان إذاعيتان إضافيتان يعتبرهما المؤرخون ضمن مؤسسة البث الإذاعي في أمريكا، ففي الساعة الثامنة و الربع من مساء يوم 20 أغسطس 1920 أديرت أسطوانتان موسيقيتان على جهاز حاكي "فوتوغراف" من طراز أديسون بحيث تم توجيه البوق المكبر للصوت نحو مايكروفون متصل بجهاز إرسال في صناعة "دي فروست".

---

[1]- نفس المرجع، ص 136.

و قد نجحت هذه التجربة التي قامت بها محطة لـ XXXX و هي إذاعة "أنباء دي ترويت" بشكل كبير لدرجة إتباعها ببث لنتائج انتخابات ولاية "متشجان" في اليوم التالـــي، و لقد لفتت المحطة الإذاعية الأنظار بوحدتها المتنقلة الخاصة بتوزيع الجرائد و البث الإذاعي، و في تشرين الثاني من العام نفسه بدأت محطة KDKD من شرقي بتسريح بولاية "بنسلفانيا" بث النتائج الأولية للمعركة الانتخابية الرئاسية بين "هاردينج و كوكس"، و كثيرا ما يشار إلى هذه المحطة الطليعية و التي عرفت فيما بعد بمجموعة محطات "وسيتنجهاوس"« Westnig House » أو المجموعة W KDKD (Groupe W) بالمحطة الأولى للبث الإذاعي في الولايات المتحدة الأمريكية و في الواقع أنها كانت المحطة الأولى ذات البرامج المتواصلة و المنتظمة، إلا أن الحملة الدعائية التي رافقت بثها الإفتتاحي في تلك الأمسية من تشرين الثاني باشرت توجهها نحو الشهرة.[1]

4. الإذاعة الدولية:

و يقصد بها تلك المحطات الإذاعية التي يتجاوز بثها حدود الدولة الواحدة، و هي بذلك موجهة للغير قصد التأثير عليه، كما قد توجه للمغتربين من البلد الأم.

و قد تطورت الإذاعة الدولية منذ العشرينات من هذا القرن عبر مراحل أربع هي على التوالي:

❖ **مرحلة تبادل البرامج و الخدمات الإذاعية:** و قد تم ذلك لأول مرة سنة 1928 بين المحطة الأمريكية (K.D.K.A) و محطة بريطانية على الموجة القصيرة.

مرحلة الإذاعات الموجهة من دولة إلى مواطنيها أو من كانوا مواطنيها، و قد بدأ ذلك عام 1935 عندما خاطبت الإذاعات السويسرية هذه الفئة على الموجة القصيرة و بلغات متعددة.

مرحلة بث الإذاعات الموجهة مباشرة إلى مواطني دول أو دول أخرى أجنبية.

و قد كان الإتحاد السوفياتي السابق أول من استخدم هذا البث و وظف الإذاعة الدولية في التوجيه السياسي الأجنبي و الحرب النفسية، و ذلك بخمسين لغة تقريبا، ثم تليه ألمانيا- هتلر عام 1933، و كان ذلك في إتجاه أمريكا الشمالية و باللغتين الألمانية و الإنجليزيـــــة، و أعقبتها إيطاليا باللغة العربية في إتجاه شمال إفريقيا عام 1935، ثم اليابان اتجاه محيطها الآسيوي، فإبريطانيا، فرنسا ... إلى حد أصبحت لمعظم الدول إذاعات دولية تبث بلغات متعددة و تغطي معظم أرجاء المعمورة، و يوجد على رأسها حاليا و على التوالي: صوت

---

[1]- نفس المرجع، ص 137.

موسكو، صوت أمريكا، هيئة الإذاعة البريطانية، إذاعة ألمانيا الموحدة، إذاعة فرنسا الدولية و ... صوت القاهرة.

و تستعمل هذه المحطات الكبرى إمكانيات مالية، بشرية و علمية ضخمة، تتراوح ما بين 37 لغة (ألمانيا) و 82 لغة (الاتحاد السوفياتي)، 725 ساعة بث (بريطانيا) و 2000 ساعة بث (الإتحاد السوفياتي)، 100 مليون دولار سنويا (بريطانيا) و 700 مليون دولار سنويا (الإتحاد السوفياتي)، 1500 موظف (ألمانيا) و أكثر من 4000 موظف (الإتحاد السوفياتي).

مرحلة بث الإذاعات الموجهة من الدولة الأم إلى مستعمراتها أو البلدان الدائرة في فلكها، و قد بادرت بهذا النوع من البث الإذاعة الهولندية عام 1929.[1]

5. الشبكات الإذاعية:

- **شبكة N.B.C:** ضم نظام (إن.بي.سي) شبكتان رئيسيتان الحمراء و الزرقـــــاء، و اقتصرت الشبكة الزرقاء مثلها مثل شقيقتها الحمراء على عدد من المحطات الإذاعية، إلا أن بعض المحطات تمكنت من توقيع اتفاقيات تحصيل بموجبها على برامج من كلا المحطتين، و قد إستمرت الشبكتان بالعمل حتى عام 1941 حين تدخلت مؤسسة الاتصالات الفيدرالية، و أصدرت تقديرا خاصا يعرف بتقدير مؤسسة الإتصالات الفيدرالية عن الشبكات الإذاعية، انتقدت فيها N.B.C لمشاركتها المالية في شركة أخرى تعمل في مجال البحث عن المواهب الفنية ثم تقوم بتوجيه النجوم من الفنانين نحو الشركة N.B.C، و في النهاية أصبح من المحتمل حل الشبكات الحمراء و الزرقاء، و قامت N.B.C بإعادة تشغيل الشبكة الزرقاء ضمن شركة جديدة إستعدادا لبيعها.
- **شبكة A.B.C:** حينما قام "إدوارد نويل" بشراء N.B.C الزرقاء عام 1943 وجه معظم موجودات "لايف سيفر" إلى المجال الإذاعي، و هو أمر يعتبر تحديا كبيرا تلك الأيام، فرغم الحرب العالمية الثانية و الوضع الاقتصادي المبهم إلا أن "مويل" جمع فريقا خاصا به.

و في 15 حزيران 1945 سمع المنضمون إليه صوت المذيع يعلن "هنا محطة الإذاعة الأمريكية"، و في 01 كانون الثاني عام 1968 إتخذ قرارا كان له تأثير بالغ على برامج الشبكات الإذاعية، و ذلك بتوزيع عمليات شركة A.B.C إلى أربعة شبكات مستقلة هي شبكة الإذاعة الأمريكية المعاصرة، و شبكة الإذاعة (إف إم) الأمريكية، و شبكة الإذاعة

---

[1]- مقدمة في وسائل الاتصال (مرجع سابق)، ص 137.

الترفيهية الأمريكية، و شبكة إذاعات المعلومات الأمريكية، و كانت الفكرة من وراء ذلك تطوير برامج جديدة لتحقيق متطلبات الجمهور.

- **شبكة C.B.S:** ترجع جذور شبكة C.B.S إلى شركة تصنيع السيجار، و يدير قسم الدعايات و الإعلام مديرا اسمه (وليام س .بيلي)، ففي عام 1927 قامت هذه الشركة برعاية برنامج على شبكة UIB (يو.أي.بي)، كولومبيا الإذاعية نتج عنه أنه تضاعف حجم أعماله، فجاء "بيلي" إلى مدينة نيويورك في العام التالي، و قام بشراء الشبكة الإذاعية المذكورة نتج عنه أنه تضاعف حجم أعماله، و التي أصبح اسمها فيما بعد (س.بي.أس) و كغيرها من الشبكات الإذاعية، قامت C.B.S إضافة إلى برامجها الإخبارية و الترفيهية المعتادة بإجراء تجارب إذاعية بالبث من القطارات و الشرفات و أجهزة العرض الكروية.[1]

و في عام 1930 إنضم "بول كيستين" إلى شبكة C.B.S مدير ترويجي، و بدأ فورا بمهاجمة شبكة N.B.C الجبارة، ثم جاءت حقيقة تميزت بسياسة إجتذاب الأسماء الإذاعية الكبيرة إلى محطة C.B.S ، في نهاية الحرب العالمية الثانية قامت بتطوير سلسلة كبيرة من محطاتها الإذاعية و التلفزيونية الموجهة نحو الأسواق الرئيسية، فكان من نتيجة هذا التجمع المكون من محطات C.B.S الإذاعية وشبكاتها الفرعية و برامجها الخلاقة أن سطع نجـمها و تربعت على العرش كأكثر الشبكات شعبية في الولايات المتحدة الأمريكية.

- **الإذاعة الوطنية العامة:** تعود جذور الإذاعة العامة إلى محطة W.H.A بجامعة وسكنسن التي باشرت بثها كأول محطة إذاعية غير تجارية، و لم تلبث المحطات غير التجارية أن أطلقت العنان لميكروفوناتها في حرم الكليات و الجامعات عبر الولايات المتحدة الأمريكية، و في عام 1965 قامت هيئة "كاريجي" للتلفزيون بإجراء دراسة رئيسية على الإذاعات غير التجارية في الولايات المتحدة، و أوصت بتوفير الدعم المادي لنظام وطني من المحطات الإذاعية العامة. و قد خصص مرسوم البث الإذاعي العام لعام 1967 مبلغ 38 مليون دولار لتحسين المحطات غير التجارية القائمة و إنشاء محطات جديدة، كما تم تأسيس مؤسسة البث الإذاعي العام كوكالة شبه حكومية ثم اختيارها لأهداف الإدارة المالية للمحطات الإذاعية العامة.

- **إذاعة F.M:** تعمل إذاعة التردد المعدل (Frequency Mduluted)، أو إذاعة (إف، إم) على ذبذبة أعلى من تلك التي تعمل عليها إذاعة الذروة المعدلة (Amplitude Modulaed) أو الـ "إيه إم" AM، و تمكن الذبذبة المرتفعة

[1]- مدخل إلى السينما و التلفزيون (مرجع سابق)، ص 128.

الإشارات الإذاعية من الاتجاهات بخط مستقيم بدلا من الإرتداد إلى الغلاف الجوي بخط متعرج.

و نتيجة لذلك و نظرا لطبيعة التعديل المستخدم فإن إشارة الـ "إف إم" أقل عرضة للتشويش الجوي من إشارات الـ "إيه إم" كوسيلة إتصال إذاعي مرغوبة، و نظام (FM) تم اكتشافه عام 1933 من قبل "أدوين أرمستروخ (أثناء عمله في جامعة كولومبيا.[1]

6. كيفية عمل الإذاعة:

يتوقف البث الإذاعي على عدة عوامل بشرية، مالية، مادية، تقنية، و تنظيمية. فالإذاعة مثلها مثل باقي وسائل الإتصال الجماهيرية الحديثة، تعتمد في وصولها إلى جمهورها على طاقم بشري متخصص (إداريين، صحفيين، تقنيين، متعاونين) و إمكانيات مالية ضخمة لتغطية تكاليف الانجاز الإذاعي اليومي، بالإضافة إلى أجهزة و أدوات خاصة تعمل على تجميع و إيصال الأصوات الإذاعية إلى أجهزة الاستقبال الموجودة لدى المستمعين.

و تبدأ عملية البث داخل قاعة مجهزة تجهيزا خاصا تسمى "الأستوديو" أين يتحدث الصحفي أمام الميكروفون لتنتقب أصواته إلى طاولة كبيرة تسمى طاولة التجميع (Table de mixage)، و ذلك بعد أن تكون قد تحولت إلى تيار كهربائي يعمل على إنتاج أمواج الكترومغناطيسية عن طريق جهاز إرسال، ثم تنتشر هذه الأمواج في الفضاء في شكل تيار مضخم لتلتقطه أجهزة الاستقبال و تشتق منه تيار ضئيل الشدة يكون مطابقا للتيار المنتج من قبل الميكروفون، الذي يضخمه بدوره ليمر بعد ذلك عبر مكبر الصوت.

و فيما يلي مخطط توضيحي لكيفية وصول البث الإذاعي من المحطة الإذاعية إلى جهاز الاستقبال.[2]

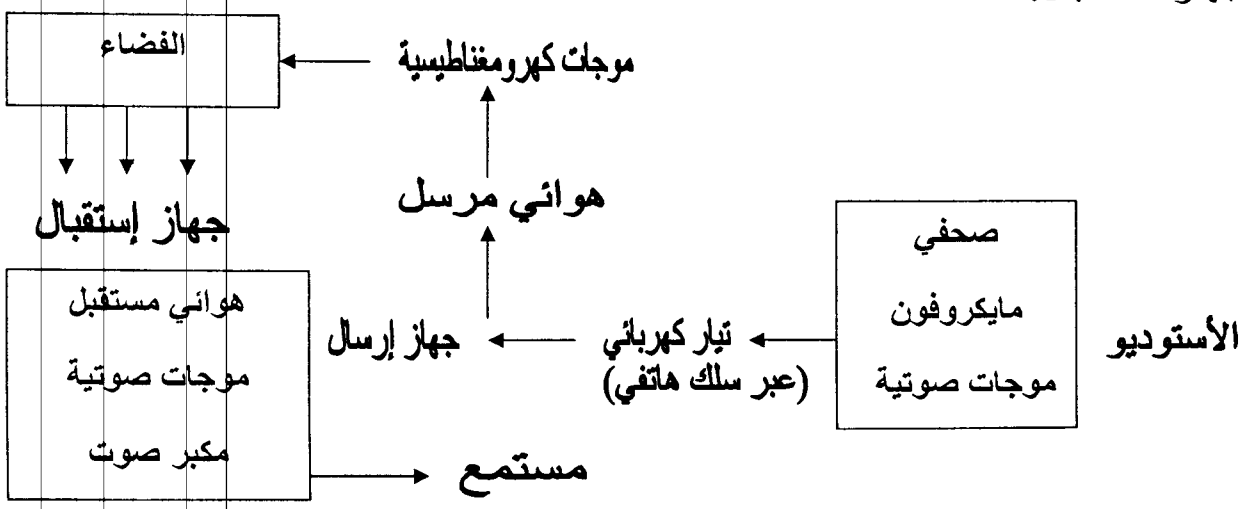

(1)- نفس المرجع، ص 129 و 130.
(2)- مقدمة في وسائل الاتصال (مرجع سابق)، ص 140.

فنجاح البث الإذاعي يتوقف على نجاح هذه العملية، و من خلال هذه الأخيرة يتم عرض برامج متعددة سواء كانت ترفيهية أو تعليمية أو سياسية أو اجتماعية أو رياضـــية، و هي توجه لمختلف شرائح المجتمع صغارا كانوا أو كبارا، مثقفين أو غير مثقفين لأنها في الكثير من برامجها تخاطب الناس بلغة سهلة و بسيطة تمكن الجميع من الاستيعاب.

و من هنا نستنتج أن البرنامج الإذاعي يقصد به مختلف الحصص الإذاعية التي تتناول مواضيع متنوعة (سياسية، ثقافية، إجتماعية، تربوية، ترفيهية) سواء في شكل الإلقاء العادي للأخبار أو في أشكال فنية إعلامية و مؤثرات صوتية مناسبة.

و يتوقف نجاح هذه البرامج في مراحلها المختلفة (البرمجة، الإعداد، الصياغة، الإلقاء، الإخراج) على عدة عوامل أهمها:

- البرمجة المناسبة من حيث الترتيب و التوقيت و الحجم الساعي و التنويع.
- حسن إلقاء المذيع و تنشيطه للبرامج بحيوية و عفوية بعد التحضير الجيد لموضوعه.
- الدقة في الإخراج و جعله مناسبا لطبيعة البرنامج و موافقا لرغبة المستمع مع إستخدام المؤثرات الصوتية المثيرة للاهتمام.
- هذا بالإضافة إلى حسن الإرسال و الإستقبال الخاصتين بالجانب المادي و التقني.

و يمكن القول بأنه كان لظهور البث الإذاعي تأثير كبير على مصير الثقافة العالمية، كما أثر حسب لونتشارسكي على نفسية الناس فعزز عواطفهم و عمقها، و تشير الأبحاث النظرية و التطبيقية التي أجريت في بلدان مختلفة حول تجربة البث الإذاعي، بأن للإذاعة الصوتية تأثير نفسي اجتماعي كبير على مستمعيها، و ذلك في مجالات مختلفة، مثل السلوك الفردي و الجماعي، الآراء و التصورات، التعليم و المعرفة، العواطف و الانفعالات.[1]

7. أنواع الإذاعات:

- **الإذاعات الحكومية:** و هي تتمثل في المحطات التي تبنتها الحكومات لتكون الناطق الرسمي باسمها، و المعبرة عن آرائها و توجيهاتها و إرشاداتها، و تكون تابعة لها في مصروفاتها و نفقاتها و الإشراف عليها.

و لا تقتصر مهامها على البث الإذاعي الحكومي الموجه من حيث الأخـــبـــار و الإتجاهات، بل تقوم بتغطية أهدافها الأخرى، الثقافية، و المعرفية و العلمية و الاجتماعية،

[1]- المرجع نفسه، ص 141.

و الدينية، فتعرض عبر برامجها المواد و الموضوعات المتنوعة عبر أطر ثقافية، إلى جانب التسلية و الترفيه، كما تعرض الأغاني و البرامج الموسيقية، و الإعلانات التجارية.[1]

و لكن ما يميزها عن باقي المحطات الإذاعية نسبتها في التسمية، و الإشراف الإداري و الفني إلى الدول التي تتبع لها، فهي مبرمجة وفق أهدافها و سياستها الخاصة و العامة في الإعلام.

- **الإذاعات التجارية:** و تقوم على إنشائها الشركات الخاصة بهدف الإعلانات التجارية، و هي تعتمد في مصروفاتها على إيراداتها الخاصة من الإعلانات التجارية، لذلك فهي تمتاز عن النوع الأول من المحطات الإذاعية في كونها إذاعات إعلان بالدرجة الرئيسية، و ليس إرشادا و توجيها.

و مع هذا فإنها لا تقتصر في بثها على مواد الإعلانات التجارية التي تخدم الشركات و المؤسسات و المصانع و المنتجين للسلع و البضائع و المستهلكين، بل تقوم أيضا بعرض برامج اجتماعية و علمية و ثقافية مختلفة، و لكنها تعتمد بشكل رئيسي على عناصر الجذب و التسويق لمستمعيها حتى تستطيع من خلال ذلك أن توفر القدرة السماعية الجاذبة، التي بدورها توفر لها القدرة على إيصال الإعلانات، و الخدمة الموجهة لجمهور المنتخبين و المستهلكين.

و هذا ما يؤمن لها الدعم المادي للإستمرار في عملها و أدائها بشكل جيد، فهي تخضع لعنصر العرض و الطلب، تماما كالسلعة التي يروج لها من خلال البث الإذاعي، فالمعلن لن يقدر على هدر نفقات الإعلان، إلا إذا ضمن وصول البث إلى عدد كبير من الناس، الذين سيشكلون عناصر التسويق المناسب لمنتجاته.

و هذا ما يجعل إعتمادها بشكل رئيسي على أسس نجاحها و تفوقها في مجال الإعلانات و كسب الناس في الإستماع إليها.

❖ **أهداف المحطات الإذاعية الحكومية:**

- ✓ تهدف هذه المحطات الإذاعية بشكل رئيسي إلى خدمة الأجهزة الحكومية التي تتبع لها و لذلك فهي الناطق الإعلامي باسمها.
- ✓ توجيه الشعب المحلي و إرشاده، و تثقيفه بألوان المعارف و العلوم المختلفة، و ترفيهه، و تزويده بالأخبار المحلية و الخارجية.
- ✓ الاهتمام بالدعاية و الترويج للنهج السياسي الذي تتبعه الدولة.

[1]- أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم، مرجع سابق، ص 128.

- ✓ الدفاع أمام الهجوم الإعلامي الذي قد تتعرض له من الخارج.
- ✓ التسلية و الترفيه.
- ✓ خدمة الإعلانات التجارية المحلية.

❖ **أهداف الإذاعة التجارية:**

- ✓ الإعلانات التجارية
- ✓ الترفيه و التسلية
- ✓ الثقافة التي لها إرتباط بالإعلان التجاري و المواد التجارية.
- ✓ الثقافة العامة.
- ✓ خدمة الإقتصاد العام غير الرسمي.[1]

❖ **أهداف الإذاعة الموجهة:**

- ✓ إعلام الشعوب الأخرى في العالم عن المساهمات المحلية في ميدان العلوم و الفنـــون و الإختراعات و الصناعات و التاريخ و الجغرافيا و السياحة.
- ✓ تبصر شعوب العالم بقضايا البلد التي تنتمي إليه هذه الإذاعة الموجهة.
- ✓ العمل على إيجاد علاقات دولية مع الدولة التي تتبع لها.
- ✓ و تكمن أهمية الإذاعة الموجهة في كونها وسيلة ترفيه و تثقيف و إعلام، و لذلك إنتشرت في أرجاء العالم بسرعة فائقة، إضافة إلى عوامل أخرى، جعلت لها أهمية خاصة بالمقارنة مع الوسائل الإعلامية الأخرى، و هذه العوامل هي:

- القدرة التي تمتلكها الإذاعة الموجهة في (مجموعة) مخاطبة مجموعة كبيرة من المستمعين الأميين، لأنها تعرض موادا لا تحتاج إلى إتقان القراءة و الكتابة.
- سهولة إقتناء أجهزة المذياع (الراديو) من حيث رخص أثمانها قياسا إلى وسائل الإعلام الأخرى التي تحتاج إلى نسب من المداخيل المالية للناس الذي يرغبون في إقتنائها.

[1]- المرجع نفسه، ص 129.

- سهولة إستعمال أجهزة المذياع (الراديو) من حيث التقنية المصنوعة بواسطتها، و كذلك يسر استعمالها بواسطة الكهرباء، أو البطارية في حالة عدم توفر الكهرباء، و بخاصة في القرى النائية التي تفتقر إلى مصادر الكهرباء .
- إعتمادها على مخاطبة حاسة السمع، قد يكون واحدا من أسباب إنتشارها، لأن المستمع يركز على الكلمة المسموعة.
- وضوح المادة المذاعة و سهولة فهمها من كافة المستمعين.
- قدرتها على تقديم المواد الترفيهية مثل الأغاني و الموسيقى.
- قدرتها على إكساب الطفل الكثير من القيم و الإتجاهات، و تعديل السلوك الإنساني من خلال المواد المسموعة التي تقدمها.
- قدرتها على مخاطبة الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة التي يفتقر فيها الأطفال إلى معرفة المهارات القرائية و الكتابة.[1]

➢ **الإذاعة المدرسية:**

من المعروف أن الإذاعة المسموعة ببرامجها المختلفة تثير رغبة لدى الأطفال، و هذا يجعلها مصدرا نافعا يزود الأطفال بالخبرات و المهارات و العلوم و المعارف الثقافية، و يدربهم على حسن الأداء، و فن الإلقاء، و القراءة الصحيحة، و يعرفهم إلى طريقة عمل الأجهزة الإذاعية، و التسجيلات، كما يوفر للأطفال فرص البحث، و جمع المادة المسموعة و تدريبهم على التعبير، و تنمية قدرتهم على الإستيعاب و الفهم، و النقد البناء، و تنمية قدرتهم على المشاركة الايجابية.

و الإذاعة المدرسية تقوم بتقديم موادها و برامجها بطريقتين:

أ. **المادة المنهجية:** و تعني بتقديم المادة التعليمية حسب المنهاج المقرر في المراحل التعليمية المختلفة للأطفال، في مرحلة رياض الأطفال، و في المدارس الابتدائية و الإعدادية و الثانوية، و تهدف في هذه الحالة إلى توضيح جوانب المادة المنهجية التي يقدمها، و مساعدة المعلم في شرح المادة و تبسيطها بأساليب يفهم من خلالها الأطفال هذه المادة المنهجية، و بالتالي تكون هذه الإذاعة المدرسية معاونا للمعلم في تطبيق المنهاج التعليمي.

ب. **المواد الداعمة للمنهاج:** و تعني بتقديم مواد تهدف إلى تعزيز المواد المنهجية التعليمية، و هي أشبه بوسائل توضيحية و معينة، تساعد المعلم في شرح المادة

[1]- المرجع نفسه، ص 130.

المقررة للأطفال في المنهاج التعليمي، كأن تعرض تمثيليات تاريخية و دينية و عملية، أو تقدم برامج علمية، أو ثقافية مختلفة ليست ضمن المنهاج المقرر، و لكن تساعد الأطفال على الفهم و الإستيعاب بسهولة و سير.

و تهدف الإذاعة المدرسية إلى:[1]

- أن تكون مجالا للتجارب التي يعرض فيها الأطفال نشاطاتهم المختلفة، و بخاصة الخطابة، و التمثيل، و كتابة الإنشاء و التعبير، و القراءة بطريقة سليمة.
- تقوم بدور المعلم في التوجيه نحو الأخلاق الحميدة، و السلوك الحسن.
- تبسيط المادة المنهجية.
- تعزيز جوانب المادة المنهجية مما يسهل فهمها و إستيعابها من قبل الأطفال.
- تعلم الأطفال الإخلاص، و الأمانة، و البطولة، و الشجاعة، و الصدق، و الوفاء، و الكثير من العادات و القيم و الإتجاهات الحسنة.
- تعمل على تنمية خيال الأطفال، و توسيع مداركهم.
- تعطي الأطفال القدرة على التذوق و النقد.
- تعمل على سد أوقات فراغ الأطفال بما يعود عليهم بالنفع و الفائدة.
- العمل على إكتساب المهارات التالية:
  - نقل الأفكار المسموعة.
  - تنمية مهارة القراءة.
  - زيادة الثروة اللغوية.
  - تعويد الأطفال على السرعة في التفكير و التعبير.
  - تعويدهم على الإستنتاج و إبداء الرأي.
  - تعويدهم على الإستماع الجيد.
  - تعويدهم على التفكير المبدع المستقل.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 131 + شبكة الانترنت.

- صقل مواهبهم و إبداعاتهم.[1]

8. الإذاعة في الجزائر:

ظهرت الإذاعة في الجزائر تقريبا مع ظهورها في فرنسا يعني في أواخر العشرينات مع القرن العشرين، و كانت من بدايتها تابعة للحكومة الفرنسية تحت إشراف الفني لوزارة البريد، و بقيت الإذاعة الفرنسية في الجزائر تابعة لهذه الوزارة حتى سنة 1945، رغم الدور الذي لعبته هذه الإذاعة أثناء الحرب العالمية الثانية، و وجود الحكومة المؤقتة الفرنسية بمدينة الجزائر، و لكن أثناء هذه الفترة الاستثنائية أصبح الإشراف السياسي موزعا بين الحاكم العام للجزائر الذي اسند تاليه مراقبة الحصص الموجهة للجزائريين المسلمين و الحكومة المؤقتة الفرنسية، التي كانت تشرف على الحصص الموجهة لفرنسا و للأوروبيين بصفة عامة.

و في سنة 1945 أدمجت الإذاعة الجزائرية بالإذاعة الفرنسية، التي كان يشرف عليها رئيس الحكومة و إدارة مستقلة لشؤون التسيير و الشؤون الفنية غير أنه أعطيت بعض الامتيازات الخاصة للحاكم العام الذي أصبح يترأس مجلسا يدعى باللجنة الجزائرية للإذاعة تتكون من 06 أعضاء لها اهتمام بشؤون الإذاعة و 06 ممثلين عن الموظفين و العمال التابعين للإذاعة.

و الحقيقة أن الإذاعة الجزائرية لم يكن لها رواج كبير إلا بعد سنة 1943 عندما بدأت تبث باللغة العربية و لم تكن من قبل تبث إلا باللغة الفرنسية، و لم يكن يسمعها إلا العدد القليل من الفرنسيين الذين كانت تتجه إليهم و معهم عدد قليل من المسلمين الذين كانوا يفهمون اللغة الفرنسية، و نظرا لأهمية الإذاعة في التأثير و في نشر المعلومات الخاصة بالنشاط السياسي للحكومة الفرنسية في الجزائر، فإن السلطات الفرنسية بذلت جهد للإتصال بالجزائريين الذين لا يفهمون اللغة الفرنسية، و هكذا أنشأت في سنة 1943 قناة باللغة العربية خصصت لها أستوديو مستقل لانجاز البرامج باللغة العربية، ثم أنشأت كذلك قناة أخرى في سنة 1948 بدأت تبث باللغة القبائلية و جهزت لها أستوديو خاص بها كذلك، و على هذا تعتبر سنة 1948 السنة الحقيقية للانطلاق الشامل للإذاعة الجزائرية، إذ زيادة على إنشاء القنوات الجديدة فإن السلطات الفرنسية ضعفت من استوديوهات إعداد البرامج في مختلف المدن الجزائرية مثل قسنطينة و وهران و بجاية، كما أدخلت إصلاحات تقنية على محطات الإرسال و الإكثار من محطات الربط في عدة مدن جزائرية، بحيث أصبحت قوة الإرسال الإجمالية تصل إلى 322 كيلوهات في سنة 1946، و كانت الإذاعة تبث على الموجة المتوسطة و القصيرة.

---

[1]- تاريخ الإذاعة و التلفزيون، زهير إحدادن، ترجمة محمد قدوس، تأليف بيير ألبيير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 107.

و بهذا تضاعف عدد المستمعين، فكان يقدر في سنة 1956 بـ 358 مستمعا من بينهم 157 مسلم و 231 غير مسلم في حين لم يكن يقدر في سنة 1948 إلا بـ 155 مستمع أغلبهم غير مسلمين، و لم يكن يتجاوز عدد المسلمين عشرة آلاف، و الحقيقة أن انتشار استعمال الإذاعة كان مرهونا بوجود الكهرباء التي لم تكن تصل إلى الأرياف و البادية حيث توجد الجماهير الإسلامية زيادة على أن الإذاعة الجزائرية، كانت تصل ضعيفة جدا إلى النواحي البعيدة من مراكز الإرسال أو من محطات الربط، و كانت البرامج العربية تتكون من النشرات الإخبارية، و من بعض الريبورتاجات، و من الموسيقى، و من مسرحيات و حصص ثقافية و دينية.[1]

[1]- نفس المرجع، ص 108.

الفصل الثاني:
الطفل و اللغة

أولا- الطفل:

1. المفهوم اللغوي للطفل:

وردت كلمة الطفل في اللغة و عنى بها معان متعددة، فهي تعني الصغير من كل شيء، و تعني البنيان الرخص، و تأتي بمعنى السحب الصغيرة التي تجمعها الريح، و تأتي بمعنى المولود من أولاد الناس و الدواب، و تأتي بمعنى الحاجة، و تأتي بمعنى الشمس عند غروبها، و بمعنى الليل، و تقال للنار عند قدحها، و تطلق على السير الرويد، و تطلق على الجارية الرخصة الناعمة، و على حداثة السن، و على المطر، و على الذي يدخل على الوليمة.

و يأتي تفصيل هذه المعاني كالتالي:

يقال: الطفل و الطفلة: الصغيران و الصغير من كل شيء بين الطفل و الطفولـــــة، و يعني بذلك أن الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم.

و في حديث الاستسقاء: و قد شغلت أم الصبي عن الطفل، أي شغلت بنفسها عن ولدها بما هي فيه من الجذب.

و منه قوله تعالى: { يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ}.[1]

و قوله تعالى: { ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا}.[2]

قال الزجاج: طفلا هنا في موضع أطفال يدل على ذكر الجماعة، و كأن معناه: ثم يخرج كل واحد منكم طفلا.

قال تعالى: {أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ }[3]

و العرب تقول: جارية طفلة و طفل: و الطفل هو المولد، و ولد كل شيء بحبســـه، و يكون الطفل واحدا و جمعا مثل الجنب.

و الطفل: الصغير من أولاد الناس و الدواب، و أطفلت المرأة و الظبية، إذا كان معها ولدها.

و المطفل: ذات الطفل من الإنسان و الحيوان معها طفلها و هي قريبة عهد بالنتـــاج، و كذلك الناقة.

---

[1]- سورة الحج – الآية 02.
[2]- سورة الحج – الآية 05.
[3]- سورة النور – الآية 31.

و الطفل: الحاجة، و أطفال الحوائج صغارها، و الطفل: الشمس عند غروبها، و الطفل: الليل، و يقال للنار ساعة تقدح طفل و طفلة.

قال ابن سيدة: الطفل سقط النار، و الجمع أطفال، و كل ذلك قد فسر به قول زهير:

لارتحلن بالفجر ثم لأدأبن إلى الليل إلا أن يحرجني طفل[1]

يعني حاجة يسيرة مثل قدح نار، أو نزول للبول، و ما أشبهه و كل جزء من ذلك طفل.

و التطفيل: السير الرويد: يقال طفلتها تطفيلا، يعني الإبل، و ذلك إذا كان معها أولادها فرفقت بها في السير ليلحقها أولادها الأطفال.

و الطفل بالتحريك بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب، و الطفيل هو الذي يدخل مع القوم فيأكل طعامهم من غير أن يدعى إليه.[2]

هذه أهم المعاني التي وردت تحت هذا المسمى، و الذي يعنينا من هذه المعاني هو ما يتعلق منها بالمولود مادام نعما رخصا، و الولد حتى يبلغ حيث يقال تعالى: و إذا بلغ الأطفال منكم الحلم.[3]

و يستوي فيه المذكر و المؤنث و الجمع أطفال، لقوله تعالى: ثم نخرجكم طفلا.

2. مفهوم الطفل في الشرع:

ذكر ابن نجيم أن: الطفولة في الشرع هي المرحلة من الميلاد إلى البلوغ.[4]

باب أحكام الصبيان: قال هو جنين مادام في بطن أمه، فإذا إنفصل فصبي فغلام إلى تسع عشرة، فشاب إلى أربع و ثلاثين، فكهل إلى إحدى و خمسين، فشيخ إلى آخر عمره، و هذا لغة.

و في الشرع يسمى غلاما إلى البلوغ.

قال الزمخشري: الغلام: هو الصغير إلى حد الالتحاء.

---

(1)- الحقوق المتعلقة بالطفل في الشريعة الإسلامية، الدكتور عبد المطلب عبد الرزاق حمدان، الطبعة الأولى، سنة 2005، شركة الجلال للطباعة، العامرية، 30 شارع سوتير- الإسكندرية.

(2)- لسان العرب لإبن منظور، مادة طفل، ج 11، ص 400.

(3)- سور النور – الآية 09.

(4)- غمز عيون البصائر و شرح الأشباه و النظائر، ج3، ص 309.

و ذكر الشوكاني: أن الطفل يطلق على الصغير من وقت انفصاله إلى البـــلوغ[1]، و يقال له طفل إلى أن يحتلم، و عند البعض يبقى هذا الاسم للولد حتى يميز ثم لا يقال بعد ذلك طفل بل صبي و يافع و مراهق و بالغ.

و يعني الفقهاء عامة أن الطفل هو الولد حتى يبلغ و هو موافق لما قاله أهل اللغة.

3. إهتمام القرآن بالطفل:

بين القرآن الكريم أن حياة الإنسان مكرمة، و طفولته أشد تكريما، لأنها الأساس حيث قال تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً .[2]

و جاء خلق الطفل في سورة الحج حيث قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}.[3]

ففي هذه الآية الكريمة نداء إلى الناس الذين ينكرون البعث، فبين لهم إن كنتم في شك من البعث و الجزاء، فإن خلقناكم من تراب، أي أصل الخلقة لكم من تراب، ثم من نطفة، أي ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم من علقة، ثم من مضغة.

و حكى عن مجاهد في قوله "مخلقة و غير مخلقة" إنه السقط مخلوق و غير مخلوق.

"ثم نخرجكم طفلا" أي ضعيفا في بدنه و عقله، و كل خلقه، ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا بلطف منه، ثم يضع الحنان في قلب والديه أناء الليل و النهار.

و أيضا جاءت الإشارة إلى خلقه في سورة المؤمنين في قوله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ }.[4]

ففي هذه الآيات يخبر الله تعالى عن ابتداء الخلق من سلالة من طين و هو آدم (عليه السلام).

---

[1]- فتح القدير للشوكاني، ج3، دار المعرفة، بيروت، ص 437.
[2]- سورة الإسراء – الآية 70.
[3]– سورة الحج – الآية 05.
[4]- سورة المؤمنون من الآية 12 إلى الآية 16.

روى الإمام أحمد في مسنده: عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "إن خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم و الأحمر و الأسود و الأبيض، و بين ذلك الخبيث و الطيب".

و في سورة غافر وردت الإشارة إلى الطفولة في قوله تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }.[1]

يخرجكم طفلا: أفرده لكونه اسم جنس أو على معنى يخرج كل واحد منكم طفلا، ثم يتم الانتقال إلى مرحلة أشد، و هب المرحلة التي تجتمع فيها القوة و العقل.[2]

و كذلك وردت الإشارة إلى الطفولة في سور النور في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ }[3]

و المراد بهم هنا الأطفال، و قال الشوكاني: المراد بالذين لم يبلغوا هم الصبيان منكم، أي من الأحرار.

و قوله تعالى في نفس السورة: { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }.[4]

أراد بالحلم هنا زمان البلوغ، و هي مرحلة إنتقالية من الطفولة إلى الشباب، فالواجب الإستئذان في كل الأوقات.

4. اهتمام السنة النبوية بالطفل:

جاءت الأحاديث في السنة المشرفة، توضح و تبين كيفية خلق الطفل، و تواترت الأحاديث على كيفية العناية بهذا الطفل، و رعايته، و مداعبته، و الرحمة به، و تأديبه، و تعليمه الفنون التي تشد من أزره و تجعله قويا، إلى غير ذلك من الأمور التي حظى بها الطفل في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، كغرس فضيلة الصدق فيه و عدم الكذب عليه أو أمامه، و غرس الفضائل الخيرة فيه كي يكون عضوا نافعا في المجتمع.

و ذلك ما روى عبد الله بن مسعود حيث قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو الصادق المصدوق "إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح و يؤمر

---

(1)- سورة غافر – الآية 67.
(2)- حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 56.
(3)- سورة النور – الآية 58.
(4)- سورة النور – الآية 59.

بأربع كلمات: رزقه، و أجله، و عمله، و شقي أو سعيد، فوالله الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه و بينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها.[1]

و لقد وردت الإشارة إلى غرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال، بل كل الفضائل، و منها هذه الفضيلة على سبيل المثال.

فالإسلام يوصي أن تغرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال، حتى ينشؤوا عليها، و قد ألفوها في أقوالهم و أفعالهم، و في جميع أحوالهم، لأن الطفل إذا تربى على الكذب فلن يعرف للصدق قيمة.

روى عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوما و رسول الله صلى الله عليه و سلم، قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم: "ما أردت أن تعطيه؟ فقالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها: أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة".[2]

و ليس الصدق خلة تافهة، بل محمدة ذكرها الله في مناقب الأنبياء و من دروس الرحمة بالأطفال، نجد السنة الشريفة تحث على أن الرحمة يجب أن تكون متبادلة، فكما أمرت السنة ببر الآباء و الأمهات، أمرت بالرحمة بالأنبياء من هدى النبي صلى الله عليه و سلم: "أنه كان يقبل الحسين و الحسين و عنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشيرة من الأولاد ما قبلت منهم أحدا قط ! فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال: "من لا يرحم لا يرحم"، و في رواية : أو أملك ل كان نزع الله الرحمة من قلبك؟".

و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يمازح أصحابه بالحق، و يداعب صبيانهم، فعن أنس قال: "كان رسول أحسن الناس خلقا، و كان لي أخ فطيم، يسمى أبا عمير، لديه عصفور مريض اسمه النغير، فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يلاطف الطفل الصغير و يقول له: يا أبا عمير ما فعل النغير".[3]

هذه دعوة إلى النظر و التأمل في هذه التعاليم لأولياء الأمور و التي إن تمسك بها الناس فازوا بأولاد بررة، و من هذه التعاليم أن تقبيل الأطفال و الرحمة بهم مظهر من مظاهر الرحمة في الإسلام، بل إنه أعظم باب من أبوابها يتعلمه أصحاب القلوب الرحيمة من معلم البشرية، النبي الأعظم محمد صلى الله عليه و سلم.

---

(1)- حديث متفق عليه.
(2)- أخرجه أحمد في مسنده، ج1، ص 241.
(3)- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج3، ص 119.

و هناك الكثير من التوجيهات النبوية منها ما رواه إبن عساكر عن وائل بن الأسقع قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم على عثمان بن مظعون و معه صبي صغير له يلثمه، فقال له: إبنك هذا، قال: نعم، قال: تحبه يا عثمان؟، قال: إي و الله يا رسول الله إني أحبه، قال: أفلا أزيدك له حبا؟ قال: بلى، فداك أبي و أمي، قال: "إنه من ترضى صبيا صغيرا من نسله حتى يرضى ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضى".

و في الصحيحين عن إبن مسعود قلت: يا رسول الله: أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا و هو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت، ثم أي؟ قال: أن تزني بحليلة جارك.

و هذه بشرى سارة للوالدين، أصحاب القلوب الرحيمة بأولادهم، الذين كرسوا حياتهم في السعي وراء أبنائهم، حتى صنعوا منهم رجالا في كل الميادين.[1]

5. مراحل نمو الطفل و العوامل المؤثرة في تطورها:

نمو الطفل يعني التغيرات الجسمية المختلفة و التغيرات العقلية المعرفية، و التغيرات السلوكية و الاجتماعية و الانفعالية التي يمر بها الفرد في كافة مراحل نموه المختلفة.

أما المميزات الرئيسية للنمو فيمكن وضعها في الأمور التالية:

- أن يكون النمو داخليا، أي أن نمو الكائن الحي يكون داخليا، و نمو كليا.
- يكون النمو عاما، فهو يشمل النمو الحركي، و العقلي، و اللغوي، و الانفعالي و الإجتماعي.
- يكون النمو مستمرا أي كل مرحلة تتأثر و تؤثر في سلسلة مراحل النمو.

و تنقسم مراحل النمو إلى:

- مرحلة ما قبل الولادة.
- مرحلة الطفولة في المعهد.
- مرحلة الطفولة المبكرة.
- مرحلة الطفولة الوسطى.
- مرحلة الطفولة المتأخرة.
- مرحلة المراهقة.

[1]- الحقوق المتعلقة بالطفل في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 60.

فالطفل في حالة مستمرة من التغيرات الجسمية و العقلية منذ فترة ما قبل الميـــلاد، و أن النمو يبلغ أقصى سرعته في أثناء الحمل، و تزداد سرعة النمو بوجه عام في السنوات الأولى من حياة الطفل، و يكون هذا مصحوبا بسرعة في النمو العقلي.

و لاشك أن القدرات الإنسانية تتكون في عملية إستيعاب و تمثل الطفل لمنجزات الحضارة الإسلامية و الإنسانية في مسارها التاريخي، حيث تنتقل من جيل إلى جيل.[1]

إن الأعضاء المحنة الوظيفية و ما يرتبط بها من عمليات تنمو في سياق استيـــعـــاب و تمثل الخبرة الحياتية، و لهذا يمكن القول أن الوراثة تزود الطفل الوليد بكافة الطـــاقـــات و الإمكانيات و الأعضاء اللازمة إلى تهيئة التفاعل مع البيئة، و الاستجابة للمثيرات المختلفة في العالم المحيط به.

إن العلاقة الوظيفية المتبادلة و التفاعل المستمر بين الجهاز العضوي organisme و البيئة يكمن وراء تطور نمو الطفل.

إن الطفل منذ فترة مبكرة من حياته يلتقي بكلمات من خلال إختلاطه مع المحيطين به، و يبدأ في فهم معناها و إستيعابها و إستخدامها، و يمثل تعلم الكلام و إستيعاب اللغة الشرط الحاسم لنمو الطفل العقلي، و على هذا النحو يتبدى أمام الطفل غنى المـــعـــارف و المفاهيم المتعلقة بالعالم المحيط به. يستوعب الطفل الخبرة في شكلها العام، و من ثم تتطلب إجادة الطفل للمفاهيم و التعليمات و المعارف أن تتكون لديه العمليات العقلية الملائمة.

و لهذا فإن تكوين القدرات العقلية و تشكل الوظائف العقلة- المعرفية لا تتوفر للطفل في شكل معطيات وراثية، بل هي انعكاس للواقع الثقافي. و لكن هذا لا يستبعد دور الاستعدادات الطبيعية التي يستند عليها نمو القدرات العقلية، فالإستعدادات الطبيعية الفطرية تمثل شروطا لازمة لنمو القدرات، لكن النشاط الذي يقوم به الطفل في الوسط المحيط به يكمن وراء نمو استعداداته الطبيعية و إمكاناته الكامنة.

و يمكن القول أن الإستعدادات الطبيعية تتفتح في السياق الثقافي الذي يتفاعل معه الطفل (الأسرة و المجتمع).

---

[1]- علم نفس الطفل – النمو النفسي و الإنفعالي للطفل – للدكتور فيصل عباس، ط1، سنة 1997، دار الفكر العربي – بيروت، ص 10 و 11 بتصرف.

6. علاقات الطفل:

في سياق عملية النمو و بتأثير ظروف حياتية يعيشها الطفل، يتغير الموقع الذي يحتله الطفل في نظام العلاقات الإنسانية.

ففي الفترة المبكرة من حياة الطفل – مرحلة ما قبل المدرسة – يتفتح أمام الطفل عالم الواقع الإنساني المحيط به. فالطفل في نشاطه، و خاصة في نشاط لعبه ينخرط في عالم أكثر اتساعا، فهو يستوعب العالم المادي كعالم للموضوعات الإنسانية، فيه تتكون صور حسية، حركية، و عقلية يسترجعها في مواقف مختلفة، و يخبر الطفل علاقته بالأشخاص المحيطين به بطريقة مباشرة، و من خلال هذه العلاقات ترتبط نجاحاته و فشله، و في هذه المرحلة من الطفولة يتوزع عالم الأشخاص المحيطين بالطفل إلى الأشخاص القريبين (الأب و الأم) من الطفل، و تؤدي علاقاته بهم إلى تحديد علاقاته بكل ما يحيط به، ثم الأشخاص الآخرين التي تتوسط علاقاته بهم، تلك العلاقات التي تتشكل في جماعة الأسرة.

و يمثل إلتحاق الطفل بالمدرسة حدثا سيكولوجيا بالغ الأهمية في تاريخ حياة الطفل، فكل طفل في علاقاته الحياتية يخضع لإعادة البناء و التنظيم، فالمدرسة في حد ذاتها تبلور علاقات جديدة، شكلا جديدا للإتصال و المعاشرة ينخرط فيه الطفل، أي أنها تعطي معنى جديا لتحقيق الطفل لذاته، و يؤدي هذا الحدث إلى تحديد موقع الطفل في الحياة، و بهذا ينتقل إلى المرحلة التالية من نمو الحياة و الوعي لدى الطفل.[1]

و يرتبط هذا الإنتقال لدى المراهق بانضمامه في أشكال ملائمة في الحياة الاجتماعية. و بذلك يتغير الموقع الحقيقي الذي يحتله الطفل في حياته اليومية للكبار المحيطين به، في حياة أسرته. و يتصف هذا الإنتقال بنمو الروح النقدية لدى المراهق إزاء المتطلبات و التصرفات و المسؤوليات، و ظهور ميول نظرية أصلية. و هنا يحتل المراهق موقعا جديدا، و تكتسب حياته مضمونا جديدا، و هذا يعني أنه أصبح يدرك كل العالم برؤية جديدة.

إن تغير الموقع الذي يحتله الطفل أثناء المسار النمائي لا يحدد في ذاته تطور نمو الطفل، إنما يعين الطور النمائي القائم، لكن ما يحدد نمو النشاط النفسي لدى الطفل هو نمو العمليات الحقيقية لحياته، أي نمو نشاط الطفل، الخارجي و الداخلي.

و ينبغي في دراسة تطور نمو الطفل الإنطلاق من تحليل نمو نشاطه النامي كما يتشكل في شروط و مواقف ملموسة من حياته. و لهذا فإن كل مرحلة من مراحل نموه تتميز بعلاقة محدودة، مسيطرة في مرحلة معينة، للطفل مع الواقع، بنمط محدد مسيطر لنشاطه.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 12 و 13.

و النشاط المسيطر هو الذي يضمن نموه و تحقيق تغيرات في العمليات النفسية الأساسية في شخصية الطفل، في مرحلة معينة من مراحل النمو.[1]

7. نشاطات الطفل:

تتشكل شخصية الطفل من خلال النشاط الذي يمارسه. فالسمات و القدرات و الميول و الأهداف و الأنماط السلوكية تتكون في الأشكال المختلفة للنشاط الذي ينخرط فيه الطفل، تلك الأشكال التي تؤلف حياة الشخصية الاجتماعية. ففي النشاط تتكشف خبراته و معارفه، نزعاته و رغباته، ميوله و قدراته، أهدافه و مطامحه، و خصائص شخصيته و أسلوبها في مواجهة المواقف و حل المشكلات.

فمن خلال النشاط، يعرف الطفل ذاته، يفهم نفسه و الآخرين، يتكون وعيه في النشاط الذي يشترك فيه مع الأشخاص الآخرين، و يوجه ذاته و يقيم تصرفاته و أفعاله.

و يعتبر اللعب مدخل أساسي لنمو الطفل عقليا، و معرفيا، و إجتماعيا، و إنفعاليا. ففي اللعب يبدأ الطفل في التعرف على العالم المحيط به، على الأشياء من حـــولـــــه و فرزها، و بالتالي في تعلم مفاهيمها و التعميم بينها على أساس لفظي لغوي. فاللعب يلعب دورا بالغ الأهمية في نمو الكلام و في الاتصال الكلامي لدى الطفل.

و اللعب في الطفولة وسيط تربوي و إجتماعي يعمل بدرجة كبيرة على تشكيل الطفل في هذه المرحلة التكوينية من مراحل النمو.

فالطفل يبدأ في إشباع نزعته إلى الحياة المشتركة مع الكبار في سياق اللعب، حيث تتسرب اتجاهات معينة نحو الذات و في علاقتها بالآخرين، متخذا لنفسه أدوار الكبار. ففي اللعب تتفتح أمام الطفل إبعاد العلاقات الإجتماعية القائمة بين الناس.

و كلما زاد نمو الطفل أخذ نشاط آخر في إحتلال مكانة متزايدة في حياته. و بالرغم من أنه يتشكل في اللعب، التفكير و الخيال، فإن في النشاط الدراسي يتم كل النشاط النفسي في إطار نشاط انضباطي منظم.

فالطفل في مرحلة المدرسة لابد و أن يوجه ذاته، و أن يركز إنتباهه، و يشغل تفكيره، و يستعيد ذكرياته لإستيعاب أو لحل مسألة ما. لذا يستلزم النشاط الدراسي من الطفل فاعلية إرادية، و انضباطا ذاتيا. فهو الذي يوجه كل نظام حياة الطفل، و سلوكه و وضعه في الأسرة و موقعه الإجتماعي.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 13.

إذن ينخرط الطفل في مواقف حياتية مختلفة، في علاقات و ممارسات مع الأشخاص الآخرين، و يتوحد في حالات إنفعالية مختلفة، و يأتي بأنماط سلوكية تحقق له توافقا مع الجماعة.

و هكذا تعمل الوظائف العقلية و الخصائص النفسية في حركة، في نمو، في صيرورة.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص 14 و 15.

ثانيا- اللغة:

1. تعريف اللغة:

لاشك أن وضع تعريف جامع، مانع للغة ليس باليسر كما قد يتبادر إلى الذهن، و لعل علماء اللغة كثيرا ما يختلفون حول أمر من أمور اللغة، كما إختلفوا حول وضع تعريف دقيق لها، حتى يبدو لنا أحيانا أن الهدف النهائي من الدراسات اللغوية كلها بمناهجها و مدارسها المختلفة ليست إلا محاولة لفهم هذه الظاهرة التي تسمى اللغة للوصول إلى تحديد دقيق لها، و من ثم تعريفها، و لعل أيضا صعوبة تعريف اللغة على هذا النحو ناجم عن طبيعة اللغة ذاتها.

فنحن نعلم أن اللغة فضلا عن كونها عربية، أو انجليزية، أو حبشية، أو صينية، ظاهرة عقلية و عضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، فهي صفة مميزة للنوع البشري، و لعل هذا ما دعا إلى تعريف أرسطو للإنسان على أنه حيوان نـــاطـــق، و مادامت اللغة بهذه الصفة، فهي تطرح على الباحث، ما لا يحصى من المشاكل و المسائل، ما علاقتها بالفكر؟ و ما علاقتها بالنفس؟ و ما مكانتها في حياة الفرد و الجماعة؟ كيف ظهرت في حياة البشر؟ و كيف تطورت و نمت؟ و لماذا هذا التنوع و التعددي في الألسنة؟ و غيرها من الأسئلة و المشاكل.

و نجد من أقدم التعريفات و أشهرها في التراث العربي التعريف الذي وضعه العالم العربي أبو الفتح عثمان بن جنيء (ت 392 هـ) يقول فيه: " أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[1]

و قد تناول هذا التعريف عدد من الباحثين المعاصرين في علم اللغة، و ذلك على ضوء ما انتهى إليه الفكر اللغوي الحديث، و إنتهوا جميعا إلى أن هذا التعريف يتضمن عدة حقائق تتصل بماهية اللغة و وظائفها و هي:

- الطبيعة الصوتية للغة.
- الوظيفة الإجتماعية للغة من حيث كونها أداة للتعبير و الاتصال.
- إختلاف اللغة باختلاف المجتمع.[2]

---

[1]- كتاب الخصائص لابن جني، ج1، ص 33.

[2]- اللغة و الطفل للدكتور حلمي خليل، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1407 هـ الموافق لـ 1986 م، ص 45، 46 و 47 بتصرف.

أما التعريف الثاني الذي تناوله أيضا بعض الباحثين و ارتضاه عدد منهم و على رأسهم الدكتور "حسن ظاظا" كتعريف دقيق للغة، فهو التعريف الذي وضعه عالم اللغة الانتروبولوجي "إدوارد سابير" E. SAPIR (ت 1939 م) يقول: " اللغة ظاهرة إنسانية و غير غريزية لتوصيل العواطف و الأفكار و الرغبات عن طريق نظام من الرموز الصوتية الإصطلاحية".

و هذا التعريف يضع بين أيدينا الحقائق التالية عن اللغة:

- اللغة نشاط إنساني مكتسب و ليس غريزي.
- اللغة وسيلة الإتصال الإنساني.
- اللغة نظام.
- اللغة رموز.
- اللغة اصطلاح.
- اللغة أصوات إنسانية.

أما التعريف الثالث فقد وضعه عالم اللغة المعاصر "مغوم شتومسكي" (Chomsky) يقول: "اللغة ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لفهم و تكوين جمل نحوية".

و بالرغم من أن تعريف "شتومسكي" يختلف في ظاهرة عن الكثير من التعريفات التي قدمها بعض علماء اللغة، إلا أنه يضع بين أيدينا عدة حقائق جديدة عن اللغة هي:

- الإنسان مزود بلغة فطرية.
- أن الجمل و ليس المفردات هي محور نشاط الاتصال الإنساني أداءا وفهما.
- اللغة وسيلة لفهم طبيعة العقل البشري.

و من هنا نستطيع التعرف على حقائق أساسية تتصل باللغة تتمثل فيما يلي:

- اللغة أصوات إنسانية إرادية.
- اللغة نظام رمزي.
- اللغة نظام صرفي و صوتي و نحوي و دلالي.
- اللغة قدرة عامة فطرية في بني الإنسان.

و هناك تعريف آخر يقول أن: "اللغة هي قصة الحضارة الإنسانية في ماضيها و في حاضرها".[1]

و يبين لنا هذا التعريف أن اللغة هي الركيزة التي تقوم عليها الحضارة في أي زمان و أي مكان.

و عرف "كرتشلي" (Critchly 1975) اللغة " بأنها التعبير عن المشاعر و الأفكار، و كذلك استقبالها عن طريق الرموز اللفظية".[2]

و في هذا التعريف يكون "كرتشلي" قد وحد بين اللغة البشرية و بين الكلام، و في نفس الوقت ميز بينها و بين نظم الإشارات غير اللفظية.

2. أهمية اللغة و تأثيرها على الفرد:

اللغة هي القدرة على الاتصال بالآخرين و التعبير للغير عن الانفعالات و فهم تعبيرات الغير و تشمل كل وسائل الاتصال التي يعبر عنها الإنسان بواسطة الرمز عن الأفكار و المشاعر لنقل المعنى إلى الآخرين، و تعد أهم وسيلة من وسائل الإتصال يختلف فيما بينها إختلافا كبيرا كالكتابة و لغة الإشارات و تعبيرات الوجه، أما الكلام فهو شكل من أشكال اللغة، و اللغة وسيلة التخاطب اليومي بين الأفراد و المجموعات البشرية على اختلاف أشكالها و أصولها و مناطق تجمعها، و هي بالإضافة إلى هذه الوظيفة الأساسية، فهي أداة تصوغ بها الشعوب فكرها و تغني شعرها، و تروي قصصها، فإذا أضيفت إليها الكتابة كمظهر متقدم من مظاهرها أمكن بواسطتها نقل المعارف ليس عبر أفراد جيل واحد فقط، و إنما عبر الأجيال المتعاقبة.

و تعد اللغة من أهم مبتكرات الإنسان الحضارية، و لولا اللغة لما استطاع البشر الحفاظ على الحضارة و الثقافة و التراث. و تقع اللغة في بؤرة الأحداث الإنسانية، فمن خلالها توارثت البشرية خبرة الأجيال السابقة من معارف و إكتشافات و إختراعات، فإنتشرت الآداب الرفيعة التي أنتجتها الثقافات المختلفة منذ فجر التاريخ على شكل أساطير أو قصص أو شعر.

و من خلال اللغة نصرف شؤوننا اليومية و نتبادل المعلومات العلمية و الأخبار و النكات. و لعبت اللغة دورا مهما في تحقيق المنزلة العليا للإنسان بين الكائنات الأخرى.

---

[1]- سيكولوجية لغة الأطفال لصباح حناهزمر، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ط1، سنة 1989، ص 05.
[2]- المرجع نفسه، ص 13.

و تعد اللغة الأداة المهمة إلى التجديد الثقافي، فلا توجد ثقافة من الثقافات قد نمت و تجددت عن طريق غير طريق اللغة. و يذهب بعض الكتاب إلى القول: "إن ما يظهر لغة أي مجتمع من قصور أو نقص لدليل على النقص الحضاري في ذلك المجتمع". و بذلك نقول أن اللغة هي العنصر الرئيسي في المركب الثقافي لأي مجتمع من المجتمعات، و هي السجل الثقافي لنوع الإنساني و ما تنطوي عليه هذه الثقافة من آثار عقلية و معرفية و مادية، كما أنها إحدى الدعائم القوية لكسب المعرفة و ارتياد آفاق المجهول. كما أن اللغة عنصر أساسي في الحياة البشرية، و بدونها يصعب قيام الحضارة الاجتماعية المتماسكة، فهي كبيرة الأهمية لا في كونها المظهر الأساس الذي يميز الإنسان عن الحيوان، و إنما هي عامل مهم في كونها تتبلور حولها أفعال الفرد، إضافة إلى أن اللغة مرآة تنعكس عليها عقائد الأمة و تقاليدها و ما تخضع لها من مبادئ في السياسة و التشريع و التربية و الأخلاق.

و قد إحتلت اللغة منذ نشأتها و تطورها المكان الأول و الأهم في علاقات الإنسان مع البيئة المحيطة، و أخذت الكلمات مع مرور الزمن تعبر عن جميع الإشارات الحسية و تحل محلها و تستشير الإستجابات التي تشير مسمياتها و بما أن معظم النشاطات البشرية ستستخدم اللغة في نقل التراث أو المحافظة عليه.

و تؤثر اللغة في شخصية الفرد، حيث تشكل خبرة الفرد و شخصيته، بفعل اللغة التي يتحدث بها، فهي التي تحدد الكيفية ألت ندرك بها العالم الذي يحيط بنا، و هي تمثل جهاز الإشارة الثاني الذي عده "بافلوف" أساسا للنشاط العصبي و المنظم الأرقى للسلوك الإنساني الذي بواسطته يمكن نقل الأفكار من فرد إلى آخر، كما أن مستوى اللغة عند الفرد يحدد نضجه العقلي إلى حد كبير، فمعامل الارتباط بين العمر اللغوي و نسبة الذكاء عالية في معظم البحوث.[1]

و يشير "أتيرمان" أن الاختبار اللغوي له قيمة أفضل من أي اختبار للذكاء، و يؤكد علماء النفس أهمية الكلمات و الألفاظ بالنسبة للتفكر، و يرى "واطسن" أن الفكر ليس شيئا أكثر من الكلام الذي بقي وراء الأصوات، و عندما نفكر فإننا نتكلم سرا، و سواء اعتبرت اللغة و الفكر شيئا واحدا أو شيئين مختلفين، فالتفكير في أعظم الحالات يتطلب استخدام اللغة، و أن لطبيعة اللغة أثرا كبيرا في طبيعة التفكير لأن الفكرة منذ إشراتها في الذهن تظل عائمة يعوزها الضبط و التحديد حتى تجد وسيلة تعبر عنها عن لغة أو رسم، و دور اللغة في هذا التعبير له المقام الأول.

و قد أشارت أبحاث عديدة إلى ارتباط اللغة بالنمو العقلي. كما أشار كل من (فيكوستي 1976) و (بياجيه 1954) إلى الدور الذي تلعبه اللغة في نمو الفكر.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 10 و 11.

و يعتبر "سابير" اللغة معيار للتماسك الاجتماعي، و هي تمثل ركنا أساسيا في الحياة الاجتماعية للبشر و وسيلة للسيطرة على الآخرين، كما أنها تراث حضاري و فكري أصيل. و لا يمكن أن نهمل الجوانب الجمالية للغة، و من هذا المنطلق فإن اللغة العربية تحتل مكانة بارزة في حياة العرب لا لأنها وسيلة للتفكير فحسب، بل لأنها مصدر من مصادر الوحدة في مشاعرهم و أفكارهم و أمالهم و طموحاتهم، و ترتبط الأفراد بروابط فكرية و عاطفية، مما جعلها من أوثق الروابط القومية، و تشكل اللغة العربية في الإسلام ركنا أساسيا، فقد نجحت بألفاظها و معانيها و اشتقاقاتها و تراكيبها الجميلة في التعبير عن انجازات العرب العلمية، الإنسانية و قيمها الحضارية، و ساهمت في تثبيت الوجود الفكري العربي الإسلامي، و إيجاد الصلة و الروابط التي توجه هذا الفكر، و تقرب بين جوانب الثقافة فيه، و هذا مما جعلها موضع اهتمام كبير من منظمات و أوساط عربية و عالمية متعددة، فقد أصدر الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية عام 1982 ثلاث دراسات و هي:

- ✓ مفردات القرآن درجات شيوعها.
- ✓ مفردات اللغة العربية في كتب التربية الإسلامية.
- ✓ قوائم مفردات القرآن الكريم مقارنة بالمفردات الشائعة في اللغة العربية.[1]

و أصدر مجلس جامعة الدول العربية قرارات عدة بشأن نشر اللغة العربية و الاهتمام بآدابها. و دعا مؤتمر وزراء التربية الرابع إلى إستخدام اللغة العربية في جميع مراحل التعليم و العناية بدراسة مشكلاتها المتصلة بالتربية و التعليم، و أقر أن تتولى المهمة أجهزة مقتدرة تابعة لوزراء التربية أو مراكز البحوث، تؤسس لهذا الغرض في أقطار عربية تتوفر لديها الإمكانات اللازمة لتحقيق ذلك. و في منظمة الأمم المتحدة تقرر استخدام اللغة العربية منذ كانون الثاني 1983 كلغة رسمية سادسة.[2]

فاللغة العربية أفضل اللغات، و يكفي على ذلك دليلا أن الله تعالى اختارها لأشرف رسله محمد صلى الله عليه و سلم، فأنزل بها كتابه المبين، لذلك لا يقدر أحد أن ينقل القرآن الكريم إلى لغة أخرى كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية و الرومية، و ترجمت الثوراة و الزابور و سائر كتب الله تعالى إلى العربية.

و يرى القلقشدي أن اللغة العربية هي اللغة التامة الحروف، الكاملة الألفاظ، إذ لم ينقص عنها شيء من الحروف، فيشينها نقصانه، و لم يرد عنها شيء فيبيعها زيادته، و إذا كان لها فروع أخرى من الحروف، فهي راجعة إلى الحروف الأصلية.[3]

---

(1)- المرجع نفسه، ص 12.
(2)- المرجع نفسه، ص 13.
(3)- شبكة الانترنت: www.google.com

3. بعض وظائف اللغة:

- اللغة تمكن الإنسان من الاتصال بأخيه الإنسان، للتعاون على مهام لا يقوم بها الفرد وحده، و هذا الإتصال يبسره أن اللغة تجعل من المستطاع أن يوجه الشخص تفكير الآخرين و تصرفهم الخارجي، كما تجعل من الممكن على الفرد توجيه خطوات تفكيره و ضبطها.
- اللغة آلة للتحليل و التراكيب التصويريين، فإنك تستطيع بواسطة الكلمات أو الرموز أن تفرد نواحي أو أجزاء خاصة من الأحوال المعروضة على الحس و تركز عليها الانتباه، و معنى ذلك أنك تحلل الحال المعروضة إلى تصورات، كل كلمة أو رمز يمثل تصورا، فإذا ابتدأت من حيث انتهت و جمعت الكلمات معا و نظمتها في مركب مفيد، وصلت بطريقة التركيب التصوري إلى إعادة بناء الحال في جملة أو جمل متعاقبة، و كنت بذلك قد خدمت تفكيرك أو أسديت خدمة الآخرين.
- اللغة أداة للتخاطب بين الأفراد.
- تستعمل اللغة كوسيلة أساسية في الطقوس الدينية، و الأوردة، و الأدعية، و تكون وظيفتها في هذه الحالة هي إقامة أو متابعة الإتصال بالخالق، كما تكون وظيفة فرعية هي تميز أوامر الصلة بين أبناء المجتمع الواحد.
- تستعمل اللغة للتعبير عن الفكر، و ربما كان من طريق ما يذكر هنا أن هناك وظيفة مناقصة لهذه الوظيفة و هي استعمال اللغة لإخفاء الفكر. و هذا الإستعمال شائع في لغة السياسيين، و في لغة الخارجين عن القانون.
- اللغة أداة التعلم و التعليم، و لولاها لما أمكن للعملية التعليمية أن تتم، و لإنقطعت الصلة بين المعلم و المتعلم، أي لتوقفت الحضارة الإنسانية، و ظلت حياة الإنسان في نطاق الغرائز الفطرية و الحاجات العضوية و الحيوانية.
- اللغة هي الخزانة التي تحفظ للأمة عقائدها الدينية، و تراثها الثقافي، و نشاطاتها العملية، و فيها صور الآمال و الأماني للأجيال الناشئة.

ثالثا- الطفل و اللغة:

1. كيف يتعلم الطفل اللغة:

وفرت دراسات النمو عند الطفل معلومات عن كيفية تعلم الأطفال اللغة، و لكن ما زال هناك عدم اتفاق على الطريقة الكلية لذلك التعلم، و نتائجها المتداخلة. و هناك توضيح بسيط كسب قبولا مرضيا لدى اللغويين، و علماء اللغة النفسيين، بأن العقل البشري مجهز لنمو اللغة، بشكل فريد من نوعه. و من وجهة النظر هذه، فإن جميع العقول البشرية مزوجة بنوع من قواعد اللغة العالمية مثل إجراء لالتقاط كل ما يسمع لإعادة برمجته في عقل الطفل الوليد.[1]

و هكذا، فاللغة من وجهة النظر هذه، ميزة إنسانية، فطرية، و ليست مكتسبة، و لكنها غريزية، و كل ما هو مطلوب لنموها هو تعريضها للغة الطبيعية.

يكيف الطفل الوليد من جراء هذا التعريض نظام قواعد لغته العالمي لبناء المظهر الخاص للغة التي يسمعها. و لكن هذه النظرية الفطرية لا تشرح بما فيه الكفاية الأخطاء التي يقع فيها كل من المتعلمين و الكبار (نعني بالخطإ هنا الشيء الذي يكون خارج نظام اللغة). و كذلك لا تعلل النظرية، أو تهتم بتغير اللغة الذي يعتبر خاصية عالمية لها. و تقلل من تطوير اللغة كطريقة تعلم، و من جراء ذلك يكون النتاج عكسيا، لأنه إذا تعلم كل الأطفال الكلام، فلماذا نهتم بالطريقة؟

هناك نموذج نظري لطريقة تعلم اللغة يتساوى مع البحث الحديث الذي لا يعتمد على الفرض القائل (إن اللغة و خاصة قواعدها ميزة إنسانية فطرية) و لكنه يقول: (إن للغة أربع دورات متواصلة لإكتسابها و هي: زيادة الخبرة، زيادة المفاهيم، زيادة الحاجة الاتصالية، و أخيرا زيادة فاعلية ذلك الإتصال).[2]

و يمثل إرتقاء اللغة و نموها عند الطفل أحد الموضوعات المهمة في علم النفس اللغوي، و التي حظيت بإهتمام كبير وبحوث متعددة، و قد أشارت العديد من الدراسات و التوجيهات النظرية إلى أن النمو اللغوي لدى الأطفال في تشخيص و علاج صعوبات التعبير الشفهي، حيث أن المدقق في نشأة الصعوبة يظهر له أن هذه الصعوبات على الرغم من أنها تنتمي إلى الصعوبات الأكاديمية إلا أنها من الممكن النظر إليها أيضا على أنها

---

[1]- سيكولوجية الطفل – تأليف الدكتورة أوجيني مدانات، عمان، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط1، 1422 هـ-2002 م، ص 36.

[2]- المرجع نفسه، ص 36 و 37.

صعوبات نهائية ظهر فيها الإضطراب في منحنى النمو اللغوي الطبيعي لهذه العينة من الأفراد. و يعتبر نمو لغة الطفل سلسلة متتالية من المراحل التي يمر بها و هي:

- **المرحلة العشوائية:** في هذه المرحلة العشوائية يكون الطفل في دور ما قبل اللغوي مناغاته و تجربته مع الأصوات التي يحدثها هي لغة، فالطفل الوليد يحدث أصواتا كجزء من ردود فعل لعدم الارتياح، فهو يبكي عندما يجوع، و يتسخ، و يبل، و يتألم، و يبرد، و يخاف، و لأن الكبار من حول الطفل يستجيبون للضجة التي يحدثها، يكتسب القدرة العامة لاكتساب الصوت عن قصر كإشارة لجلب الانتباه، إنه يعلم أن الصوت يثير إستجابات الناس عن بعد أكثر لأن الذين على مسافات بعيدة منه لا يستطيعون الاستجابة لحركات جسده أو لإشاراته المرئية الأخرى. ينوع الطفل الوليد الطريقة التي يستعمل بها لسانه، و فمه، و شفتيه أكثر حين يحرك ذراعيه و يبني أصابع يديه و قدميه. إنه يحدث أصواتا عشوائية متعددة يسمعها الكبار، و يعتبرونها كوحدة كلامية تشبه لغتهم يرددونها و يعرضونها للطفل ثانية، كنماذج صحيحة للغة الكبار مثل: ب، م يحولونها إلى با، ما ثم يطورونها فيما بعد حتى ينطقها الطفل بابا، ماما.

إن تناسب النمو الجسدي ضرورة لبدء الكلام، و لكن نمو اللغة لا ينتظر النضوج الجسدي و تناسقه، بل يستمر النمو اللغوي و النضوج الجسدي في آن واحد.

- **المرحلة الوحدوية:** من سن 7-8 أشهر لا يظهر الطفل تفضيلا للأصوات اللفظية على الأصوات الأخرى، و لكن بعد ثلاثة أشهر من العمر المذكور أعلاه، يتعلم أن يستجيب إلى الإشارات اللفظية بسرعة أكثر من الأصوات الأخرى (أي يستجيب بسرعة إلى مناغاة أمه أكثر من الخشخشية أو الزميرة) و في هذه المرحلة يبدأ الطفل بإحداث أصوات بقصد التعبير عن حاجة أو رغبة. و يطلق على هذه المرحلة، المرحلة الوحدوية لأن الطفل يبدأ في تنمية الوحدات اللغوية، فمثلا (ب، م تصبح با، ما و أخيرا بابا، ماما).

إن طول كل لفظ عنده هو وظيفي مستوى نموه الجسدي و ضبط أداة إحداث الصوت. و لقد أظهرت دراسات (Menyk and bernholz) سنة 1969 أن نطق كلمة واحدة لطفل عمره 18 شهرا تعني معاني كثيرة و تعتمد على لحن الصوت فمثلا كلمة (باب) تعني (هذا باب). أو هل هذا باب؟ أو أغلق الباب. لا تتطابق في هذه المرحلة من مراحل نمو الطفل وحدته اللغوية مع وحدة لغة الكبار لأنه يملك وحدات لغوية قليلة. و كل وحدة منها تقوم بعده وحدات لغوية للكبار، و ذلك لأن جزءا منها (من الوحدات الكلامية) يعتمد على حد ما على سيطرته المحدودة للأعضاء المستعملة للكلام. و الجزء الآخر يعتمد على مقدرته

ما على سيطرته المحدودة للأعضاء المستعملة للكلام. و الجزء الآخر يعتمد على مقدرته المحددة في تمييز الفروق الدقيقة بين الألفاظ. إذن في هذه المرحلة الوحدوية تكون لغة الطفل مجموعة من الألفاظ لكل لفظ منها وحدة مستقلة و كل ألفاظ مختصرة.[1]

✍ **مرحلة الامتداد و التحديد:** في مرحلة الإمتداد و التحديد تبقى لغة الطفل مجموعة من الألفاظ (لكل لفظ منها وحدة مستقلة) و لكن يتحرك كل لفظ في إتجاهين في وقت واحد ممتد و محدد، و نعني بالإمتداد من مقطع لفظ واحد أو مقطعين، و يتكامل حتى يصبح على وجه التقريب كحديث الكبار، و كما ذكرنا سابقا ب، م، با، ما إلى بابا، ماما، هي ليست طريقة تجميع كلمات لتركيب الجمل، و لكنها إمتداد لنواة تشمل حتى المعالم البسيطة، فكلمة (آكل) تصبح (أنا آكل)، ثم تتطور حتى تصبح أريد أن آكل.

لقد بين كل من (Broun et Bellugi) سنة 1971 في دراسة لهما بأن الأمهات يملن إلى تكرار و تطوير ألفاظ الأطفال لإتمام الألفاظ البسيطة الملائمة للحالة التي قيل فيها، فمثلا حين يقول الطفل (الولد كرسي)، تقول الأم: (الولد جالس على الكرسي) أو (الطفل بجانب الكرسي)، و حين تفعل الأم ذلك يتبين للطفل أن ألفاظه مناسبة و لكنها أضافت (أي الأم) بعض عناصر اللغة لتجعل من كلام الطفل وحدة لغوية تامة.

و في سن الثلاث سنوات، يكون معظم الأطفال قد استعمل أنواعا عديدة من الجمل السهلة، يصل طول الجملة أحيانا من 5 إلى 6 كلمات. و في السنة الرابعة يكون نظام الأصوات الكلامية قد قارب كلام الكبار. و يتألف كلامه من ألفاظ تامة تحافظ على مرتبة الكلمة و على الملاحق التصريفية للغة الكبار، فمثلا يعرف متى يستعمل كلمة (يلعب أو يلعبان أو يلعبون)، فالألف و النون و الواو و النون هي الملاحق التصريفية لكلمة (لعب) مثلا.[2]

✍ **مرحلة المعرفة التركيبية:** قبل مرحلة المعرفة التركيبية يكون الطفل قد اكتسب مفردات كثيرة من ألفاظ اللغة و تطور جدا في استعمالاتها، و هذه المجموعة من الألفاظ المناسبة مقنعة طالما حاجات الطفل الإتصالية، و خبراته، و تكراره للألفاظ غير معقدة نسبيا. و من حسن حظ الطفل أنه يطور مقدرته على التعميم ليجد نموذجا و نظاما من المواقف والحالات التي يجربها، و يبدأ في ملاحظة العناصر العامة في الألفاظ المتشابهة في نمو لغته، و يلاحظ أيضا أن كلمتي (لا و كلا) تحدث في كثير من الألفاظ التي لها ميزة نفي عامة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 38 و 39.
[2]- المرجع نفسه، ص 39 و 40.

و ربما يجرب أن يخلق نفيا خاصا به لأن أدوات النفي هذه لم يكن قد استعملها من قبل، إن محاولته المبكرة هذه لا تشبه أي شيء قد سمعه من قبل، ربما يقول: لا أريد أن آكل، و كأنه يكسب نفيه نطقا إيجابيا، و لكنه غير متأكد من المعنى إنه في الغالب يضع قاعدة للنفي تجعل من الممكن إحداث حالة نفي جديدة.

لقد استشهد (Meneil) بذلك بمثل طفل يطور و يضعف قاعدة النفي كأن يقول (لا أحد لا يحبني)، و هذه القاعدة قوية جدا، حيث يستمر الطفل بالقول (لا أحد لا يحبني) حين يطلب إليه أن يكرر (لا أحد يحبني).

في مرحلة المعرفة هذه تأخذ الكلمات أو أشباه الجمل أو الفقرات معنى، و يبدأ الطفل بمعرفة عنصر ذلك المعنى الذي يعبر عنه بالكلمة أو شبه الجملة لإتمام معنى الجملة. إنها طريقة معقدة فعلا، لأن كل كلمة في النطق ليس لها معنى مفرد فقط. بل معنى قريني أيضا يفهم من سياق الكلام، و يكون الطفل في هذه المرحلة قد عرف مقومات الألفاظ الكلية التي تعلمها من قبل، و بدأ يشكل التعميمات لتراكيب الألفاظ و يضع قواعد لإحداثها، و يكتسب المعنى الدقيق للكلمات، و أشباه الجمل، و الفقرات. و يبدأ أيضا بتوليد ألفاظ جديدة أصلية قد يختبرها في مواقف و حالات تبدو مناسبة له.

- **المرحلة الذاتية:** حين يصل الطفل المرحلة الذاتية في نمو لغته، يكون قد أضاف صفة ذاتية لقواعد لغته إذ أنه لا يعتمد فقط على عدد كبير من المفردات و الألفاظ الكلية التي لم يكن قد سمعها من قبل فقط، بل يعتمد أيضا على تركيبها اللغوي. و كذلك يستطيع تغيير الكلمات و أشباه الكلمات، و الجمل، و الفقرات من تركيب لآخر، و يعرف بثقة تامة أنها مقبولة بهذا الشكل، و يعمل كل هذا بوعي بسيط للسببية. إذ يستطيع أن يقول أن هناك خطأ أو صوابا عن شيء ما، و لكنه لا يستطيع أن يفسر لماذا؟ و في الوقت الذي يصل فيه الطفل لهذه المرحلة، يكون قد زاد من مفاهيمه و كمية لغته و فعاليتها بمقدار عظيم. و نكون لغته قد تحولت بسرعة من محاولات اتصال فردية إلى لهجة تشبه إلى حد كبير لهجات مجتمعه. و مهما تكن هذه اللهجة، فحين يصل الطفل إلى المرحلة الذاتية في نمو لغته و يسيطر عليها يكون في وضع مناسب كي يشبع حاجات الإتصال المألوفة لأشخاص في مثل سنه، و في مثل المجتمع الذي يعيش فيه.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص 40 و 41 بتصرف.

- **المرحلة الإبداعية:** حين يبدأ الطفل بتطوير لغته، يكون قد بدأ في إختراع لغته الخاصة، و لكن الحاجة لفاعلية الإتصال تكون قوية جدا حتى أنه يندفع و ينطلق بسرعة في اتجاه لغة مجتمعه، تتطور لغته ضمن لغة مجتمعه الثرية مثل كتلة بلاستيكية، حتى أنه يستعمل نفس التراكيب و الأبعاد، و يكون كل هذا في اتجاه التوافق و التطابق مع لغة الكبار، و تصبح لغته في معظم أجزائها مجموعة كبيرة من الأفكار. و يعكس هذا التوافق إلى حد كبير، الأسلوب الذي تعلم الطفل به لغته، و يعكس أيضا الدرجة التي تصبح اللغة فيه كرد فعل ذاتي لمواقف و حالات التكرار، و يمر الطفل في مرحلة الممارسة الإبداعية للغة بشكل كبير، و واضح، و مثير، و ربما يعود هذا إلى زيادة قدرة الطفل على الفهم و التفكير في الاستعارة و التجريد. و يدفع الطفل لغته إلى ما وراء حدود التقليد، و هذا يعزى إلى حاجة الطفل لاختبار حدود الكبار. و مهما تكن الدوافع لإيجاد لغة جديدة إلى خير الوجود، فإن معظم لغة الطفل ستجد طريقها العميقة، و الأصلية في لغة المجتمع الذي يعيش فيه.

إن فهم الحياة و العالم بالنسبة لمجتمع الطفل شيء عادي، و لكنه يتطور بشكل سريع بالنسبة للطفل الصغير، و هو أول من يحس هذا الفهم و يرفده بلغته كي يعبر عنه.

إن الأفكار المبدعة تتطلب لغة مبدعة للتعبير عنها، و إن التأكيدات على التوافق و التطابق في لغة الطفل بالنسبة إلى لغة الكبار سواء أكان ذلك التأكيد في البيت أو المدرسة، فإنه لا يخنق التعبير فقط، بل يخنق الفكر أيضا.

و من حسن حظ الأطفال أن مليهم للإبداع ميزة عالمية و بإستطاعة الآباء و المعلمين تشجيع هذا الميل ليكون في استطاعة الأطفال الاستمرارية في إستعمال اللغة بشكل مبدع و خلاق، لأن الفرد الصالح المنتمي هو من أجاد إستعمال لغة الآباء و الأجداد، لغة أمته و قومه بشكل سليم ليرضي نفسه و من حوله.[1]

و يمكن تقسيم مراحل تعلم الطفل للغة على الشكل التالي:

- **المرحلة قبل اللغوية:** و هي المرحلة التي تسبق مرحلة الكلمة الأولى عند الطفل و تضم هذه المرحلة مراحل صغرى هي:

  - مرحلة الصراخ و هي المرحلة التي تلي الميلاد مباشرة.
  - مرحلة المناغاة و تبدأ في الشهر الخامس أو السادس.
  - مرحلة تقليد الأصوات، و في هذه المرحلة ينتبه الطفل إلى أصوات المحيطين به.

[1]- المرجع نفسه، ص 42 بتصرف.

- **المرحلة اللغوية:** و هي مرحلة تكوين الكلمات و المعنى كما يطلق عليها البعض، حيث يبدأ الطفل في تكوين الكلمات و الجمل البسيطة. و تنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين فرعيتين:

أ. **مرحلة الكلمة الأولى:** يحاول الطفل في هذه المرحلة ربط الكلمة بمدلولها، و يتعلم الطفل أيضا ربط الكلمات بالأشياء عن طريق تكرار أسماء الأشياء التي يدركـــها و يألفها. و من أهم العوامل المؤثرة في هذه المرحلة، سلامة أعضاء النطق، عامل التشجيع الاجتماعي، العلاقة بين الطفل و الأم، وسائل الإعلام المسموعة و المرئية.

ب. **مرحلة تركيب الجملة:** في هذه المرحلة يقدر الطفل على تكوين جمل بسيطة مكونة من كلمتين، و لا يبدأ بتركيب الجمل المركبة إلا بعد أن يكتسب مجموعة من المفردات الواجب توافرها بأقل حد ممكن (100-200 كلمة)، و تزداد حصيلة نمو المفردات حتى تصل إلى (2772) مفردة في سن الخامسة، و يزداد طول الجملة إلى ما يقرب من 07 كلمات.

كما ينخرط الطفل في معرفة الأمور النحوية و الصرفية، و تتطور لديه قاعدتان أساسيتان من القواعد النحوية و هما قاعدتي النفي و الإشتقاقات في أزمنة الأفعال و صياغة الجمل المنفية عند الطفل.

و من العوامل المؤثرة في النمو اللغوي في هذه المرحلة الثروة اللفظية، التفاعل الاجتماعي، و توفر المحيطات البيئة المحيطة بالطفل، و وجود النموذج السليم للأداء اللغوي.[1]

كما يمكن تقسيم مراحل تعلم اللغة عند الطفل على حسب كارل يونج في مؤلفه "علم النفس الاجتماعي" إلى خمس مراحل:

- مرحلة ما قبل اللغة.
- مرحلة الصياح و المناغاة.
- مرحلة تقليد الأصوات.
- مرحلة التفهم اللفظي.
- مرحلة النطق اللفظي.[2]

---

[1]- إعداد الطفل العربي للقراءة و الكتابة للدكتورة هدى محمود الناشف، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص 20، 21 و 22 بتصرف.

[2]- المفاهيم اللغوية عند الطفل، أ.د رشدي أحمد طعيمة و أ.د حامد عبد السلام زهران و آخرون، عمان، دار الميسرة للنشر و التوزيع، ط1، 1428 هـ-2007 م، ص 199.

2. مفردات الطفل اللغوية:

كلما تنمو و تتقدم عملية التمييز عند الطفل، كلما زادت و نمت مفرداته اللغوية، و تكون هذه الزيادة ملحوظة بصورة واضحة خلال السنة الثانية من نمو الوليد البشرى، فلقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن زيادة النمو اللغوي في السنة الأولى من ثلاث كلمات إلى ما يقرب من 272 كلمة عند نهاية السنة الثانية. كما أن معدل الكلمات التي يستعملها الأطفال تزيد عن عشرين كلمة في خلال الشهر الثامن عشر، و تبلغ ما يقرب من 230 كلمة حين يصبح الطفل 54 شهرا، و تبعا لنتائج دراسات "سميث" في النمو اللغوي، فإن الطفل يبلغ معدله اللغوي عند سن السادسة إلى ما يقرب 2500 كلمة. و على ذلك فإن أكبر نمو نسبي في مفردات الطفل اللغوية يحدث خلال سنواته الأربعة الأولى، و تزيد مفرداته بعد ذلك بمعدلات أقل، و يستطرد "كروت" قدرة الطفل اللغوية كلما إزدادت حصيلته من الكلمات و المفردات بصورة واضحة، حتى تصل إلى ما يسمى بنقطة التشبع.

و جدير بالذكر، أن مفردات نمو الطفل خلال سنة الأولى، و الثانية يتمركز بصورة جوهرية على التعرف و التفهم اللفظي، و كثيرا ما نجده يستطيع أن يتفهم كلمات كثيرة و سيشير إليها بإيماءات خاصة، إلا أنه لا يقدر أن يضيع الإستجابات اللفظية لهذه الإيماءات. إن مستوى النطق و الكلام اللفظي يمكنه التوصل إليه بصورة تدريجية، إنه ينمو و يتطور عندما يكون للكلمة لديه نفس التأثير الذي عند قائلها، و بالتالي نجد أن كلامه ينتقل من صفة التمركز حول ذاته إلى صيغة الكلام الاجتماعية.[1]

❖ نمو الجملة في مفردات الطفل:

إن الطفل يبدأ نمو لغته بجملة ضمنية أو الكلمة الجملة، أو بكلمات فردية، و السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف تتطور الجملة ذات الكلمة الواحدة إلى بناء منظم من الأجزاء المترابطة وظيفيا؟

إن الطفل في تفاعلاته مع الآخرين يتعلم تدريجيا أن وسيلة الكلمات الجمل، تفشل في جعله أن يكون مفهوما عن طريق الآخرين، إن هذه الوسيلة تجعله يخفق في كثير من جوانب خبراته اليومية، خاصة جانب التوجيه و الضبط عن طريق الآخرين. و لأجل هذا فإنه يسقط بالتدريج لغته المنفردة هذه، و يتبنى ما هو مفهوم للآخرين. فاللغة إذن من وجهة النظر السيكولوجية- الاجتماعية ما هي إلا وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، و على ذلك فإن

---

[1]- المرجع نفسه، ص 202 و 203 بتصرف.

الكلمات، و تركيب الكلمات التي تفشل في إظهار الإستجابات المتوقعة من الآخرين عادة ما تكون عديمة النفع والفائدة، كما أن الأصوات مثل الكلمات في هذا غالبا ما تهمل لنفس السبب، و جدير بالذكر أنه بحلول الشهر الرابع من حياة الرضيع نجده قادرا على إخراج جميع الأصوات الموجودة في أي لغة من اللغات.

و عموما فإن الانتقال من الكلمة – الجملة، إلى الجملة الكاملة تشير إلى فترة عامة للغاية في النمو اللغوي للكائن البشري، حيث نجد أن الوظيفة الأولية لجميع الأساليب الكلامية – سواء كانت كلمة – جملة بدائية، أو كانت جملة مصاغة بوضوح، و هو في كونها وسيلة ضبط و توجيه للسلوك الإنساني، فالعلامة المميزة للجملة الكاملة تتمركز في طبيعتها الحوارية أنها هذه العلاقة أو الصفة التي تجعل اللغة ذات صبغة إجتماعية بحق، و بتعبير "بياجيه Piaget"، ففي هذه الآونة فإن ضبط و توجيه السلوك يحدث على مستوى الاتصال الإجتماعي، أو على مستوى المحادثة أو الحديث.

إن اللغة الاجتماعية وسيلة تنسيقية تكتيفية أكثر من كونها وسيلة ضرورة ملحة و مؤكدة للذات، و بالتالي فإنها عنصر أساسي في جميع الأفعال المدبرة و المتفق عليها، إنها تجعل من الممكن الأخذ و العطاء التي تجعل حياة الجماعة حقا اجتماعية.[1]

3. وظيفة اللغة للطفل:

- **الوظيفة الأذاتية:** تتيح اللغة للطفل إشباع حاجاته، و التعبير عن رغباتهن و هذه هي وظيفة " أنا أريد".
- **الوظيفة التنظيمية:** فمن خلال اللغة يقدر الطفل على التحكم في سلوك الآخرين، و هذه هي وظيفة "إفعل ذلك".
- **الوظيفة البينشخصية:** "الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص" حيث تستخدم اللغة للتفاعل الاجتماعي مع الآخرين في عالم الطفل، و هذه هي وظيفة "أنا و أنت".
- **الوظيفة الشخصية:** يعبر الطفل عن طريق اللغة عن آرائه الخاصة، الشخصية، و كذلك عن أحاسيسه و وجهات نظره و التي بواسطتها يثبت ذاته.
- **الوظيفة الاستقصائية:** يستخدم الطفل اللغة لتفهم بيئته بعد أن يتعلم الفرق بين نفسه و بيئته، و هذه هي وظيفة "قل لي لماذا".
- **الوظيفة التخيلية:** تتيح اللغة للطفل بأن يتهرب من الحقيقة ضمن عالم من صنعه الخاص. و هذا ما يدعى بـ "دعنا نتظاهر" أو الوظيفة الشعرية للطفل.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 204 بتصرف.

- **الوظيفة الإعلامية:** يتمكن الطفل إبلاغ المعلومات الجديدة عن طريق اللغة، و هذه هي وظيفة "عندي ما أخبرك".[1]

4. أهمية المفردات اللغوية في حياة الطفل:

تعد المفردات اللغوية من المقومات الأساسية للغة، كما أنها عماد اللغة بما تتضمنه من مفاهيم و معاني هي الوحدات الأساسية التي يبنى أي فرد لغته المفهومة، و ما الكلام المسموع أو المقروء إلا تشكيل من مفردات متفق عليها إجتماعيا.فمعرفة اللغة من حيث الأساس ما هي إلا معرفة من الكلمة و معانيها و الإحاطة بقواعد استعمالها، و يلعب البناء الدقيق للمفردات دورا أساسيا في تطور المفردات لدى الأطفال، كما أن تحسين نوعية هذه المفردات يساعد لا في مجال دراسة الطفل، بل يتعداه إلى مجال العلاقات الاجتماعية التي تعتبر ضرورية في المجتمع. و لا يمكن للمرء أن يفهم كلاما يسمعه أو يقرؤه دون فهم لمدلولات مفرداته، كما لا يمكن لعلم أن ينتشر من جيل لآخر من غير فهم للرموز اللغوية، من كونها وسيلة نمو المدركات الحسية و القدرات العقلية و مستوى النضج العقلي لدى الأفراد. و يرى البعض أن مدلولات المفردات اللغوية مرتبطة بنمو مدركات الطفل الحسية و القدرات العقلية. و يرى البعض أن مدلولات المفردات اللغوية مرتبطة بنمو مدركات الطفل الحسية، و ليس من شك أن "الحبشتاليين" من علماء النفس يؤيدون الدور التي تلعبه اللغة في تكوين المفاهيم و المعاني الكلية و المجردة بشكل خاص. كما يرى البعض الآخر أن المفردات اللغوية في أي مجتمع من المجتمعات من ثقافة، و نظم، و عادات و تقاليد و اتجاهات.

و لثروة الطفل اللغوية أهمية كبيرة لما تتضمنه من مفردات تساعد الطفل على تلبية حاجاته و التعبير عن آرائه و أفكاره و مشاعره، و عن طريقها يتم التبادل بينه و بين المحيطين به في بيئته.

و تؤثر مدى كفاية الطفل تأثيرا كبيرا في حياته كتلميذ داخل المدرسة و خارجها، إذ تغير المفردات وجهة نظرة نحو الأشياء، و الأفكار، و المجتمع و العالم. كما تؤثر على معرفته، إذ أن إكتسابه لهذه المعرفة يعتمد على قدرته لتسمية خبراته، و على إدراكه المفاهيم العلاقات بين الأشياء، و كلما كان حجم مفرداته أكبر، كلما كان مدى إدراكه للمفاهيم أكبر.

---

[1]- سيكولوجية لغة الأطفال، مرجع سابق، ص 40.

و يربط بعض المربين بين إدراك معاني الكلمات، و بين النجاح في المدرسة و التحصيل. و هذه تتطلب من التلميذ أن يكون متمكنا من ذخيرة وافرة من الكلمات الواضحة، و التلاميذ الذين يملكون مفردات قليلة يبدون تفكيرا ضعيفا لأي مشكلة أو مادة دراسية تواجههم، و قدرة الطفل على القراءة و الكلام و الكتابة مشروطة بشكل محتوم بمفرداته.[1]

5. العوامل التي تؤثر في النمو اللغوي للطفل:

- تعرض لأي إعاقة بيولوجية عضوية، أو لقصور في أداء الجهاز العصبي لديه يؤثر على نموه اللغوي و تظهر عليه بعض الاضطرابات اللغوية.
- النمو اللغوي يرتبط بنسبة كبيرة بدرجة الذكاء، و يرتبط التأخر اللغوي الحاد إرتباطا كبيرا بالضعف العقلي.
- حرمان بعض البيئات من الثقافة يجعل الأطفال يعانون من قصور في قدراتهم اللغوية، و كذلك قلة خبرات الطفل الإجتماعية تعطل إزدياد نموه اللغوي.
- تدني الثقافة في بعض الأسر، و عدم تبادل الحديث و الحوار فيما بينها، و يتجلى هذا التدني فيما يتعلق باللغة في الآتي:

  - نقص المثيرات الصوتية في مرحلة الطفولة المبكرة.
  - قلة خبرات التفاعل اللغوي مع الراشدين في السنوات الأولى من عمر الطفل.
  - التناقض في صيغ المداخلات اللغوية بين البيت و المصادر الأخرى.
  - غياب النماذج اللغوية السليمة و تدخل اللهجات العامية.
  - نقص الموارد التربوية أو سوء استغلالها.[1]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 40 و 41.

[1]- إعداد الطفل العربي للقراءة و الكتابة، مرجع سابق، ص 12 و 13 بتصرف.

6. نماذج تبين تطور إكتساب اللغة عند الأطفال:

جدول رقم 01:

الرقم	الحروف	العمر
1	ب/ م/ و/ د/ي/هـ	1,5
2	ت/ د/ س/ ز/ ن/ ك	2
3	ف/ ل/ خ/ ج	2,3
4	/ح/	3
5	طول الحركات	3
6	تشديد السواكن	3
7	ش/ ز المفخمة	3,6
8	ط/ ض/ ل/ م المفخمة	3,6
9	ج	4
10	ع/ ش	4,6
11	/ ز /	5
12	/ ق /	6,6

تسلسل إكتساب الطفل العربي للأصوات اللغوية العربية[1]

جدول رقم 02:

العمر بالسنة	عدد الكلمات
1	3
2	376
3	896
4	1540
5	2072
6	2592

المحصول اللفظي للطفل تبعا لسنه[2]

[1]- اللغة و علم النفس لموفق لحمدان، بغداد، الجمهورية العراقية، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، ص 16.
[2]- الأسس النفسية للنمو لفؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1975، ص 19.

الفصل الثالث:
أسس إعداد البرامج التلفزيونية و الإذاعية للطفل الجزائري و أثرها في إثراء سلامته اللغوية

أولا- أسس إعداد البرامج التلفزيونية للطفل الجزائري و أثرها في إثراء سلامته اللغوية:

1- أسس إعداد البرامج التلفزيونية الجزائرية للطفل الجزائري:

أصبح التلفزيون، هذه الوسيلة الإعلامية يلعب دورا هاما في حياة المجتمعات الإنسانية، يوصل إليهم بما يعرضه من مواد و برامج و معلومات العلم و الخبرة و الترفيه، و هو عندما يقوم بهذا الدور الفاعل يؤثر في تطوير حياة الناس و في توجيههم، لذلك فقد أعتبر الوسيلة المناسبة في تعليم الكبار و الصغار على حد السواء.

و التلفزيون في أي بلد يقدم برامج متنوعة موجهة للصغار، مثل برامج الرسوم المتحركة، و مجلات الصغار، و برامج العلوم التطبيقية و سواها. و لكنها قليلة و تطغى عليها برامج الرسوم المتحركة.

و الأهم من ذلك أن يتم إختيار هذه البرامج المقدمة للصغار وفق أسس رئيسية، تراعي المستوى العقلي، و المستوى السني، و المستوى الإنفعالي و الشخصي، و الخبرات و القدرات لكل فئة من الأطفال، إضافة إلى مراعاة اللغة، من حيث قاموس الطفل اللغوي، و خصائص اللغة الخاصة بالأطفال في كل مرحلة من مراحل الطفولة المختلفة.[1]

كذلك مراعاة العبارات البسيطة التي تنسجم في تسلسلها المنطقي، و معناها مع الحقائق، و الواقع المحيط ببيئة الطفل، و البعد عن العبارات المجردة التي تنبع من واقع الخيال المطلق، لذلك فإن المفروض في هذه البرامج أن تحقق هذه الخدمة للأطفال في مراحلهم المختلفة.

كذلك يجب أن تراعي الأهداف التربوية التي تعطي للطفل مجالا في الإنتقال من مرحلة الغرائز إلى مرحلة التكيف الإجتماعي، و لكي تكون البرامج المقدمة موفقة في عرضها للأطفال، فإن عليها أن تراعي تجارب الأطفال و خبراتهم و قدراتهم التي يعيشونها في كل مكان: في البيت، في الحي، في الشارع، في الروضة، و في المدرسة.

و إذا ما راعت البرامج هذه الأسس، فإنها تستطيع أن تنقل إلى الأطفال المفاهيم و المهارات، و الأنماط السلوكية، و التوجيهات التربوية، و تعطيهم دوافع للمعرفة، و تكسبهم خبرات مفيدة لحياتهم.

---

[1]- أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم للدكتور عبد الفتاح أبو معال، (مرجع سابق)، ص 83 و 84.

و لا يمكن أن تراعي هذه الأسس إلا إذا أشرفت على برامج الأطفال في التلفزيون لجان متخصصة من ذوي الخبرات و المعرفة و الاختصاص التربوي في مجالات ثقافات الأطفال العلمية و الاجتماعية و التعليمية و السلوكية و النفسية و العاطفية و الإنفعالية. و العمل على تحديد أهداف هذه البرامج قبل تقديمها للأطفال، بحيث تؤخذ بعين الاعتبار مراحل الطفولة المبكرة و المتوسطة و المتأخرة وفق الترتيب العمري للأطفال. و أن تخدم هذه البرامج القيم و العادات الاجتماعية السليمة. و أن تركز على الأخلاق و السلوكيات الصحيحة التي تعمق محبة الكبار و إحترام الأهل، و العمل بنصائحهم و توجيهاتهم و إرشاداتهم بالطاعة التي تحمل معاني القناعة، و ليس الإكراه، أو الإجبار، و على هذه البرامج أيضا أن تعمل جادة على تطوير الشخصية و نحوها في الإتجاه الصحيح، في كافة الجوانب الثقافية و الجسدية و الفكرية و العقلية و النفسية و الإجتماعية.

لذا فالمطلوب في برامج الأطفال أن تراعي مراحل نموهم، و خصائص كل مرحلة منها و أن تراعي في مضمونها تقديم القصص و الحكايات الشعبية و التمثيليات الهادفة، و طرق و أساليب التعامل مع الألعاب و مع الناس في أسرهم و في مدارسهم، و في مجتمعهم بشكل عام. بالإضافة إلى العمل على تنمية ميولهم و رغباتهم و هواياتهم و صقلها. و ألا تقتصر هذه البرامج على عرض مواد مخصصة للأطفال، لأنه لا مانع من عرض برامج تثقيفية و توعوية للكبار، في تحديد العلاقة بينهم و بين الصغار، كآباء و أمهات، و معلمين و معلمات، و مربين و مربيات، و إطلاعهم على مشاكل الأطفال التربوية و الصحية و الإجتماعية و النفسية و كيفية التعامل معها، و المساعدة في حلها، و إجتيازها مع الأطفال في شكل سليم.

و هذا يتطلب تكاثف جميع الجهود من معدنين و كتاب لهذه البرامج مع الجهات التربوية و الاجتماعية، و المؤسسات المتخصصة في حقوق الأطفال، حتى تكون هذه البرامج معدة وفق مقاييس صحيحة، يستفيد منها الأطفال.[1]

هذه الدراسات منطلقها أهمية التلفزيون في حياة الصغار، مما يجعلها ترتكز على المحتوى الذي يقدمه من برامج و مواد خاصة للأطفال. و هذا ما يؤكده التوافق بين الطفل و عائلته في التوجه إلى التلفزيون، و مشاهدة ما يعرضه منذ الشهر الثاني في حياة الطفل، مما يدل على العلاقة الوطيدة بين التلفزيون و الطفل، و في الشهر الخامس يصبح الطفل قادرا على مشاهدة التلفزيون، و إن كانت المشاهدة لا تعني وضعا طبيعيا في حياته، إلا أن الدراسات العلمية في هذا المجال أثبتت أن الطفل قادر على تغيير مركز نظره في اللحظة

[1]- المرجع السابق، ص 85 و 86.

التي يحول الكبير نظره عن الطفل، فالطفل في الشهر الخامس مثلا، و الذي يتبادل النظر مع أمه، قادر على تحويل محور نظره إلى شيء آخر حالما تحول الأم محور نظرها إليه.

و لا يغيب عن البال أن الطفل ما قبل المدرسة يمضي القسم الأكبر من يومه مع أمه أو مربيته، في بيت فيه غالبا جهاز التلفزيون، فنجده ينظر إلى حيث تنظر الأم أو المربية أثناء حركتها أو ثباتها. و يتأثر نظره بنوع ما يشاهد، و ما يثبت ذلك هو ما يظهر على الطفل من انفعال مثل الأصوات أو الحركات التي تبدو عليه عندما يتفاعل مع ما يرى على شاشة التلفزيون.

كما أن الطفل في هذه المرحلة ينسجم مع عملية المشاهدة و يعتبر نفسه جزءا منها. و الطفل في مراحله المختلفة و حتى الثالثة عشر من عمره، يجد متعة أثناء متابعته أنواعا معينة من البرامج التلفزيونية. فالصور المتحركة تثيره بشكل كبير لأنه في المرحلة الأولى يتأثر بكل متحرك و مسموع و ملموس، أما في المرحلة الثانية فيتأثر بالحركة التي فيها نشاط و حيوية مثل الأشياء و الخطوط و الحيوانات المصورة، التي تتحرك و تتحدث و تشعر و تتصرف مثل الإنسان.

و يقبل الطفل كذلك على القصص الناطقة بالسنة الطير و الحيوان و خاصة الأليفة منها، التي تمتاز بصفات الوداعة و الأمانة و الكياسة، أما الأطفال المرحلتين الثالثة و الرابعة فيقبلون على قصص الشجاعة و البطولات و المغامرات، و قصص تقديم العون للضعفاء، و تغلب عنصر الخير على عنصر الشر، و ذلك لتعلقهم بالمثل العليا، بالإضافة إلى أن خيالهم المحدود يجد ضالته في هذه المثل العليا، و في القصص و الحكايات الشعبية و الخرافات الأسطورية أو قصص الفضاء.

و قد اهتمت الجزائر بتلفزيون الأطفال على غرارها من الدول، و لهذا يمكن اعتبار التلفزيون مدرسة أخرى بالإضافة إلى المدرسة العادية و مدرسة البيت. فهو مدرسة غنية بالمعلومات التي لها طابع النشاط و الحيوية و الترفيه، و هو مدرسة لا تغلق أبوابها و لا يتغيب معلموها. فالتلفزيون يبث برامجه في أوقات يعرفها الأطفال.[1]

و لاشك أن المشرفين على البث التلفزيوني للأطفال يعرفون أوقات فراغ الأطفال فيكثفون فترات البث خلال هذه الأوقات حتى تعم الفائدة بصورة أفضل و أسهل. و التلفزيون في هذه الحالة يقدم للأطفال كما من المعلومات يتشكل جزءا أساسيا من معرفتهم، مما يساعد في بناء شخصياتهم حاضرا و مستقبلا.

---

[1]- إعلام الطفل، الدكتورر محمد معوض، ط1، سنة 1418 هـ/1998 م، دار الفكر العربي للطبع و النشر، القاهرة، ص 117 و 118 بتصرف.

و إعداد برامج التلفزيون الخاصة بالأطفال يحتاج إلى مهارات فنية متعددة في جميع المواد و ترتيبها و كتابة النص، و إعداد الممثلين و تدريبهم، و تجهيز المؤثرات الصوتية، و الأفلام الكرتونية، و التسجيلات اللازمة لكل برنامج، و تحضير أدوات التصوير من كاميرات، و تجهيز الأستوديو، و إعداد مقدم البرنامج، و تهيئة الديكورات الخاصة، و التجهيزات الفنية الأخرى مثل: الإضاءة و الملابس و ما يلزم لإخراج البرنامج على الوجه المطلوب.

كل هذه المتطلبات لا يمكن القيام بها إلا من قبل المشرفين المختصين، كل في حقل اختصاصه. و يسبق هذه التجهيزات الفنية، تحديد الأهداف المتوخاة لفقرات البرنامج، و تحديد مراحل الطفولة التي يمكنها مشاهدة البرنامج و الإستفادة منه. و من ثم يشرع في إعداد النص العلمي الذي يفرض على المخرج التهيئة و الإعداد له حسب المطلوب فيه.[1]

فلنفترض أن هناك برنامج تلفزيوني خاص بالأطفال يهتم بالحواس و مدى أهميتها في حياة الفرد، أبطاله جماعة من الأطفال الصغار، فيكون على النحو التالي:

المشهد رقم 01:

الأطفال في الساحة يغنون، و هم يؤدون بعض الحركات التي توحي بأهمية حاسة البصر، من خلال تشكيلات جمالية، حسب رؤية المخرج، و إمكانية التنفيذ.

المجموعة : عيني ... عيني

وسيلة النظر

عيني ... عيني

يا حاسة البصر

فردي : عيني وسيلتي

لرؤية الأشياء

أرى جمال الكون

في الأرض و السماء

---

[1]- أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم ، مرجع سابق، ص 88.

المجموعة تعيد اللازمة

فردي : أنا أصون عيني

باللطف و الرعاية

نظافة يومية

لها مع العناية

المجموعة تعيد اللازمة

فردي : يا عين يا جميلة

يا سر صنع الله

لولاك ما أحسنا

بمتعة الحياة

المجموعة تعيد اللازمة

بعد إنتهاء المجموعة من ترديد اللازمة يقرع الجرس، فينظم الطلاب في صفـــوف، و تبدأ عملية الدخول إلى غرفة الصف.

و بعد الدخول إلى القسم يطمح التلاميذ في معرفة أشياء أخرى عن العين، فيدور الحوار بين طفل اسمه عصام و طفل آخر.

عصام : أريد معرفة إذا كنت أيسر العين أم أيمنها؟

الطفل : غريب، نحن نعرف أن الإنسان يكون أيسر اليد، أما أن يكون أيسر العين، فهذا ما لا نعرفه.

عصام : إذا كنت تريد أن تعرف فيما إذا كنت أيسر العين أم أيمنها، فمد ذراعك الأيمن إلى الأمام، و أشر بأصبعك السبابة إلى شيء ما على مسافة منك و حاول تثبيت ذراعك بهذا الوضع، خلال تجربتك ركز نظرك اليمنى و نظرك اليسرى على أصبعك لفترة من الزمن، ثم أغلق اليسرى، و أنظر إلى الأصبع بالعين اليمنى فقط.

هل لاحظت حصول تغير في الأصبع أثناء نظرك إليه من حيث وضوح الصورة، من حيث وقوعها؟ إذ لم يحدث تغيير فأنت أيمن العين، أعد التجربة باستعمال العين اليسرى، و ستعرف إذا كنت أيمن العين أم أيسرها.

- يقوم الطفل بالتجربة.

❖ و هكذا نلاحظ أن إعداد البرنامج يوضح فيه معده المعلومات المطلوبة، و النص العلمي، و يشير إلى المخرج ببعض الملاحظات التي يستفاد منها في تنفيذ البرنامج مثلا إضافة جملة، أو نزع بعض الكلمات، أو حذف بعض المشاهد و إضافة أخرى. و تتضمن البرنامج بعض الفواصل الموسيقية القصيرة.

كما نلاحظ أن المفاهيم اللغوية و العلمية في مستوى قدرات الطفل، و منتقاة حسب قاموسه اللغوي و المعرفي.[1]

2- أثر البرامج التلفزيونية الجزائرية في إثراء السلامة اللغوية للطفل الجزائري (دراسة تحليلية لبعض البرامج الترفيهية و التعليمية):

إن التلفزيون الجزائري يخصص برامج للأطفال ، و لكنها تبقى قليلة، خاصة في أيامنا هذه، إذ لا نكاد نجد برنامجا ما عدا الرسوم المتحركة، على غرار السنوات الماضية التي قدمت فيها بعض البرامج تعتبر قيمة مثل برنامج "من البطل" التي كانت تقدمه "سميرة زيتوني" و يخرجه "محمد حويدق" و هو من إنتاج محطة وهران الجهوية، و كان يعرض في منتصف النهار طيلة أيام الأسبوع ما عدا الخميس و الجمعة، حيث يتقابل فريقان من الأطفال، في كل فريق 03 أو 04 أطفال تطلق عليهم تسمية خاصة مثلا فريق الشجعان، أو فريق التحدي، و غيرها من التسميات، و هذا البرنامج مقسم إلى عدة فقرات في كل فقرة عدد معين من الأسئلة تخص جميع الميادين، و كانت تطرح بلغة عربية فصيحة، و في الكثير من الأحيان تختص بإعراب الجمل، أو تتعلق بالصرف، و في أحيان أخرى تتعلق بمادة التاريخ و التربية الإسلامية و الرياضيات، و هذا شيء جيد بالنسبة للأطفال، حيث تثري برصيدهم المعرفي، و كذلك تثري سلامة اللغة العربية عندهم من خلال الحوار و كذلك من خلال الأسئلة، خاصة المتعلقة بالإعراب، حيث نجد الكثير من الأطفال، يرتكبون أخطاءا، مثلا ينصبون الفاعل أو يرفعون المفعول به، و في بعض الأخير يجعلون سكونا في آخر الكلمات التي ينطقون بها، فهذا البرنامج من خلال الأسئلة التي كان يقدمها، كشف العديد من خبايا اللغة العربية، و جعل الأطفال يحتكون بها، و يحبونها و يسعون إلى اكتشاف المزيد عنها، و من هذا يكون برنامجا ترفيهيا و تعليميا في نفس الوقت.

---

[1]- المرجع نفسهن ص 89 و 90.

و كذلك هناك برنامج آخر يعرض ظهيرة كل اثنين، و كانت فترة راحة بالنسبة للأطفال، إذ كان يجلب انتباه الجميع، و كانت تقدمه "ليندة ياسمين"، حيث كانت محتكة إحتكاكا شديدا مع الأطفال، و كان يخص هذا البرنامج الأطفال ما قبل المدرسة، و الأطفال في الطور الإبتدائي، حيث كان يجتمع فيه عدة أطفال من مختلف المدن الجزائرية، و تحاورهم منشطة البرنامج، فتمنح كل طفل مدة معينة من الزمن يعرف بإسمه و لقبه و بالمدينة التي أتى منها، و ذلك بلغة عربية فصيحة، كما كانت تتخلل البرنامج عدة فقرات، مثل فقرة الرسوم المتحركة، و فقرة كان ينشطها شيخ كبير يطرح عدة أسئلة على الأطفال، و من كانت إجابته صحيحة يمنحه جائزة، و كذلك فقرة يتعرف من خلالها على أحين صوت من خلال إختيار مجموعة من الأطفال، و تعرض عليهم أنشودة يحفظونها، و يقدمونها، فتمنح الجائزة كذلك لمن أجاد في تأديتها، و كل هذه الأمور تكون بلغة عربية فصيحة، مما تجعل الطفل يتمرن أكثر عليها، كما تجعله يحبها و يحب التكلم بها، و يتعود عليها، و هذا ما لم يجده في الجو الأسري الذي يعيش فيه، إذ نجد جل الأسر الجزائرية ينعدم في بيوتها التحدث بلغة عربية فصيحة، فقد حلت محلها لهجات متعددة، و مختلطة بلغات أجنبية عديدة، فنجد مثلا الكثير من الأمهات يعلمن أطفالهم أسماء الحواس الخمس باللغة الفرنسية بدلا من تلقينهم إياها بلغة عربية فصيحة.

و برامج مثل هذا البرنامج تغطي النقص الذي يجده الطفل في أسرته من حيث الإحتكاك باللغة العربية و لو بالشيء القليل.

أما في أيامنا هذه فلا نكاد نجد برنامجا خاصا بالأطفال في التلفزة الجزائرية ما عدا الرسوم المتحركة، لأن هذه البرامج عرضت لفترة زمنية معينة، ثم انقطع بثها، ما عدا برنامج في القناة الجزائرية الثالثة، عادة ما يعرض صبح كل جمعة اسمه "ساهلة ماهلة" و لكنه لا يثري الرصيد اللغوي للأطفال بسبب أن الجميع فيه يستعمل اللهجة العامية، فالمنشطة عندما تحاور الأطفال تحاورهم بلغة عامية، و في فقرة "المواهب" يتحدث الأطفال بلغة عامية أيضا، و في فقرة تخص الحكايات، تكون باللهجة العامية أيضا، إذ يأتي شيخ كبير و يعرض في كل حلقة من حلقات البرنامج قصة تكون مشيقة و جميلة تجلب انتباه الأطفال، و لكنها تكون بلهجة عامية، لا تثري الرصيد اللغوي للأطفال في شيء، بل و تجعلهم يبتعدون عن اللغة العربية شيئا فشيئا.

أما الرسوم المتحركة، فقد نالت حصة الأسد مما تعرضه التلفزة الجزائرية من حصص للأطفال منذ القديم، و إلى يومنا هذا، و نجد منها أنواعا كثيرة منها: النوع الترفيهي، النوع التربوي التعليمي، النوع الاجتماعي و غيرها.

فإذا أخذنا النوع الترفيهي مثلا، نجد أنه من أقدم الموضوعات التي بدأت في الصحافة المكتوبة، و ذلك بتشكيل رسوم متتابعة، تمثل كل واحدة منها مشهدا كاملا يكون مرفوقا بكلام في أحيان كثيرة، و تتضمن موضوعاتها النكت السريعة، و هي عبارة عن خـــدع، أو مقلب، أو محاولة فاشلة أو مغامرة مضحكة، أو جريمة يتبعها الغباء في التخطيط، أما قدرة التلفزة فتتمثل في إعطاء الرسومات حركات مضحكة و جميلة و غريبة، ثم تشكيلها في مواضيع إشهارية، ثم جينيرك بعض الأفلام و بأصوات مختلفة تجذب الأطفال بشكل واضح جدا، لأنهم وجدوا ما يسليهم و يضحكهم مثل الطرائف و النوادر الفكاهية.

و من أشهر الرسومات الهزلية المتحركة في التلفزة الجزائرية نجـد سلسلة "لوريل و هاردي"، و قد كانت تبث هذه السلسلة طيلة أيام الأسبوع ما عدا الاثنين و الخـــميس و الجمعة من الساعة الخامسة مساءا إلى الخامسة و اثني عشر دقيقة تقريبا. كان الرجلان في كل حلقة جديدة يحاولان البحث عن عمل في مختلف الإدارات، و في كل مرة توكل إليهما مهمة بوليسية للقبض على اللصوص، أو مهمة حل إحدى المشاكل فتعترضها جملة من المعيقات تكشف عن سذاجتهما و غبائهما اللامتناهي في استعمال مختلف الوسائل كالسيارة أو الدراجة أو الدخول و الخروج و التعامل مع المجرمين كالمغفلين، و التحطيم العشوائي لكل أثاث البيت، و تقدم الحلقات بأغنية جميلة، جماعية، معبرة و خفيفة، مريحة تجعل الطفل يبحر في لذاتها نفسيا و فكريا، و يظهر الرجلان بزي غربي، أي ببذلة و قبعة أوروبية، في كل الحلقات، فيشعر الطفل الجزائري أن هاتين الشخصيتين ليستا من بيئته إطلاقا، بإعتبار أن كل ما يحدث لهما ليس من واقعه المعاش.

و بلغة عربية سليمة يجري الحوار بينهما، ففي إحدى الحلقات عرضت عليهما مهمة القبض على أسد جبلي، مقابل الحصول على جائزة خمسين دولارا، و لم يغيرها منفذوا الدبلجة إلى الدينار أو الدرهم ليضفوا عليها شكلا من أشكال العولمة باستعمال الدولار، العملة المسيطرة على السوق، فاتجه الرجلان إلى الغابة ليجدا أسدا نائما فينقلانه بالسيـــارة، و إذا هو يفيق من نومه ليلا حقهما سباحة في النهر حتى وصلا إلى الكوخ الذي احتميا بـه، و انزويا في بقعة مظلمة، و بعد إطمئنانهما أوقدا مصباحهما، فإذا هما يفاجآن بوجود الأسد داخل الكوخ، فأسرعا هاربين، و أغلقا من حولهما الباب على الأسد، و هذا ما مكنهما من الحصول على المكافأة.

و في إحدى الحلقات أيضا تذهب الأفكار بعيدا إلى عملية القبض على السارق الضاحك، ليضع هذا اللص حبوب الضحك في الخزان الخاص بماء المدينة، فيشرب الناس منه، فتصبح المدينة ضاحكة دون إنقطاع، مما دفع المحتال إلى أن يستغل الفرصة للسرقة.

و كل هذا يجلب الأطفال بإعتباره تسلية لهم، و في نفس الوقت يثري رصيدهم اللغوي، إلا أنه يؤثر عليهم سلبا في العديد من الأمور الأخرى.

و إذا أخذنا النوع التربوي و التعليمي، فنجد العديد من النماذج التي عرضتها التلفزة الجزائرية على الأطفال، و نذكر منها:

الكابتن سيميان[1]: و هي قصص مترجمة، احتفظ فيها المترجم بنفس الأسماء الأجنبية، يبدأ بث هذه الحلقات التي جرت أحداثها في ست و عشرين حلقة بدءا من منتصف النهار أيام السبت و الأحد و الثلاثاء و الأربعاء، ليكون الحظ الأوفر في مشاهدة هادئة لأطفال المدارس الذين يخرجون على الساعة الحادية عشر صباحا، أما من يلتحق بعد ذلك فستضيع منه فرصة الإستماع و الإستمتاع بشارة الأغنية ذات الموسيقى الصاخبة الباعثة على الجـــــد و الاستعداد للحرب، و الكلمات المعبرة عن الخير و سلامة الفضاء قصد التصدي للشـــــر و الأعداء و حماية الأبرياء، و نشر الأمان بقيادة (الكابتن سيسمان) في عبارات مناسبة:

من أجل الخير و سلام الفضاء

نتصدى للشر

و قوى الأعداء

و بصوت عال

و بدون جدال

نبدأ بالنزال

نحمي الأبرياء

لا يمنعنا شيء من الإستمرار

لنشر الأمان

نكافح لأننا فرسان أحرار

كابتن سيسمان

[1]- هي مجموعة من القصص الخيالية التي تجري أحداثها في العالم الخارجي.

على الرغم من إعتماد المؤلفين القصيدة الشعرية الحرة، إلا أن هذا لا يمنعهم من الحرص على اللغة الشعرية من ناحية سهولة الألفاظ، و يسر التعبير و وضوح الصورة في ذهن الطفل، و كذلك الإهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب، السهل للحفظ و التغني.

و قد شاهد هذه الحلقات الأطفال من كل المراحل العمرية، و لـكـــن الأحـــداث و المعطيات و المستوى اللغوي يخص الأطفال بين السادسة و التاسعة من العمر، ففي كل حلقة يتعرض الفضاء إلى غزو من الأعداء قصد السيطرة عليه، و يتصدى لهم الفرسان الأحرار بكل ما أوتوا من قوة و عزم و شجاعة لإيقافهم و تحطيم خططهم، محاولين إستخدام قدراتهم العقلية و العضلية، و في آخر المطاف إستعمال أسلحتهم كآخر حل.

و هذه السلسلة فيها من الايجابيات ما فيها، و قد جدبت العديد من الأطفال، و من خلالها يتمكنون من إثراء رصيدهم اللغوي لأن أحداثها تجري بلغة عربية فصيحة، و في أسلوب مشوق، فهي تجلب الإنتباه، تماما مثل القصص التي تحكى في المدرسة من طرق المعلمين و المربين.

و نجد بعض الأسئلة التي تطرح من قبل أفراد المجموعة في كل حلقة جديدة مثل:

- ✓ ما معنى "ثقي بي"؟
- ✓ ما معنى "إلتباس الشخصية"؟
- ✓ ما معنى "أوهام الدماغ"؟
- ✓ ما معنى "الخارجون عن القانون"؟

فهي تثري الرصيد اللغوي للطفل كونها ضرورية لمسايرة التحولات اللغوية الحديثة لأن الجديد من الألفاظ أو المصطلحات تضاف تدريجيا و بجرعات مستساغة، مقبولة، طبقا للقاموس المعتمد، و الدراسات المتخصصة التي تراعي نمو الطفل العقلي و النفسي، و هي ضرورة لإضافة أرصدة جديدة لحصيلة الطفل من اللغة و الأفكار و المعاني.[1]

و هناك نموذج آخر من هذا النوع و هو:

عالم المعرفة: من إنتاج دولة الكويت، تقدم استوديوهات النظائر في مدة عشر دقائق كل يوم السبت و الأحد و الثلاثاء و الأربعاء في الساعة العاشرة و النصف صباحا للأطفال الماكثين في البيت في معظم الأحيان في صور و أشكال بسيطة جدا، و في دقائق مشحونة بالمعارف و المعلومات و الحقائق المكثفة التي تشعرك بالصداع أحيانا و أنت تحاول إستيعابها في

[1]- سلسلة علمية بحثة، بطولة طفل و شبح يدعى السيد عارف، يطرح الطفل سؤالا في كل حلقة و يظهر السيد عارف لمساعدته في الإجابة عن سؤاله في رحلة مزدوجة.

معارف تفوق قدرات الطفل ما دون السادسة من عمره، بل تصل إلى قدرات المرحلة الثالثة من سن الأبناء، و لكن وقت بثها غير مناسب تماما، ففي إحدى الحلقات يعرف "السيد عارف" الكواكب و بسرعة كبيرة و يسمي الكواكب التسع، و يعرف النجوم و عمـــــرها و يسمي بعضها، و المجرة، و المذنبات، و يقدم أرقاما بالملايين إما أن تحفظ واحدة منها فقط، و إما أن تأخذ القلم و تسجل بسرعة البرق لعلك تحتفظ بها للتذكر فيما بعد.

و في إحدى الحلقات في التعريف بالقارات و كيفية تكوينها، و بعد كثرة المعلومات التي قدمها "السيد عارف" بصوت جميل و سريع جدا يقول الطفل "كفى أرجوك اشعر بالصداع، لقد تعلمت الكفاية"، و في حلقة أخرى عنوانها "أزهار من الأعماق" يعرف "السيد عارف" الطفل بالأزهار التي لا تموت في أعماق الأرض من أزهار المناجم، الكريستـال، و يقدم شريط الرسوم صورا حقيقية لبعض الأحجار و يسميها بشكل عاجل جدا، يعرف الفولاذ و الأحجار الكريمة و مختلف استعمالاتها.

و غير هذا، فحلقات هذه السلسلة كثيرة، و كل حلقة تحمل عنوانا جديدا، و هي تثري الرصيد اللغوي للطفل، و تجعله يحتك بلغته العربية أكثر فأكثر، حتى الأطفال ما قبل المدرسة باعتبارها كانت تقدم في ساعة لا تسمح لأطفال المدارس بمشاهدتها ما عدا في أيام العطل، و لكنها في نفس الوقت تشوش أفكاره، و في بعض الأحيان لا تجعله يستوعب شيئا نظرا للسرعة الهائلة التي تقدم بها، و في بعض الأحيان الأخرى تجعله يستوعب بعض الكلمات بطريقة خاطئة نظرا للقدرات العقلية البسيطة التي يتمتع بها الطفل، و التي لا تتناسب مع الطريقة التي تقدم بها تلك المعلومات.

و هناك نموذج ثالث من هذه النماذج التعليمية التي تثري سلامة اللغة العربية عند الطفل بالشيء الكثير و هي:

فارس الحكايا[1]: كانت تبث كل يوم سبت و أحد و اثنين و ثلاثاء و أربعاء و خميس في الساعة العاشرة صباحا، تتكون كل حلقة من ثلاث حكايا مختلفة و منفصلة، و تقدم كل حكاية بعنوان مميز، موضوعاتها تتنوع بين المرحلتين العمريتين من الطفولة المبكرة و المتوسطة.

تبدأ كل حلقة بأغنية جميلة العبارات و الموسيقى:

أحدق دوما في السماء

أحلم بيوم ألعب فيه مع النجوم و القمر

[1]- شخصية طفل خيالية يدعى هدهد، قصير القامة قادم من القمر يرتدي الزي الياباني التقليدي.

أطير و أسبح مع النجوم ...

إنه يا ماما حلم صغير

فأنا يا قمري مشدود كما الوتر

بالأرض للزهر للبشر

بين النجوم و الشجر أحلم دوما

و أتحدى الخطر لأضم القمر

فهذه الأغنية حلم جميل يتمناه الفارس القمري شوقا لكوكبه القمر.

فهذه الأغنية يطغى عليها الخيال الإيهامي و الحس المرهف الجميل و البعد عن التعقيدات البلاغية و البيانية مثل "أطير و أسبح مع النجوم"، "فأنا يا قمري مشدود كما الوتر"، "بالأرض للزهر للبشر".

و تحتوي السلسلة على مجموعة من الحكايات، و التي هي قصص في حقيقة الأمر مختلفة المواضيع و متعددة القيم، و تتوحد في الأسلوب اللغوي و الحواري، و تجري أحداثها في الفضاء الخاص بالطفولة وفق المنطق و الأعراف الخاصة بهذا المجال.

و هي أيضا تساعد في إثراء السلامة اللغوية عند الطفل الجزائري لأن أبطالها يتحدثون بلغة عربية فصحى تمكن الطفل من التعرف على الكثير من الأمور المتعلقة باللغة العربية، و تحبب إليه التحدث بها، و سلبياتها تتمثل في أن أحداثها تدور في بيئة يابانية، مما يجعل الطفل يلاحظ بعدها الشكلي عن الطابع العربي الجزائري في الشكل و الملبس و المأكل و المشرب و النوم، و يبقى الطفل الجزائري يبحث عن نفسه في هذه الرسوم، فلا يجد ما يقربه من عالمه العربي و يدفعه إلى التعلق بحياته، و ربما أحيانا ينشغل في التفكير بهذه الأمور و ينسى شيئا آخر يكون مهما له و هو الاستفادة من الحوار الذي يجري بلغة عربية فصحى، و هو ما يساعده على إثراء رصيده اللغوي.

و في جميع النماذج التي عرضت على التلفزيون الجزائري، نجد أغنية المقدمة، و هي تمثل مغزى حقيقي لتلك النماذج أو الملخص الشامل لها، و لها أهمية قصوى بالنسبة للطفل، لأن جميعها تعرض بلغة عربية فصحى مما يمكنه من إثراء رصيده اللغوي و حتى المعرفي من خلال العبر التي سينتجها، و هي تصنيف إليه كلمات جديدة تكون ايجابية

بالنسبة له إذا عرف قيمتها و إستعملها في حياته اليومية مثل: الصدق، الشجاعة، الوفاء، الخير، و بعضها تكون سلبية له مثل: الشر، الكذب، الخداع و غيرها.

و هذا نموذج لرسوم متحركة عرضت أكثر من مرة على التلفزيون الجزائري كان عنوانها "سنان".

ما أحلى أن نعيش في خير و سلام

ما أحلى أن نكون في حب و وئام

سنان يا سنان

يا أحلى الأصدقاء في غابة الحلوين

سنان يا سنان

يا نفحة النسيم، بطبعك الكريم

سنان يا سنان

و رأيك الحكيم يا خير الأصدقاء

سنان يا سنان

ها نحن بانتظارك

صديقنا الأمين في غابة الحلوين

سنان يا سنان

الكل سالمين

يا خير الأصدقاء

سنان يا سنان

ها نحن بانتظارك

سنان يا سنان

و هي أغنية فيها من الكلمات الايجابية ما يثري الرصيد اللغوي عند الطفل مثل: الخير، السلام، الحب، الوئام، الصداقة، الكرم، الحكمة، الأمانة، و هي كلمات تثير انتباه الطفل الجزائري لأنها كلمات قوية التأثير و المعنى، و هي تؤدي بعض الأطفال، خاصة الذين يدرسون في المدارس الإبتدائية و حتى المتوسطة إلى الفضول في معرفة أكثر في معانيها و مدلولاتها، من خلال بحثهم في القواميس و الكتب الخاصة بشرح الألفاظ و المصطلحات في اللغة العربية.

و هذا ما يجعلنا نقول أن أغنية بسيطة ساهمت بشكل فعال في إثراء الرصيد اللغوي عند الطفل الجزائري، و دفعت به إلى حب التطلع و البحث في خبايا اللغة العربية، و بهذا تكون لغته سليمة بشكل كبير.

و بعد تعرضي لهذه النماذج، أخذت عينة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين 06 و 14 سنة و طرحت عليهم الأسئلة الآتية:

- ✓ هل تشاهد التلفزيون الجزائري؟
- ✓ ما رأيك في البرامج التي يقدمها لك؟
- ✓ أي البرامج تروق لك أكثر من غيرها؟
- ✓ هل أثرت في إثراء رصيدك اللغوي إيجابيا أم سلبيا؟

فكانت الإجابات على النحو التالي:

- **الطفلة مرحوم إيناس:** تبلغ من العمر ست سنوات، تدرس في السنة الأولى ابتدائي، قالت لي بأنها لا تشاهد التلفزيون الجزائري إلا نادرا عندما تعرض رسوم متحركة نعجب بها، لأنها و بكل بساطة تحب قنوات طيور الجنة بسبب ما تقدمه من أناشيد هادفة كأنشودة الحروف و ركن "هل تعلم"، و كذلك تحب قناتي « Space Toon » و « MBC3 » لأنهما تعرضان الرسوم المتحركة دون انقطاع. و بذلك لم تستطع الإجابة فيما إذا أثر التلفزيون الجزائري في إثراء و سلامة اللغة العربية عندها إيجابيا أم سلبيا.
- **الطفلة عمور سماح:** تبلغ من العمر عشر سنوات، تدرس في السنة الخامسة ابتدائي، طرحت عليها الأسئلة نفسها، فكانت إجابتها معاكسة للطفلة الأولى، حيث قالت أنها تشاهد التلفزيون الجزائري بدرجة كبيرة، خاصة عندما تعود من المدرسة في منتصف النهار، و عندما تعود مساءا، و هذا وقت عرض الرسوم المتحركة، حيث قالت أنها تتابعها بإهتمام، و قالت لي أنها تحب الرسوم المتحركة التي كانت بعنوان "ألف سؤال" لأنها سلسلة هادفة أفادتها بالشيء الكثير، أفادتها بإضافة الكثير من

المصطلحات التي ساهمت في إثراء و سلامة لغتها العربية، و أضافت الشيء الكثير إلى رصيدها المعرفي من خلال الرحلات و التجارب التي كان يقوم بها الأطفال الثلاثة، كما وعدتني بأنها ستقتدي بهؤلاء الأطفال في حب البحث و الإطلاع خلصة في الأمور التي تخص اللغة العربية حتى تتمكن من التحدث بها بكل تلقائية و طلاقة في اللسان.

- **الطفل بن بختي عبد القادر:** يبلغ من العمر 14 سنة، يدرس في السنة الثانية متوسط، يشاهد التلفزيون الجزائري في بعض الأحيان فقط، قال لي أنه يحب الرسوم المتحركة التي عنوانها "دراغون بول" لأن في أبطالها تتمثل قوى الخير و قوى الشر ، و فاجأني حين قال لي بأنه في بعض الأحيان يفضل قوى الشر لأن من أصحابها تكون المبادرة، بينما يكتفي الذين يمثلون قوى الخير بالدفاع عن أنفسهم، و قال لي أيضا أنه يحب طريقة الحوار التي تجري بين الأشخاص لأنها بلغة عربية سليمة، و قد مكنه هذا من التعرف على العديد من الألفاظ و المصطلحات الجديدة، كما مكنه من تحسين لغته العربية و تصحيح العديد من الأخطاء التي كان يرتكبها عند النطق بها، و قال لي أيضا أن الأبطال كانوا يستعملون كلمات غريبة في بعض الأحيان، حيث يتعثر عليه فهمها، و بالتالي يقرر البحث في معناها في الكتب أو في مواقع الانترنت، كما أضاف أنه أحيانا يلجأ إلى القنوات التي تبث المصارعة الحرة، و أحيانا أخرى إلى القنوات المختصة بالرياضة مثل الجزيرة الرياضية لأن التلفزيون الجزائري فقير من البرامج الموجهة للأطفال ما عدا الرسوم المتحركة التي تقسم على ثلاث فترات في اليوم، و أن بعضها لا يعجبه و لا يرضي ذوقه، و بعضها يكون قد شاهده على قنوات أخرى خاصة تلك الموجهة للأطفال مثل: (Space Stoon) و (MBC3) و قناة أجيال.
- **الطفلة صغير مريم:** تبلغ من العمر 13 سنة، تدرس في السنة الثانية متوسط، قالت لي أنها لا تشاهد التلفزيون الجزائري بتاتا، و كيف تترك قنوات خاصة بالأطفال، تبث برامج يحبونها و دون إنقطاع، و فيها معلومات قيمة تثري الرصيد اللغوي و المعرفي للطفل بشكل كبير في جميع مراحله العمرية، كقناة التعليمية و الثقافية و قنوات (Space Stoon) و (MBC3) التي تبث برامج ترفه عن جميع الأطفال، و رسوم متحركة تمثل جميع الأنواع خاصة الترفيهية و التربوية، و تذهب إلى التلفزيون الجزائري الذي يفتقر تماما إلى البرامج الموجهة للأطفال ماعدا الرسوم المتحركة التي تكون قد شاهدتها مسبقا في تلك القنوات، و أضافت أنها إستفادت بكثرة من برامج قناة التعليمية و التثقيفية بشكل كبير في إعراب الجمل، و تصريف الأفعال، و تحرير الفقرات.

و قد سألت أيضا أولياء الأطفال عدة أسئلة و هي:

- ✓ ما هي درجة مشاهدة أبنائكم للتلفزيون الجزائري؟
- ✓ كيف تتعاملون معهم حين ترونهم يشاهدون قنوات أخرى، و يهملون مشاهدة التلفزيون الجزائري؟ و ما هي النصائح التي تقدمونها لهم؟
- ✓ هل يساهم التلفزيون الجزائري في إثراء سلامة اللغة العربية عند أطفالكم؟

كانت إجابة جميع الأولياء تشترك في نقطة واحدة و هي أن التلفزيون الجزائري فقير من البرامج المقدمة للأطفال، و كان بودهم لو أدرك نقطة الضعف هذه حتى يكون إقبال الأطفال عليه كبيرا، و يقللون الهروب إلى القنوات الأخرى التي هي فعلا في مستوى رفيع مقارنة مع التلفزيون الجزائري، كما قالوا أن التلفزيون الجزائري و لو أن برامجه الخاصة بالأطفال قليلة و تقتصر في معظم الأحيان على الرسوم المتحركة إلا أنه ساهم بالكثير من الإيجابيات في سلامة اللغة العربية عند الأطفال، و هذا نظرا لأن جميع الرسوم المتحركة يكون الحوار فيها بلغة عربية فصيحة و سليمة.

و من جميع هذه النماذج و آراء الأطفال و الأولياء، نستنتج أن للتلفزيون الجزائري عدة إيجابيات في إثراء سلامة اللغة العربية عند الطفل الجزائري و هي:

- قدم التلفزيون الجزائري للأطفال ثقافات متنوعة رغم برامجه القليلة اكتسبوا من خلالها تراكيب و مصطلحات جديدة، و تعلموا أساليب الإستفهام و الجواب و النداء و التعجب، و أدركوا أنواع الأفعال من ماض و مضارع و أمر.
- اقتبس الأطفال من التلفزيون الجزائري طرق الحوار و المناقشة من خلال تلك البرامج، و نجد صدى ذلك في حياتهم اليومية في البيت و المدرسة و الشارع.
- بالنسبة للرسوم المتحركة، فإنها تقدم للطفل الجزائري لغة عربية فصيحة لا يجدها غالبا في محيطه الأسري مما ييسر له تصحيح النطق و تقويم اللسان و تجويد اللغة، و بما أن اللغة هي الأداة الأولى للنمو المعرفي، فيمكن القول بأن الرسوم المتحركة من هذا الجانب تساهم إسهاما كبيرا في نمو الطفل المعرفي.
- يعد التلفزيون الجزائري من بين الوسائل التي تمد الأطفال بالمعرفة عموما، و بتدريبهم على المهارات اللغوية خصوصا. و قد بينت ذلك عدة بحوث ميدانية أجريت على العديد من الأطفال الذين لا يشاهدون التلفزيون الجزائري، و آخرين يشاهدون برامجه، و تبين أن الأطفال الذين يشاهدونه يتمتعون بمهارة لغوية و حصيلة من الألفاظ و التعبيرات اللغوية أكبر بقدر ملموس من الآخرين.

- قد وجد الأطفال الجزائريون العديد من الإجابات التي تقابل كثيرا من التساؤلات التي يطرحها في ذهنه و التي تخص اللغة العربية و قواعدها، بل قد يأخذهم و يدفعهم إلى التفكير و ربط الأسباب بالنتائج و يأخذ بيده على الطريق المنظم.
- قد وجد العديد من الأطفال الجزائريين التلفزيون الجزائري نافذة مفتوحة و بشكل مستمر و مؤثر على العالم و أحداثه و خبراته، و هو مصدر للعديد من خبرات التعلم، و لتكوين اتجاهات و انفعالات، و للبصيرة بنماذج بشرية يتوحدون معها، و مواقع إجتماعية يعيشونها بمشاعرهم و أفكارهم، و كل هذا بلغة عربية فصيحة تثري و تساهم في تكوين لغة عربية سليمة للطفل.
- لقد ساهم التلفزيون الجزائري و على الرغم من برامجه القليلة بشكل كبير في احتكاك بعض الأطفال باللغة العربية خاصة من الطبقة القليلة، خاصة الأطفال من الدرجات الدنيا، و من الأرياف و الحواضر، الذين لا تسمح لهم أسرهم في بعض الأحيان حتى بالذهاب إلى المدرسة.
- لقد ركزت العديد من الرسوم المعروضة في التلفزيون الجزائري و كذلك البرامج رغم قلتها في العديد من الأحيان على الألفاظ و المعاني و المفاهيم المتداولة التي يرددها الأطفال الجزائريون، و فسرت المعاني الغامضة، و الكلمات الصعبة، و التعبيرات اللغوية غير الواضحة، و عملت على تشجيع الأطفال على التعبير الذاتي عن طريق المحاكاة و التقليد، و ساعدت كذلك هؤلاء الأطفال على التعبير عن خيالاتهم و تطويرها، و ذلك بتوفير فرص الاستماع و المشاهدة إلى القصص الخيالية، و إعطائهم فرصة تمثيل الأدوار المعروضة في تلك القصص بلغة عربية فصيحة.
- إن أطفال المدارس بحاجة إلى استخدام التلفزيون الجزائري، و بخاصة الأطفال في المرحلة الأساسية، التي تشمل المرحلتين الإعدادية و الإبتدائية، فقد قدم لهم توضيحا عن المواد الثقافية و العلمية المختلفة، و كان وسيطا ناجحا ينقل إليهم ألوان الثقافة و المعارف و العلوم بلغة عربية فصيحة و ذلك في عدة سلسلات مثل سلسلة "عالم المعرفة".
- إعتبر العديد من الأطفال الجزائريين التلفزيون الجزائري وسيلة تربوية ناجحة، و ذلك لقدرته على عرض التجارب العلمية، و تعليم اللغة بالطريقة التي يحبونها و هي الجمع بين الصوت و الصورة.
- لقد ساهم التلفزيون الجزائري في تعزيز مدارك الأطفال و تنميتها، و إثراء قاموسه اللغوي و الكلامي، و عودة على الجرأة و حسن الآراء، و الإطلاع على خبرات الآخرين، و ربطها بخبراته الخاصة.

- إن التلفزيون الجزائري أجاب عن كثير من الأسئلة لم يكن الطفل الجزائري الصغير قد طرحها و وجد إجابة عنها، و وجد نفسه في حاجة إليها في حدود عمره، مثل الاستفسار عن مصطلحات جديدة في سلسلة "الكابتن سيسمان".
- قدم التلفزيون الجزائري للطفل الجزائري الكثير من القواعد النحوية، و لكن لفترة معينة، و كان عنوان هذه السلسلة "أشهى الموائد في مدينة القواعد" و هي سلسلة تتعرض للقواعد التي تضمنتها ألفية إبن مالك، و حتى أغنية المقدمة كان مطلعها:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم و اسم و فعل ثم حذف الكلم

و كما كان للتلفزيون الجزائري ايجابيات على الطفل الجزائري في إثراء سلامة لغته العربية، كان له أيضا سلبيات كثيرة منها:

- من السلبيات التي يقدمها التلفزيون الجزائري تسرب كلمات أجنبية إلى الأطفال تستخدم في لغتهم بدلا من الكلمات الفصيحة، فنجدهم يخلطون بين المفردات العربية و الأجنبية تقليدا للأجنبي، كما نسمع ذلك في مكالمات الهاتف و الإستقبال و اللقاءات، و هذا يضر في لغتهم و مفاهيمهم و أيضا طغيان العامية على بعض تلك البرامج و نجد ذلك مجسدا في برنامج "ساهلة ماهلة".
- تأثر الطفل الجزائري بالرسوم المتحركة التي يعرضها التلفزيون الجزائري و متابعته المستمرة لها تجعله يقلص من مراجعته لدروسه و من المطالعة للكتب و للقصص التي تساهم هي أيضا بشكل كبير في إثراء سلامة اللغة العربية عنده. بل و تعد المصدر الأول التي يجب أن يعتمد عليه في مساره الدراسي.
- إن التعرض لمظاهر العنف في البرامج التي يعرضها التلفزيون الجزائري يضعف حساسية الطفل تجاه العنف، يعني ذلك أن الطفل يصبح أكثر تقبلا للعنف مما لو لم يشاهده على الإطلاق، و يبرز ذلك على مستوى اللغة أيضا. فالطفل الذي يستمع إلى الألفاظ التي تدل على العنق أو يستعملها، يكون مهيئا أكثر لتقبل العنف كأفكار و سلوكات، و في الواقع فإن توظيف الرموز التي تنطق بالعنف كالدم، السيف، الخنجر ... يعتبر مشاركة لغوية في العنف.
- مما يؤخذ على بعض برامج التلفزيون الجزائري هبوطها في المستوى اللغوي، و إعتمادها بشكل رئيسي على اللهجات العامية.
- الاعتداءات اللفظية في بعض البرامج و التمثيليات مثل الزجر و السخرية، تترك آثارا سلبية عند الأطفال، فهؤلاء يرددون ما يسمعون من الكلمات، لذلك لابد من إخضاع البرامج و المواد التلفزيونية الخاصة بالأطفال إلى مقاييس نقدية على مستوى التقديم. فمقدم برامج الأطفال يجب أن يستعمل ألفاظا لا تقيم حاجزا نفسيا كبيرا بينه و بين

الأطفال الذين يخاطبهم من خلال برنامجه، و المفروض أن يستعمل ألفاظا تقربه منهم، و تخاطبهم من موقع المساواة و عدم التمييز، فكثير من ألفاظ التودد تثير حفيظتهم أحيانا على عكس ما يقصده مقدم البرنامج.

- تكرار جواب الطفل من قبل مقدم البرنامج على شكل عبارة أذكر الجواب مرة أخرى، يعني إلغاء المبادرة عند هذا الطفل المشترك في البرنامج، لأن في إعادة صياغة جوابه رفض لمضمونه، و المطلوب هو تأكيد عنصر المبادرة عند كل طفل، حتى يعتاد الاعتماد على نفسه، و الثقة في قوله و فعله الايجابي، و عندما يعطي المقدم عبارة لا يفهم منها الطفل قناعته في إجابته، كأن يقول "على كل حال" فإن ذلك يؤدي إلى اهتزاز الطفل في إجابته، و هذا يؤدي حتما إلى اهتزاز في سلامة اللغة العربية عنده.
- على صعيد الإعداد لهذه البرامج، البعض منها يقوم على عبارة مجردة و معنوية، تعتبر غريبة عن القاموس اللغوي و المعرفي للأطفال، و يؤخذ عليها في هذا الصعيد إعتمادها أسلوب الوعظ المباشر بشكل كبير.
- و الذي يؤخذ على البرامج القليلة التي يقدمها التلفزيون الجزائري للأطفال أن بعض مقدميها يأخذون وقتا طويلا، و لا يتركون للأطفال إلا دقائق قليلة. كما يؤخذ عليها تحفيظ الأطفال المشتركين فيها الإجابات، مما يؤثر على الأطفال المشاهدين الذين يشعرون بالنقص أمام زملائهم المشاركين.
- السلب أيضا يكمن في قلة البرامج المقدمة للصغار، مما يحتم على الطفل في بعض الأحيان أن يذهب إلى برامج الكبار التي فيها بعض الألفاظ اللغوية التي لا تتناسب تماما مع سنه مما يجعلها تؤثر سلبا على سلامة لغته العربية.
- إن ما تعرضه البرامج المقدمة في التلفزيون الجزائري و خاصة الرسوم المتحركة من قضايا متعلقة بأمور مختلفة، تجعل الطفل الجزائري مهتما بتلك القضايا، و ينسى الجانب الايجابي التي يكمن أن تقدمه له ألا و هو المساهمة الكبيرة لها في إثراء رصيده اللغوي و المساهمة كذلك في سلامته اللغوية، و هذا يجعلنا نستنتج أن الرسوم المتحركة تؤثر بالكثير من السلبيات على الطفل الجزائري و الدليل على ذلك ما أقدم عليه العديد من الأطفال الجزائريين جراء مشاهدتهم للمفتش "كونان" و هو الانتحار و ذلك تقليدا لما رأوه.
- إن هذه البرامج تؤثر سلبيا على بعض الأطفال حيث يتعودون على إكتشاف الألفاظ الجديدة من خلال هذا البرامج مما يجعلهم يغفلون عن البحث في الكتب، و بالتالي يولد لديهم نقصا في حب الإطلاع و البحث.

ثانيا- أسس اختيار و إعداد البرامج الإذاعية الجزائرية للطفل الجزائري:

إن برامج الإذاعة المسموعة لها تأثير هام في بناء شخصية الطفل الجزائري، العقلية و النفسية و الانفعالية و اللغوية، و ذلك تبعا لنسبة نجاح هذه البرامج أو فشلها في الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف، و من المعروف أن تنوع البرامج و تعددها، يفرض أسسا تربوية سليمة ليتم اختيار البرامج المناسبة.

و يعود ذلك بالطبع إلى حقيقة تربوية في هذا المجال، لابد من معرفتها، و هي أنه قد يكون هناك برنامج معين و مناسب يحقق أهدافه، و يؤدي إلى ايجابيات كثيرة، فيما إذا تم عرضه و تقديمه لأطفال في مرحلة معينة، و قد لا يحقق أهدافه، و لا يكون مناسبا فيما لم تم عرضه و تقديمه لأطفال في مرحلة أخرى.

فمقاييس نجاح البرنامج الإذاعي المسموع للأطفال تخضع لخصائص كل مرحلة من مراحل الطفولة المبكرة، و المتوسطة، و المتأخرة. و كما هو معلوم في هذا المجال، فلكل مرحلة خصائص متميزة تتعلق بالنمو العقلي و الانفعالي و الجسدي و النفسي و الخبرات. لذلك لابد للبرامج الإذاعية من أن تراعي الخصائص حتى تستطيع أن تقدم الخدمة المتوقعة منها في تحقيق أهدافها التربوية.

و كي يتم إختيار البرامج الإذاعية المناسبة وفق خصائص كل مرحلة من المراحل، الخاصة بالطفل، يجب وضع مرتكزات أساسية يتم من خلالها وضع و تصنيف الأسس التي يجب أن تراعي عند الإختيار.

و هذه المرتكزات الأساسية هي:

- الإعداد.
- التقديم.
- المضمون (المادة العلمية).
- اللغة و مراحل النمو اللغوي.[1]

فعلى صعيد الإعداد لهذه البرامج، يجب أن يتصدى للكتابة في برامج الإذاعة المسموعة، كتاب متخصصون، و هذا لا يعني أن يكون التخصص في مجال اللغة العربية فحسب، بل يجب أن تتوافر فيه أمور أخرى ترتبط بالخبرة و المعاشية للأطفال، و الإطلاع

[1]- أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم ، (مرجع سابق)، ص136.

على تجاربهم، و معرفة ميولهم و رغباتهم، و قدراتهم، و خصائص مراحل الطفولة، فإن الأمر يكون فيه إيجابيات كبيرة نحو ظهور برنامج معد بشكل مناسب للأطفال.

فالكاتب لبرامج الأطفال الإذاعية المسموعة يجب أن يكون واسع المعرفة و الإطلاع، و له خبرات متعددة في مجال الكتابة للأطفال، حتى يمكنه الإلمام بما يرضي الأطفال و يفيدهم، ليحقق البرنامج الأهداف المطلوبة.

أما على صعيد التقديم، فيجب أن يكون صوت مقدم البرامج المسموعة للأطفال من الأصوات المألوفة، المحببة للأطفال، التي يحس الأطفال بقربها منهم. كما أن التقديم يرتبط بالتمتع بالقدرة على استعمال الألفاظ اللغوية المحبوبة للأطفال، التي تجذب إهتمامهم، و تدفعهم إلى الإستماع و الإصغاء الجيد.

فهناك بعض المفردات التي تقرب من جمهور الأطفال، في حين أن هناك ألفاظا أخرى تنفرهم من الإستماع.

فالمفردات اللغوية التي يستعملها بعض المقدمين، و تشعر الأطفال بالضعف، لا تجعل منهم مقدمين ناجحين، فالمفروض أن يكون تقربه من الأطفال صادقا، فيخاطبهم من موقع المساواة و عدم التميز.

و كذلك فإن مقدم البرنامج الذي يأخذ كامل وقته في التقديم، ينفر الأطفال منه، فهم بحاجة إلى أن يسمعوا غيره من الأطفال الذين يشتركون في أداء و تمثيل بعض الفقرات التمثيلية في برنامجه مثلا.

على صعيد الإخراج الفني، يمكن القول إن البرنامج في الإذاعة الجزائرية المسموعة للطفل الجزائري يحتاج إلى مهارات فنية، تشد الأطفال إلى الاستماع، فمن الممكن أن يكون النص العلمي أو كاتبه ناجحا في الإعداد، و كذلك مقدم البرنامج، و مع هذا قد لا يصل البرنامج إلى الأطفال، أو لا يحقق بعض أهدافه المتوخاة، بسبب طبيعة الإخراج الفني لهذا البرنامج. فالمهارات الفنية في إخراج برامج ناجحة للأطفال، تتطلب توزيع الفقرات، و ترتيبها بشكل منطقي يراعي عنصر التشويق، و الترغيب في مواصلة الإستماع و الإصغاء، و إستعمال الموسيقى و الأغاني و الأناشيد المحببة للأطفال في مواقع مختلفة من البرنامج، و كذلك استعمال المؤثرات الصوتية المعنية في تنفيذ النص العلمي.

أما المضمون أو المحتوى، فيجب أن يراعي مستوى الأطفال من الناحية العقلية و الانفعالية، و خبراتهم في كل مرحلة، و قدراتهم اللغوية و المعرفية، و ما يقع ضمن إطار ميولهم و رغباتهم، و أن يعمل على صقل مواهبهم، و تبني إبداعاتهم. و في مجال اللغة

ينبغي في برامج الإذاعة المسموعة في حقل الأطفال أن يراعي نموهم اللغوي، و خصائصه في كل مرحلة.[1]

فاللغة كما هو معروف نوع من أنواع التعبير، و وسيلة من وسائله الناجحة في الوصول إلى عقل الطفل، و مخاطبة انفعاله و وجدانه، و اللغة تطلق بشكل رئيسي على التعبير الصوتي، أو التعبير الشفوي الكلامي، بالإضافة إلى التعبير الكتابي.

و لكي يكون اختيار البرامج الإذاعية موفقا في الجانب اللغوي، يجب أن تراعي خصائص النمو اللغوي عند الأطفال و هي:

✍ **مرحلة ما قبل الكتابة من سن (03-06) سنوات:**

و هذه المرحلة تسبق تعلم الطفل القراءة و الكتابة، و فيها يميل إلى الاستماع الشفوي. لذلك تلعب الإذاعة المسموعة دورا رئيسيا في مخاطبة أطفال هذه المرحلة، مع مراعاة أن يتخلل برامجها القصص التي تعتمد على حكايات الطيور و الحيوانات، و الحكاية الخرافية و الأسطورة، مع إستعمال المؤثرات الصوتية مثل: أصوات الحيوانات و الطيور، و الموسيقى، و الغناء، و إستغلال نبرات الصوت، و درجاته المختلفة، و تقليد أصوات الحيوان و الطيور.

✍ **مرحلة الكتابة المبكرة من سن (06-08) سنوات:**

و في هذه المرحلة يكون الطفل قد دخل إلى المدرسة لابتدائية، و أخذ يتعلم القراءة و الكتابة، لذلك على الإذاعة المسموعة أن تقدم برامج تعين الطفل في استعداده للتعلم، من حيث تهيئته لتعلم القراءة و الكتابة، و العمل على تنمية فهمه للغة، و إستغلال المفردات و الجمل و العبارات و الأفكار التي تكون ضمن رصيده في القاموس اللغوي المعرفي، و أن تأخذ في المنهاج التعليمي الذي يستعمله الطفل في المدرسة، في إطار خططه و مضمونه، و أن تكون البرامج وسائل معينة للمعلمين، و للمربين، و كذلك للأطفال أنفسهم.

✍ **مرحلة الكتابة الوسيطة من سن (08-10) سنوات:**

و يكون الطفل في هذه المرحلة قد نال قسطا لا بأس به من اكتساب المهارات اللغوية في القراءة و الكتابة. و هذه المرحلة تعادل الصفين الثالث و الرابع الابتدائي في المدرسة. و تشهد هذه المرحلة نموا في الجانب اللغوي و المعرفي عند الطفل، حيث يزداد قاموسه في هاتين الناحيتين، لذلك فهو بحاجة إلى برامج إذاعية تراعي هذا النمو اللغوي و المعرفي،

[1]- المرجع نفسه، ص 137 و 138.

فيمكن أن تقدم له قصة كاملة مع مراعاة العبارات البسيطة السهلة. و يجب أن ترتكز هذه البرامج على مساعدة المنهاج التعليمي المدرسي، و التعاون في توضيح جوانبه و مضامينه، و يشكل عونا للمدرسين و الوالدين، بالإضافة إلى فقرات أخرى في البرامج تعزز جوانب التسلية و الترفيه، و تنمية النمو الإدراكي و العقلي و الخيالي، و النفسي، و تزيد في خبرات الطفل المكتسبة في الحياة الثقافية و الدينية و الاجتماعية و المعرفية بشكل عام.[1]

✍ **مرحلة الكتابة المتقدمة من سن (10-12) سنة:**

حيث يكون الطفل في هذه المرحلة قد قطع شوطا في طريق تعلمه للغة، و إكتسابه خبرات معرفية و لغوية، حيث تعادل هذه المرحلة الصفين الخامس و السادس من المرحلة الابتدائية، و عليه فهو بحاجة إلى برامج إذاعية لمساعدته في المنهاج المدرسي التعليمي، بالإضافة إلى برامج تراعي سعة قاموسه اللغوي و المعرفي، و تعمل على تنميته بشكل مضطرد، كذلك عرض قصص و تمثيليات تعالج موضوعات الشجاعة و الحماسة و البطولة و المغامرة التي يحبها طفل هذه المرحلة، و مشاركته في الإعداد و التقديم، و التقديم و صقل مواهبه و إبداعاته في عرض و تقديم كتاباته و نماذج منها، مما يعمل على صقل تجربته في التعبير اللغوي، الشفوي، و الكتابي.

يكون الطفل في هذه المرحلة قادرا على فهم اللغة، و قد ازداد قاموسه اللـــغـــوي، و رصيده من الأفكار و المعلومات و المعارف. و أصبحت لديه القدرة على المشاركة في صنع برامجه، و في التمثيل المسرحي، و في الكتابة الواعدة في موضوعات علمية، و ثقافية مختلفة. لذلك فهو بحاجة إلى برامج تراعي سعة قاموسه اللغوي، و ازدياد خبراته المكتسبة، و تبني محاولاته الكتابية و إستعداده للمشاركة في الأداء و التمثيل.

و هكذا يمكن القول بأن الإذاعة المسموعة تؤثر في الطفل على حسب مراحل نموه المختلفة عقليا و جسديا و نفسيا و وجدانيا، و كذلك في إستعداده للتعلم، و إكتساب المهارات، و الخبرات التي تعده كي يكون عضوا عاملا في الحياة بجوانبها الإجتماعية و الثقافـــيـــة و العلمية و الفكرية.

و لا يمكن أن يتم ذلك لبرامج الإذاعة إلا إذا تم إعدادها و تقديمها في إطـــار لغوي و علمي و فني يراعي جميع تلك الأمور.

و هذا مما يفرض على المهتمين بالأطفال من معلمين و مربين و هيئات و مؤسسات متخصصة بالإشراف على الأطفال في مراحل حياتهم المختلفة، أن يختاروا برامج الأطفال

---

[1]- المرجع نفسه، ص 139 و 140 + شبكة الانترنت: www.google.com

الإذاعية المسموعة وفق أسس الإختيار السليمة، حتى يمكنهم أن يقدموا للأطفال ما يساعد في تعزيز مسيرتهم التربوية في جوانبها المتنوعة.[1]

و من المعروف أن الإذاعة المسموعة تعتمد في مخاطبتها للأطفال على حاسة السمع و هذا مما يفرض أن تكون المادة المكتوبة في برامجها مادة سهلة على الفهم و الإستيعاب عند سماعها من قبل الأطفال.

و مادامت الإذاعة المسموعة تهتم بحاسة السمع، فوسيلتها الرئيسية في إيصال موادها هي التعبير الصوتي، لذلك تراعي إستعمال المؤثرات الصوتية و الموسيقية، و الأداء التمثيلي المسموع، و نبرات الصوت الإيحائية، و بخاصة ما يتصل ببرامج الأطفال من أصوات الحيوانات و الطيور، و الصور الصوتية المختلفة في إحتفالات المدارس أو رياض الأطفال.[2]

لذلك يمكن للنص الناجح، و الإخراج الفني الدقيق، إضافة إلى إستغلال الإمكانات الإذاعية الصوتية و المؤثرات الموسيقية، أن تصل بالبرامج الإذاعية المسموعة إلى تنمية خيال الطفل، و جعله يتصور أحداث البرامج، و كأنها واقع ملموس، و لكن في إطار من الخيال التوهمي.

ولابد أن تكون لمعد البرامج و كاتبها مهمات تتيح الفرص الناجحة للمخرج لتحقيق الوصول بالبرامج إلى أقصى غاياتها المنشودة.

لذلك كله يجب أن يكون كاتب الأطفال الإذاعي على علم تام بالاعتبارات التربوية و النفسية و الفنية، و أن يكون على معرفة بمميزات و خصائص الكتابة الإذاعية، و القدرة على طبيعة العمل الإذاعي، فيراعي القيود الخاصة التي تفرض نفسها على العمل الإذاعي، من حيث طبيعة أستوديو التسجيل، و المؤثرات الصوتية و الموسيقية، و الإمكانات الفنية الأخرى المتاحة لهذا العمل الإذاعي.

و الكاتب الإذاعي الناجح يقدم الملاحظات التي يستفيد منها مقدموا برامج الأطفال و الممثلون، و بخاصة فيما يتعلق بالإنفعالات، و نبرات الصوت و اللهجات، كما يشير إلى نوعية المؤثرات الصوتية و الغنائية و الموسيقية، و إمكانية إستعمالها في البرنامج الذي يعده.

---

(1)- إعلام الطفل، مرجع سابق، ص 94 و 95 بتصرف.
(2)- المرجع نفسه، ص 95 بتصرف.

إن معرفة الكاتب الإذاعي لبرامج الأطفال، لهذه الإمكانات الفنية و أنواعها المختلفة، تعتبر من أساسيات معرفته بالكتابة الإذاعية المسموعة للأطفال. بالإضافة إلى معرفته بالأمور الفنية الأخرى التي تتعلق بطبيعة الإخراج، مثل إستعمال الصدى لتغيير درجات الصوت، و إحداث تأثيرات نفسية و سمعية مرافقة، و إمكانية تسجيل البرنامج داخل الأستوديو، و خارجه.[1]

و مادامت الوسيلة الرئيسية لدى الإذاعة المسموعة في إيصال موادها و برامجها إلى مستمعيها من الأطفال، هي التعبير الصوتي، فعلى الكاتب أن يعرف قدرة الطفل على تعرفه إلى شخصيات البرنامج من خلال الكلام المسموع، و الحوار هو الذي يحدد هذه الشخصيات، و الصوت وحده هو الذي يميزها عن بعضها البعض.

و لذلك يشترط أن يكون هناك اختلاف بين أصوات هذه الشخصيات، حتى لا يلتبس الأمر على الطفل المستمع، و أن تكون محدودة من حيث عددها، و على الكاتب أن يحرص على السهولة و الوضوح، و التسويق، لجذب اهتمام الأطفال و انتباههم المركز و المستمر.

و لا يغيب عن بال الكاتب الإذاعي لبرامج الأطفال التنوع في البرنامج الواحد، بين التقديم و التمثيل و القصة، و التوجيه و الإرشاد غير المباشر، و نقل المعلومات و المعارف الثقافية، و العلمية و الاجتماعية بأسلوب بسيط، و أن يقتصر البرنامج على صوته في التقديم، أو صوت طفل معين، أو ممثل بعينه، بل يلون في أصوات الشخصيات التي تقدم البرنامج و أن يجعل الممثلين من الكبار و الأطفال، و أن يسمح لمساهمات الأطفال بالاشتراك في برنامجه، حتى يتيح الفرصة لمواهبهم من الظهور و الصقل، و كذلك إبداعاتهم في الآراء و التمثيل و الكتابة، و أن يأخذ بعين الإعتبار أن تكون مدة البرنامج خمسة عشر دقيقة.

و لنفترض أن هناك برنامج معد للطفل الجزائري في الإذاعة المسموعة يهتم بمجلة الطفل، فيكون إعداده على الشكل التالي:

يأتي طفل بعد الإشارة الموسيقية و يقدم اسم البرنامج، و ذلك عبر تداخل موسيقى مناسب، يألفه و يحبه الأطفال، و بعد ذلك يفضل معدوا البرنامج إسماع الأطفال أغنية بسيطة معدة باللحن الموسيقي عن طبيعة البرنامج، حتى يهتم الأطفال بالإستماع و الإصغاء و تركيز انتباههم بشكل جيد، فيردد الأطفال جماعيا في صوت مسجل مع المقدمة:[2]

(1)- أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم ، (مرجع سابق)، ص 140 و 141.
(2)- المرجع نفسه، ص 143.

مجلتي ... مجلتي فيها سعادتي و فرحتي

فيها كلام جميل فيها قصتي و أغنيتي

نحبها نحبها مجلتي ... مجلتي

هيا يا أصحابي هيا يا إخواني

تعالوا معنا لنستمع إلى مجلتي

و بعد ذلك يكون الفاصل الموسيقي، ليأتي صوت مقدمة البرنامج و يقول:

المذيعة: أهلا بكم ... أعزائي الأطفال، مجلتكم اليوم ترحب بكم، و فيها أحلى الكلام، و أجمل القصص، فيها أصدقاؤكم الأعزاء ... أنتم طبعا الآن معناه.

هيا بنا ... تعالوا ... معنا نقلب صفحات هذه المجلة.

((فاصل موسيقي))

طفل: على الصفحة الأولى نقرأ

طفل آخر : حكمة العدد

((فاصل موسيقي))

طفل: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد

المذيعة: أعزائي الأطفال ... كل منا له عمل يقوم به ... و قد يكون هذا العمل لابد من القيام به في نفس اليوم، و لا يمكن تأجيله إلى يوم آخر.

طفل: نعم ... نعم فالأستاذ طلب منا أن نحل تمارين الحساب، و أن نحفظ النشيد هذا اليوم.

طفل: فهل يمكن أن نؤجل ذلك إلى الغد؟

المذيعة: طبعا لا يجوز، فالطفل المجتهد يهتم برأي أستاذه و أهله، فيحفظ نشيده، و يحل تمارين الحساب، و لا يؤجلها إلى الغد، فقد يكون مشغولا، أو تبعا في الغد، فلا يستطيع الحفظ.

طفل: و كيف سيكون مجتهدا في هذه الحالة؟

طفل آخر: جميعنا نحب أن نكون مجتهدين، نطيع الأستاذ و الأهل.

المذيعة: شكرا يا أعزائي ... و لذلك.

مجموعة من الأطفال: لا نؤجل عمل اليوم إلى الغد

((فاصل موسيقي))

المذيعة مع فاصل موسيقي مناسب تقول:

كان يا مكان في قديم الزمان

صوت ممثل يتكلم بنبرات صوت رجل كبير يقول:

كان يا مكان في قديم الزمان رجل و امرأة لا يأتي لهما أولاد، و يتمنى الرجل و كذلك المرأة أن يكون لهما طفل، يحبانه، و يربيانه أحين تربية و يعلمانه أحسن التعليم.[1]

صوت الراوي: و إستجاب الله تعالى لأمنيتهما، و مرت الأيام و ولدت المرأة طفلا جميلا أسمياه ناذر.

أبو ناذر: يا أم ناذر من اليوم سأزيد من ساعات عملي في الحقل، حتى يمكننا أن نوفر من نتاج هذه الأشجار مالا لنعلم ناذر أحين تعليم.

أم ناذر: و أنا سأساعدك يا أبا ناذر

صوت الراوي: و مرت الأيام و أبو ناذر و أم ناذر يعملان بجهد كبير، و وفرا مبلغا من المال، كان ناذر يلبس أجمل الملابس، و يلعب بأجمل الألعاب، و دخل ناذر المدرسة و كان مجتهدا ذكيا.

أبو ناذر: لقد أصبحت كبيرا في السن يا أم ناذر، لا أستطيع العمل مثل أيام زمان.

أم ناذر: بارك الله فيك يا أبا ناذر، لقد تعبت كثيرا.

أبو ناذر: و لكنني مبسوط، هذا كله من أجل إبننا ناذر.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 144.

صوت الراوي: و تخرج ناذر من المدرسة بعد إنتهاء دراسته الثانوية، و كان لابد أن يسافر و يكمل دراسته الجامعية، و تألم الأب و الأم لسفره، و لكنهما صبرا على غيابه، و مرت سنوات من الصبر حتى عاد ناذر إلى وطنه، و إلى أمه و أبيه.

ناذر: أبي، أمي ... شكرا لله أولا على عنايته لي، و الشكر لكما على جهودكما، أنتما من اليوم ستشعران بالراحة بإذن الله تعالى، كفاكما صبرا و تعبا، فقد تخرجت، و سأعمل في عمل جيد.

صوت الراوي: و تحققت أمنية الرجل و المرأة، و عاشا مع إبنهما في أحسن حال.

المذيعة: ما رأيكم يا أعزائي؟

صوت مجموعة أطفال: كلنا ناذر ... كلنا ناذر

((فاصل موسيقي))

المذيعة: أعزائي الأطفال ماذا يقول الجرس.

((صوت جرس مع موسيقي))

صوت ممثل:

هيا يا أطفال إلى المدرسة إلى المدرسة

لا تتأخروا يا أعزاء عن المدرسة

أنا أذكركم أنا أنبهكم[1]

صوتي الجميل يسمعكم يا أعزائي

أفيقوا من نومكم مبكرين مبتسمين

إلى الحمام لا تنسوا مسرعين

ثم بالماء و الصابون غسلوا و نظفوا

و كلوا و أشربوا ودعوا الأهل

[1]- المرجع نفسه، ص 145.

و إلى المدرسة لا تنسوا المدرسة

تعالوا مبكرين لا تتأخروا عن المدرسة

هيا ... هيا يا أعزائي إلى المدرسة

صوت المذيعة: ما رأيكم يا أعزائي بما يقول الجرس؟

صوت أطفال: طبعا شكرا له ... سنذهب دائما إلى المدرسة مبكرين.

((فاصل موسيقي))

المذيعة: مع فاصل موسيقي مناسب (معلومات مفيدة)

((فاصل موسيقي))

المذيعة: قوس قزح يتشكل بألوان جميلة من ألوان الطيف الرئيسية بعد المطر الخفيف، الذي يعقب إنقشاع الغيوم و سطوع الشمس بأشعتها الجميلة.

طفل: ما أجمل قوس قزح

((فاصل موسيقي))

المذيعة: و أما الآن ... يا أعزائي ... أتشوق للإستمرار معكم و لكن.

طفل: إنتهى وقت المجلة.

طفل آخر: و قرانا صفحاتها.

المذيعة: و الآن يا أعزائي: استودعكم الله ... و إلى اللقاء ... فاصل موسيقي.[1]

أثر البرامج الإذاعية الجزائرية في إثراء سلامة اللغة العربية عند الطفل الجزائري (دراسة تحليلية لبعض البرامج الترفيهية و التربوية):

تخصص الإذاعة الجزائرية برامج خاصة بالأطفال و لكنها تبقى قليلة و قليلة جدا لا تمثل حتى 10 % من البرامج الكلية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 146.

و من بين تلك البرامج أخذت نموذجا، و جمعت عنه عدة معلومات تتمثل في الآتي:

عنوانه: المتفوقون الصغار

نوعه: تربوي ترفيهي.

الدورية: نصف شهري

المدة: 100 دقيقة أي ساعة و أربعون دقيقة.

الإعداد و التنشيط: غانية صديق

المضمون: حصة ألعاب تربوية خاصة بالأطفال من الفئة العمرية (من 07 إلى 15 سنة)، تهتم باكتشاف المواهب الجديدة عن الأطفال و معاينة مدى قدرتهم على التأقلم مع محيطهم الاجتماعي و المدرسي، و هو يعرض مباشرة على الهواء بمشاركة البراعم المتفوقة في المدارس، بالإضافة إلى المسابقات الثقافية و الفكرية المدعمة بجوائز تحفيزية تعني المسرح و الموسيقى و تكشف عن الكفاءات النابعة وسط الأطفال.

الحصة: تنجز بالتعاون مع المؤسسات التربوية، إلى جانب ضيف الشرف الذي يكون إما كاتبا أو مثقفا أو ممثلا يعنى بشؤون الأطفال.

و الحصة تعرض يوم الثلاثاء بعد الظهر أي يمكن للأطفال الاستماع إليها لأنهم لا يدرسون في هذه الفترة، و قد تثري هذه الأخيرة رصيدهم اللغوي كثيرا، لأن الحوار فيها مع الأطفال يكون بلغة عربية فصيحة، مما يجعلهم يتمرنون عليها و يحبونها أكثر فأكثر،و من خلال إجابتهم على الأسئلة يتمرنون عليها أكثر فأكثر، فتكون النتائج أنهم سيتحدثون بها بكل طلاقة، و تقل أخطاؤهم المتعلقة بالنحو و الصرف، و الأخطاء الإملائية أيضا، حين يحررون الفقرات، و حتى الأسئلة التي يطرحها البرنامج، يتعلق الكثير منها باللغة العربية، و من هنا نقل أن هذا البرنامج يساهم في إثراء و سلامة اللغة العربية عند الطفل الجزائري و بشكل كبير، إلا أنه و في بعض الأحيان تتسرب إليه بعض الكلمات باللهجة العامية مما يؤثر على الأطفال سلبا إذا دخلت إلى قاموسهم اللغوي.

و بعد ذلك ذهبت إلى نفس الأطفال الذين أخذت آرائهم عن التلفزيون و مساهمته في إثراء اللغة العربية و سلامتها عندهم، و طرحت عليهم الأسئلة التالية:

- ✓ هل تستمعون إلى الإذاعة الجزائرية؟
- ✓ هل تهتمون بالبرامج التي تقدمها، و خاصة تلك الموجهة للأطفال؟

✓ هل تساهم هذه البرامج و لو بشيء صغير في إثراء و سلامة اللغة العربية عندكم؟

فكانت الإجابات على النحو التالي:

- **الطفلة مرحوم إيناس:** قالت لي أنها لا تستمع لا للإذاعة الجزائرية، و لا لأي إذاعة أخرى لأنها تشعر بالملل بسرعة، فهي تحب مشاهدة الصور و لا تكتفي بالصوت فقط، كما قالت أنها لا تستطيع إجابتي عن السؤال الثالث مادامت لا تهتم بتلك البرامج.
- **الطفلة عمر سماح:** قالت لي أنها تستمع إلى الإذاعة الجزائرية في أحايين قليلة لأن برامجها أقل بكثير من برامج التلفزيون الجزائري لكنها أضافت بأن الطفل من خلال تلك البرامج يستفيد بالشيء الكثير لأن في الإذاعة يهتم الطفل باللغة فقط، لأنه يكتفي بالإستماع و لا تشغله أمور أخرى.
- **الطفل بن بختي عبد القادر:** قال لي أنه يهتم بالإذاعة الجزائرية في بعض الأحايين عندما يأخذ معه هاتف والده خاصة إذا كان خارج البيت، أما فيما يخص اهتمامه ببرامج الأطفال فقال لي أنها قليلة و قليلة جدا ، تكاد تنعدم، و في تلك الأحايين التي يلتقي بها، فإنه يستفيد منها في جوانب كثيرة خاصة الجانب اللغوي، و ذلك من خلال الأسئلة التي تقدمها في ميدان اللغة العربية، و التي تخص الجانب النحوي و الصرفي، و البلاغي و أعطى لي أمثلة و هي: أن المنشطة أو المنشط يطلبون في بعض الأحيان من الأطفال إعراب الجمل أو الكلمات، و في بعض الأحيان يطلبون منهم تصريف الأفعال في زمن معين، و كذلك يطلبون منهم استخراج الصور البيانية خاصة إذا تعلق الأمر بالأطفال الذين يدرسون في المتوسطة، كما سيتعلم الأطفال حتما أسلوب الحوار من خلال تقليدهم للمنشطة حين تتحاور مع الأطفال.
- **الطفلة صغير مريم:** قالت أنها مهتمة بالإذاعة الجزائرية، لأنها و رغم برامجها القليلة إلا أن إنتاجها وطني في طابع جزائري محض، و الطفل من خلالها يحس بأنه في بيئة جزائرية، و فيها كل ما يربط الطفل الجزائري بوطنه، و تساهم بشكل كبير في إثراء و سلامة اللغة العربية عند هذا الأخير، و هذا لأنها تبث بلغة عربية فصيحة، و تهتم بها حتى في أسئلتها التي توجهها للأطفال.

و بعد ذلك طرحت أسئلة على أوليائهم:

✓ هل يهتم أبناؤكم بالاستماع إلى الإذاعة الجزائرية؟
✓ هل ترون أنها تساهم بعض الشيء في إثراء و سلامة لغتهم العربية؟

فكانت إجابات بعضهم أن أبناءهم لا يهتمون بالإذاعة الجزائرية لأن التلفزيون قد أصبح هاجسهم الوحيد، و بعضهم قال أنهم يهتمون بها بعض الشيء لأن برامج الأطفال بها قليلة جدا، و لذلك فهي تساهم في إثراء رصيدهم اللغوي و لكن بالشيء القليل، و لكن مع ذلك يتمنون أن يهتم أبناءهم بالإذاعة الجزائرية أكثر من ذلك لأنها و بكل بساطة تمثل أصلهم و إنتماءهم.

و من هذا نستنتج أن للإذاعة عدة آثار إيجابية في إثراء اللغة العربية و سلامتها عند الطفل الجزائري و تتمثل في:

- تراعي المراحل العمرية للأطفال من حيث معرفتهم و إدراكهم للغة العربية، فتحاور كل طفل بطريقة مألوفة لديه، و لا تستعمل ألفاظ أو تراكيب لا يفهمها، و كذلك من خلال الأسئلة، حيث تخصص لكل فئة أسئلتها الخاصة بها، و تشرك في برامجها أطفال ذات مراحل مختلفة من العمر.
- استعمال الإذاعة القواعد الصوتية، و التي لها أثرها في الأحاديث الشفهية، و التي تراعي فيها السرعة و الإيجاز.[1]
- على الرغم من برامجها القليلة إلا أنها تستعمل جمل متآلفة الكلمات بسيطة التركيب، موسيقية النطق، جميلة المعاني، دون إسراف في إستخدام التشبيهات أو الإستعارات.
- الاهتمام بوضوح الأفكار و ترابطها و تسلسلها بدون إستخدام التكرارات التي تثير الملل.
- استخدام الألفاظ المألوفة للأطفال على اختلاف مراحلهم العمرية مع التأكيد على قصر الجمل التي تساعدهم على تتبع الأفكار التي تحتويها، خاصة و أن الدراسات تشير إلى علاقة بين طول الجمل و صعوبتها بالنسبة للأطفال، حتى و لو كانت ألفاظها مألوفة لديهم.
- الإذاعة وسيلة سهلة للمعرفة، حيث أن الطفل يستطيع أن يستمع إليها و هو يزاول أعمالا أخرى كحل التمارين المدرسية مثلا.[2]
- استخدام الإذاعة للموسيقى التصويرية، و الغناء، و التمثيل و الأحاديث المباشرة، التي لها وقع كبير في إثراء و سلامة اللغة العربية عند الطفل الجزائري.
- التعاون مع البيت و المدرسة في تعليم الطفل اللغة العربية الفصيحة و زيادة معرفته بها بشرط استخدامها كشيء ممتع للإفادة في مجال التعليم و زيادة المعرفة.
- إن الإذاعة الجزائرية تتميز بأسلوب خاص، فهي تعتمد على الكلمة المنطوقة، و الكلام المنطوق عبارة عن رموز صوتية، لها دلالة و معنى يتعلمها الطفل بادئا

---

(1)- إعلام الطفل للدكتور محمد معوض (مرجع سابق)، ص 93.

(2)- ثقافة الطفل لمحمد عبد الرزاق إبراهيم و هاني محمد يونس و وحيد السيد حافظ، ط1، 2004 م الموافق لـ 1424 هـ، دار الفكر العربي ناشرون و موزعون، ص 237.

ببدء الاتصال المباشر بالأشياء و الأحياء في العالم المحيط به. و بالتفاعل الواقعي مع أحداث عالمه، أي أن الطفل يكتسب دلالة الكلمات و معانيها من خلال خبرته الشخصية و سلوكه و هو يشارك مشاركة نشيطة في الحياة من حوله، و لا يمكن أن يكون للكلمات فعالية لدى الطفل إلا في إطار تجربته الواقعية.[1]

- تستعين الإذاعة الجزائرية أو أي إذاعة أخرى بالصوت، أي أنها تعتمد على حاسة السمع، و قد قلل هذا من إمكانية إستخدام عناصر التجسيد الأخرى، لذا تفنن مخرجوا برامج الأطفال الإذاعية في بعث قوة الصوت في الكلمات و الموسيقى التصويرية و المؤثرات الصوتية و الحوار، بحيث يتاح للطفل أن يتخيل و أن يتذكر و أن يفكر من خلال هذه الأصوات.
- رغم البرامج الإذاعية القليلة إلا أنها تخصص فقرة فيها للحكايات و السرد القصصي، و هذا أكثر ما يثير إنتباه الأطفال خاصة إذا عرضت القصة أو الحكاية من طرف طفل، و هي تساهم بشكل كبير في إثراء و سلامة اللغة العربية عند الطفل الجزائري.
- إن اللغة التي تستخدمها الإذاعة الجزائرية هي لغة في حدود الحصيلة المعرفية للطفل بحيث لا يصعب عليه فهم المقصود لصعوبة اللغة، و تحاول إستخدام اللغة المؤثرة الموحية بما يساعد على تحقيق الغرض، و إن كانت هناك بعض الكلمات الجديدة تضعها في سياق يوضح معناها بلا لبس و لا غموض.
- تنمي عقول الأطفال بالمزيد من المعرفة و العلوم و المعلومات، و ترقية الإهتمامات بالعلم و تطبيقاته، و بتهيئتهم لمزيد من القراءة و الإطلاع، و ذلك بلغة عربية فصيحة مما يساهم في إثراء و سلامة اللغة العربية عند الطفل الجزائري.

و بما أن للإذاعة إيجابيات، فلها سلبيات أيضا تتمثل في:

- لا تزال البرامج الإذاعية بعيدة عن مواكبة ما يجري على الساحة العالمية في مجال ثقافة الطفل، فالإقتباسات التي تتم لا تتجه إلى عمالقة الكتاب، و لا تتجاوز بعض من عاشوا في القرن العشرين.[2]
- عدم وجود قنوات إذاعية خاصة بالأطفال، أو فترات إذاعية مناسبة زمنيا و نوعيا، تختار الوقت الملائم و المادة المناسبة للتواصل مع الأطفال.
- قلة ميول الأطفال للإستماع إلى البرامج الإذاعية الجزائرية و ذلك نظرا لقلتها.[3]
- تسرب بعض الكلمات باللهجة العامية إلى تلك البرامج مما يجعل الأمر يختلط على الأطفال، و ربما يدخلونها في قاموسهم اللغوي على أنها كلمات بلغة عربية فصحى مما يؤثر سلبيا على لغته.

---

(1)- المرجع نفسه، ص 239.
(2)- الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل إيناس محمد غزال (مرجع سابق)، ص 122.
(3)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- اشتراك فئات عمرية مختلفة في برنامج واحد يعثر على بعض الأطفال و خاصة منهم الصغار فهم العديد من المصطلحات خاصة تلك التي لا تتناسب مع سنهم، و هي بذلك لا تراعي مستوى النمو اللغوي، و كذلك القاموس اللغوي عند الأطفال.
- إن بعض الأطفال و حين استماعهم للإذاعة يصبحون في غنى تام عن العودة إلى الكتب و القواميس بكل بساطة لأنهم اعتادوا على وجود تلك المسائل جاهزة.
- اعتماد الإذاعة على الصوت فقط تجعل الأطفال يسأمون منها في وقت قصير مما يجعلها قليلة التأثير في لغتهم.
- قلة البرامج الإذاعية الجزائرية المقدمة للأطفال تجعلهم مضطرين إلى متابعة البرامج المعروضة على الكبار مثل المسلسلات و الحصص السياسية و الاقتصادية مما يجعلهم يكتسبون ألفاظا لا تتناسب مع سنهم بالإضافة إلى بعض الألفاظ الرديئة خاصة في الأفلام و المسلسلات مما يؤثر بشكل سلبي كبير في حياتهم.
- في بعض الأحيان مقدموا البرامج لا يسمحون للأطفال بإبداء آرائهم، و إلا منحوهم وقتا قليلا مما يجعلهم لا يعبرون عن آرائهم بكل إرتياح، و بالتالي عدم السماح لهم بالإحتكاك أكثر مع اللغة العربية.
- إن الإذاعة لا تملك شيئا لجلب الأطفال عدا الصوت عكس التلفزيون و الوسائل المكتوبة التي تعرض الصوت أو الكتابة مرفوقة بالصور، و بالتالي يكون حظها أقل في استمالة الأطفال، و بالتالي لا تستطيع أن تؤثر في إثراء و سلامة لغتهم العربية إلا بالقليل، و يستفيد منها أقلية الأطفال فقط لأن معظمهم لا يحب التوجه إلى الإذاعة.
- إن العديد من مقدمي البرامج الإذاعية الخاصة بالأطفال يرتكبون أخطاءا جسيمة أثناء حديثهم باللغة العربية الفصحى مما يجعل الأطفال ينقلون عنهم تلك الألفاظ مملوءة بالأخطاء خاصة النحوية منها مثل رفع الاسم بعد حروف الجر أو جعل المفعول به مرفوعا أو نصب الفاعل أو الإستعمال الخاطئ لبعض حروف النصب أو الجـــر، و هذا ما يجعل لغة الأطفال مليئة بالأخطاء من جميع الجوانب مـــمـــا يجعل لغته و أسلوبه ركيكين جدا، و يؤثر عليهم هذا خاصة داخل القسم.
- تسرب الكثير من الألفاظ و المصطلحات الأجنبية إلى القاموس اللغوي للطفل و ذلك من خلال إستعمال بعض الكلمات الأجنبية أثناء حوارهم مع الأطفال من دون قصد لأنها و بكل أسف بقيت راسخة في ذاكرة المجتمع الجزائري منذ إحتلال الإستعمار الفرنسي للجزائر و الذي كان من أهم أهدافه طمس معالـــم اللغة العربية و تشويهها و جعل اللغة الفرنسية رسمية بدلها.

ثالثا- الموازنة بين آثار الإذاعة و آثار التلفزيون:

أ. أوجه التشابه:

إن أوجه التشابه بين التلفزيون و الإذاعة من حيث إثراء و سلامة اللغة العربية عند الطفل الجزائري تتمثل فيما يلي:

- كل من الإذاعة و التلفزيون يساهمان في إثراء و سلامة اللغة العربية عند الطفل الجزائري بتعرضهما للكثير من الأمور التي تعد من أهم الأسس النحوية في اللغة العربية و كذلك الصرفية و البلاغية و غيرها مثل أساليب الاستفهام و التعجب و إعراب الجمل و عرض الكثير من الصور البيانية، كما تعرض الكثير من القواعد الخاصة بالمفعول ب هاو الفاعل أو الفعل أو غيرها من الأشياء.
- كل من الإذاعة و التلفزيون يساهمان في خلق الحوار عند الطفل الجزائري و بلغة عربية فصيحة و ذلك من خلال تقليده لما يقدمانه من برامج.
- إن كلا من الإذاعة و التلفزيون الجزائري ساهم في شرح بعض الألفاظ و المصطلحات التي لطالما كانت سؤالا محيرا عند الكثير من الأطفال الجزائريين و لم يجدوا شيئا عنها حتى في الكتب أو القواميس.
- كلاهما يعتبر مساعدا للبيت و المدرسة في تلقين الطفل الجزائري قواعد و أسس اللغة العربية الفصحى.
- كل من الإذاعة و التلفزيون الجزائري ساهم في إحتكاك الطفل الجزائري باللغة العربية الفصحى و هو شيء لم يجده حتى في وسطه الأسري.
- إن كلا من الإذاعة و التلفزيون الجزائري قدم للأطفال الجزائريين علوما مختلفة بلغة عربية فصيحة مما مكنهم من إستدراك الكثير من الأخطاء.
- إن كلا من الإذاعة و التلفزيون الجزائري يساهم في مد الكثير من الأطفال الجزائريين و تحميسهم على حب البحث و الإطلاع و الإحتكاك بأمهات الكتب و القواميس الخاصة باللغة العربية خاصة إذا يمعوا كلمات جديدة.
- إن كلا من الإذاعة و التلفزيون الجزائري ساهم في الإجابة عن العديد من الأسئلة التي كانت تخص جانبا من اللغة العربية و وضحتها بكل عناية و تفصيل مما يساعد على تقليل أخطاءه أثناء حديثه باللغة العربية.
- إن كلا من الإذاعة و التلفزيون الجزائري تراعي المراحل العمرية للأطفال، حيث تشرك جميع الأطفال في برامجها.
- إن كلا من الإذاعة و التلفزيون الجزائري يستعملون أسلوب السرد القصصي أو عرض الحكايات من طرف الأطفال أو الشيوخ الكبار و ذلك لجلب الأطفال لأنهم يحبون هذا النوع و يميلون إليه كثيرا، و بالتالي و من خلاله يتعلمون كيفية التحدث

بلغة عربية فصيحة و تقليدا لهؤلاء الذين يقدمون القصص خاصة إذا كانوا من الأطفال.

- إن كلا من الإذاعة و التلفزيون الجزائري أثر بسلبيات كثيرة في لغة الطفل الجزائري من بينها تسرب بعض الألفاظ باللهجات العامية أو اللغات الأجنبية إلى قاموسه اللغوي عندما يسمعها من المذيعين و المقدمين.
- إن كلا من الإذاعة و التلفزيون الجزائري شكل عجز لدى الأطفال في حـــب البحث و الإطلاع و الاحتكاك بالكتب و القواميس لأنه كان يجد الكثير من الأمور جاهزة في هاتين الوسيلتين خاصة تلك المتعلقة بالأسئلة التي كانت تراود أفكارهم.
- إن الكثير من المقدمين في الإذاعة و التلفزيون يأخذون أغلب الوقت في التقديم، و هذا يجعلهم لا يعطون للأطفال فرصة كبيرة للتعبير عن آرائهم و طموحاتهم بلغة عربية فصيحة، و بالتالي يقللون من فرصهم في الإحتكاك باللغة العربية.
- إن كلا من التلفزيون الجزائري و الإذاعة الجزائرية يقدمان للأطفال برامج قليلة مما يجعلهم يذهبون إلى متابعة برامج الكبار، و بالتالي حتما سيكتسبون كلمات لا تتناسب مع سنهم.
- إن كلا من الإذاعة الجزائرية و التلفزيون الجزائري لم يخصصا قنوات خاصة بالأطفال، و بالتالي يتمكنون من الإحتكاك باللغة العربية أكثر و الإستفادة من الأمور المتعلقة بها.
- إن كلا من المذيعين و المنشطين في البرامج الإذاعية و التلفزيونية و أثناء حديثهم باللغة العربية يرتكبون أخطاء نحوية جسيمة مما يجعل الطفل يقلدهم و ينقلها عنهم خاطئة.
- إن كلا من الإذاعة الجزائرية و التلفزيون الجزائري سيتعلمون بعض الألفاظ مثل العنف و السخرية و الخداع، و هذه الأخيرة تؤثر سلبا على القاموس اللغوي للطفل الجزائري.

ب. أوجه الاختلاف:

- إن التلفزيون الجزائري يجمع بين الكلمة المسموعة و الصورة المرئية، بينما تعتمد الإذاعة الجزائرية على الكلمة المسموعة فقط مما يجعل التلفزيون أكثر استمالة للأطفال الجزائريين، و بالتالي يساهم أكثر في إثراء و سلامة لغتهم العربية.
- إن التلفزيون الجزائري يستطيع تقديم عدة رسومات متحركة للأطفال مما يساهم في إثراء و سلامة لغتهم بالشيء الكثير على عكس الإذاعة الجزائرية التي نجدها خالية من الرسوم المتحركة، لأنها تفتقد إلى الصورة.

- إن الإذاعة الجزائرية في رأي بعض الأطفال تساهم أكثر من التلفزيون في إثراء الرصيد اللغوي عند الأطفال، و ذلك لاعتمادها على الصوت فقط، و بالتالي الطفل يسمع و يركز على اللغة فقط، بينما التلفزيون الجزائري يعتمد على الصورة أيضا مما يجعل الأطفال الجزائريين يركزون على الصورة و أشياء أخرى قد تشغلهن عن الاهتمام باللغة.
- على الرغم من قلة برامج التلفزيون الجزائري إلا أنه يتعامل مع الطفل و يعطيه إهتماما أكثر من الإذاعة، فهو يقدم له برامج كل يوم، و المتمثلة في الرسوم المتحركة و على مدار ثلاث فترات مختلفة، بينما تكتفي الإذاعة ببرنامج أو برنامجين على الأكثر في الأسبوع.
- إن التلفزيون الجزائري يستورد من الدول الأجنبية البرامج المتعلقة بالأطفال خاصة الرسوم المتحركة، بينما الإذاعة الجزائرية يكون إنتاجها وطني محض.
- إن الإذاعة تتيح للطفل سماعها في أي مكان، حتى و إن كان يمشي في الشوارع، و ذلك نظرا لوسائلها البسيطة التي تعتمد عليها، بينما التلفزيون الجزائري يشاهده الأطفال في البيت فقط.
- إن التلفزيون محبب عند الأطفال أكثر من الإذاعة و ذلك نظرا لتقنياته المتطورة على عكس الإذاعة، مما يجعل تأثير هذا الأخير أكبر من تأثير الإذاعة.
- إن الأسس التي يعتمد عليها التلفزيون الجزائري في تقديم البرامج للأطفال تختلف عن الأسس التي تعتمد عليها الإذاعة الجزائرية، و بالتالي تكون درجة التأثير على الأطفال الجزائريين متفاوتة و مختلفة.
- إن التلفزيون الجزائري يؤثر بعض الأحيان بسلبيات على الأطفال لا تستطيع أن تؤثر الإذاعة بمثلها في الطفل و المتعلقة بالصور و الكلمات المستعملة من خلال الحركات الجسدية، و كذلك بالنسبة للايجابيات فعندما يقدم التلفزيون الجزائري برامج تكون خاصة بالأسئلة و الأجوبة يكتبها ف بعض الأحيان على اللوح مما يمكن الأطفال من السماع إلى الكلمات و كيفية كتابتها على عكس الإذاعة الجزائرية التي تتيح لهم السماع فقط.

خلاصة عامة:

و من كل هذا نستنتج أن هناك العديد من أوجه التشابه بين الإذاعة الجزائرية و التلفزيون الجزائري، فيما يخص مساهمتهما في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائري، كما نستنتج أن أكبر نسبة من الأطفال يفضلون التلفزيون عن الإذاعة لأنه يوفر لهم الصوت و الصورة في نفس الوقت، إلا أن هذا لا يجعلنا ننكر مزايا الإذاعة على الطفل الجزائري و أن بعض الأطفال يرتاحون إليها نفسيا أكثر من التلفزيون. و من هذا لا نستطيع تفضيل وسيلة عن أخرى.

خاتمة

خاتمة

بعد خوضي في غمار هذا البحث الخاص بأثر الإذاعة و التلفزيون في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائري توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

إن وسائل الإعلام بصفة عامة مرت في عملية تطورها بمراحل و عصور كثيرة، فكانت بسيطة جدا في بداية الأمر تعتمد على بعض الوسائل التقليدية، و لكنها مع مرور الوقت شهدت تطورا كبيرا، و قد وصلت إلى أوجه في زمننا هذا.

إن التلفزيون وسيلة من أهم وسائل الإعلام التي إكتشفت، و إمتلكت أهمية كبيرة بالنسبة لجميع المجتمعات العربية منها و الأوروبية نظرا لوظيفتها الفعالة في نقل أخبار العالم إلى الفرد و هو في منزله دون أن يتحمل أي مشقة أو تعب.

تعتبر الإذاعة أيضا من أهم وسائل الإعلام التي اكتشفت، وكانت تحتل المرتبة الأولى قبل ظهور التلفزيون، و قد مثلت هي أيضا أهمية كبرى بالنسبة للمجتمعات لأنها أيضا تنقل إليهم أخبار العالم و هم في منازلهم أو في سيارتهم، أو حتى و هم يمشون في الشوارع نظرا للتقنيات البسيطة التي تعتمد عليها.

يمثل الطفل شريحة مهمة في جميع المجتمعات، و له العديد من الحقوق و الواجبات، و قد أكرمه القرآن الكريم بالعديد من الآيات القرآنية، و كذلك السنة النبوية الشريفة.

تمثل اللغة عاملا هاما و أساسيا في حياة الناس عامة، و الأطفال خاصة لما لها من أهمية و خصائص و مميزات تفيدهم جميعا في حياتهم اليومية.

هناك علاقة وطيدة بين اللغة و الطفل، حيث نستطيع أن نقول بأنها علاقة تكاملية، إذ أن الطفل لا يستطيع حتما أن يعيش بدونها لما لها من تأثير كبير على حياته، فهي الواسط الرئيسي بين الطفل و أسرته و كذلك بين الطفل و مجتمعه.

إن التلفزيون الجزائري يقدم برامج خاصة بالأطفال و لكنها تبقى قليلة جدا و تطغى عليها الرسوم المتحركة.

يساهم التلفزيون الجزائري بعدة إيجابيات في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائري، إلا أنه أيضا لديه سلبياته.

حسب آراء بعض الأطفال و أوليائهم، فإن إحتكاكهم بالتلفزيون الجزائري قليل مقارنة مع قنوات أخرى خاصة بالأطفال، و ذلك لأن إنتاجه قليل، و يكتفي في غالب الأحيان بعرض الرسوم المتحركة على ثلاث فترات مختلفة، و الفترة الصباحية لا تناسبهم تماما لأنهم يكونون في المدارس، و بالتالي لا يتمكنون من المشاهدة، و لكن مع ذلك رأوا أن للتلفزيون الجزائري عدة ايجابيات في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائـــري، و ذلك لأن الرسوم المتحركة يكون الحوار فيها بلغة عربية فصيحة.

تساهم الإذاعة الجزائرية أيضا بعدة إيجابيات في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائري رغم برامجها القليلة و بعض الأطفال يرون أن إيجابياتها تكون أكثر من إيجابيات التلفزيون لأنها تعتمد على حاسة السمع فقط، و من ذلك فإن الطفل لا تشغله أمور أخرى غير الإهتمام باللغة على عكس التلفزيون الذي يعرض الحوار و الصورة في نفس الوقت مما يجعل الطفل الجزائري ينشغل بأمور أخرى تجذب انتباهه و ينسى أمـــر اللغة. و لكن مع ذلك تبقى للإذاعة سلبياتها أيضا و أهمها أنها تعود الكثير من الأطفال عن العجز عن المطالعة و الإحتكاك بأمهات الكتب التي تساهم هي أيضا بشكل كبير في إثراء سلامة لغته العربية لأنه و بكل بساطة أصبح يجد الكثير من الأجوبة على المعلومات أو الأسئلة التي كانت تشغل ذهنه دون عناء أو تعب.

توجد هناك العديد من أوجه التشابه بين الإذاعة الجزائرية و التلفزيون الجزائري في إثراء اللغة العربية السليمة عند الطفل الجزائري من حيث الإيجابيات و السلبيات، و لكن توجد عدة فروق أيضا مما يجعل درجة التأثير تختلف بينهما، فمعظم الأطفال يحبون مشاهدة التلفزيون لأنه يعتمد على الصوت و الصورة مما يمكنهم من البقاء لوقت طويل دون مـلل، و بالتالي فإن إختيار الأطفال لهاتين الوسيلتين يكون على حسب ذوقهم و نفسيتهم و درجة إرتياحهم.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم.
2. السنة النبوية الشريفة.
3. ابن حني -الخصائص ، ج1.
4. ابن منظور – لسان العرب – مجلد 2.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي – كتاب العين– ترتيب و تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداري، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
6. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه و النظائر، ج3.
7. الشوكاني، فتح القدير، ج3، دار المعرفة، بيروت.
8. أسعد أحمد علي – الصحافة و الإعلام النافع –ط2.
9. أوجيني مدانات – سيكولوجية الطفل –عمان، دار مجدلاوي للنـــــشر و التوزيع، ط1- 1422 هـ/2002 م.
10. إيناس محمد غزال – الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل.
11. حلمي خليل – اللغة و الطفل – دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1407 هـ الموافق لـ 1986 م.
12. جيهان رشتى، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة.
13. حامد عبد السلام زهـران و الدكتور رشدي أحمد طعيمة – المفاهيم اللغوية عند الطفل ، عمان، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1- 1428 هـ/ 2007 م.
14. خير الدين علي عويس، عطا حسين عبد الرحيم – الإعلام الرياضي، ج1 – ط1-1998، مصر الجديدة- القاهرة.
15. رائد محمد عبد ربه و عكاشة محمد صالح، مدخل إلى السينما و التلفزيون –ط1- 2009، عمان – الأردن.
16. رولان كايرول – الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية –ترجمة مرشلي محمد – ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
17. زهير إحدادن – ترجمة محمد قدوش – تأليف بيير ألبير،تاريخ الإذاعة و التلفزيون –ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
18. زهير إحدادن – مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال – ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون- الجزائر، طبعة 2002.
19. عبد الحميد حيفري التلفزيون الجزائري واقع و آفاق –المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيغود يوسف- الجزائر.

20. عبد الفتاح أبو معال – أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال و تثقيفهم، الشروق، عمان، ط1، 2006.
21. عاطف عبد اللي – الإعلام المرئي الموجه للطفل العربي –القاهرة، دار الفكر العربي، سنة 1989.
22. عبد اللطيف حمزة – الإعلام في صدر الإسلام –ملتزم الطبع و النشر، دار الفكر العربي، القاهرة.
23. عبد المطلب عبد الرزاق حمدان – الحقوق المتعلقة بالطفل في ظل الشريعة الإسلامية الطبعة الأولى-2005، شركة الجلال للطباعة، العامرية، 30 شارع سوتير-الإسكندرية.
24. فؤاد البهي السيد – الأسس النفسية للنمو –دار الفكر العربي، القاهرة.
25. فضيل دليو – مقدمة في وسائل الإعلام و الاتصال –ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
26. فرنسيس بال – وسائل الإعلام و الدول النامية –ترجمة حسين العودات – المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، د-ط، 1982.
27. فيصل عباس – علم نفس الطفل – النمو النفسي و الانفعالي للطفل –ط1-1997، دار الفكر العربي، بيروت.
28. صباح حنا هزمر – سيكولوجية لغة الطفل –دار الشؤون الثقافية العامة، العراق-بغداد، ط1-1989.
29. محمد عبد الرزاق إبراهيم و هاني محمد يونس و وحيد السيد حافظ – ثقافة الطفل – ط1- 2004، دار الفكر العربي ناشرون و موزعون.
30. محمد معوض– إعلام الطفل، ط1 – سنة 1418 هـ / 1998 م.
31. محمد وطاس – أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة، و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة –المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1988.
32. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت – لبنان، ط2.
33. موقف حمدان – اللغة و علم النفس –بغداد، الجمهورية العراقية، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.
34. نور الدين بليبل – مفاهيم إعلامية – سلسلة ثقافية إعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، قسنطينة.
35. هدى محمد الناشف – إعداد الطفل العربي للقراءة و الكتابة – القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.
36. شبكة الانترنت – www.google.com.
37. المجلة العربية الثقافية (الثورة التكنولوجية و وسائل الإعلام و الاتصال) مجلة نصف شهرية (مارس، سبتمبر)، العدد 20، شعبان 1411 هـ/ مارس 1991م.

الفهرس

الفهرس

الموضوع		رقم الصفحة
مقدمة		أ - ج
المدخل: الإعلام و تطوره عبر الزمن		1 – 11
أولا- توطئة		1
ثانيا- تعريف الإعلام		1
أ. لغة		1
ب. اصطلاحا		2
ثالثا- أنواع الإعلام		3
➢ الإعلام السمعي		3
➢ الإعلام البصري		4
➢ الإعلام السمعي البصري		4
رابعا- تطور الإعلام عبر الزمن		4
أ. المرحلة البدائية		5
ب. مرحلة الاكتشافات		5
ج. المرحلة الثالثة		6
1. عصر ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي)		7
2. العصر الإسلامي		8
3. العصر الحديث		10
الفصل الأول: التلفزيون و الإذاعة		12-44
أولا- التلفزيون		12
1. تعريفه		12
2. نشأة التلفزيون		14
3. الخصائص الإعلامية للتلفزيون		17
4. أهمية التلفزيون و مدى تأثيره على المشاهدين		19
5. أهداف البرامج التلفزيونية و نقدها		21
6. نبذة تاريخية عن التلفزيون في الجزائر		24
الأفلام الخيالية		26
الأفلام الوثائقية التربوية		27
الحصص الإخبارية		27
الحصص الترفيهية		27
الحصص الرياضية		27
حصص الأطفال		27
حصص دينية		27
➢ إنعاش الحياة الثقافية		28

➢ خلق جبهة ثقافية موحدة	28
➢ صياغة برامج هادفة	28
➢ النهوض بالإنتاج الوطني	28
➢ تطبيق سياسة للتكوين	28
➢ تشجيع النقد البناء	29
ثانيا- الإذاعة	30
1. تعريفها	30
2. نشأة الإذاعة	31
❖ ماركوني و ميلاد اللاسلكي	31
3. محطات البث الأولى	33
4. الإذاعة الدولية	24
❖ مرحلة تبادل البرامج و الخدمات الإذاعية	34
5. الشبكات الإذاعية	35
• شبكة N.B.C	35
• شبكة A.B.C	35
• شبكة C.B.S	35
• الإذاعة الوطنية العامة	36
• إذاعة F.M	36
6. كيفية عمل الإذاعة	37
7. أنواع الإذاعات	38
➢ الإذاعات الحكومية	38
➢ الإذاعات التجارية	39
❖ أهداف المحطات الإذاعية الحكومية	39
❖ أهداف الإذاعة التجارية	40
❖ أهداف الإذاعة الموجهة	40
➢ الإذاعة المدرسية	41
أ. المادة المنهجية	41
ب. المواد الداعمة للمنهاج	41
8. الإذاعة في الجزائر	43
الفصل الثاني: الطفل و اللغة	45 - 71
أولا- الطفل	45
1. المفهوم اللغوي للطفل	45
2. مفهوم الطفل في الشرع	46
3. اهتمام القرآن بالطفل	47
4. اهتمام السنة النبوية بالطفل	48
5. مراحل نمو الطفل و العوامل المؤثرة في تطورها	50

6. علاقات الطفل	52
7. نشاطات الطفل	53
ثانيا- اللغة	55
1. تعريف اللغة	55
2. أهمية اللغة و تأثيرها على الفرد	57
3. بعض وظائف اللغة	60
ثانيا- الطفل و اللغة	61
1. كيف يتعلم الطفل اللغة	61
✍ المرحلة العشوائية	62
✍ المرحلة الوحدوية	62
✍ مرحلة الامتداد و التحديد	63
✍ مرحلة المعرفة التركيبية	63
✍ المرحلة الذاتية	64
✍ المرحلة الإبداعية	65
✍ المرحلة قبل اللغوية	65
✍ المرحلة اللغوية	66
أ. مرحلة الكلمة الأولى	66
ب. مرحلة تركيب الجملة	66
2. مفردات الطفل اللغوية	67
❖ نمو الجملة في مفردات الطفل	67
3. وظيفة اللغة للطفل	68
➢ الوظيفة الأذاتية	68
➢ الوظيفة التنظيمية	68
➢ الوظيفة البينشخصية	68
➢ الوظيفة الشخصية	68
➢ الوظيفة الاستقصائية	68
➢ الوظيفة التخيلية	68
➢ الوظيفة الإعلامية	69
4. أهمية المفردات اللغوية في حياة الطفل	69
5. العوامل التي تؤثر في النمو اللغوي للطفل	70
6. نماذج تبين تطور اكتساب اللغة عند الأطفال	71
الفصل الثالث: أسس إعداد البرامج التلفزيونية و الإذاعية للطفل الجزائري و أثرها في إثراء سلامته اللغوية	72 - 108
أولا- أسس إعداد البرامج التلفزيونية للطفل الجزائري و أثرها في إثراء سلامته اللغوية	72
1- أسس إعداد البرامج التلفزيونية الجزائرية للطفل الجزائري	72
2- أثر البرامج التلفزيونية الجزائرية في إثراء السلامة اللغوية للطفل	77

الجزائري (دراسة تحليلية لبعض البرامج الترفيهية و التعليمية)		
الكابتن سيمان		80
عالم المعرفة		81
فارس الحكايا		82
ثانيا- أسس اختيار و إعداد البرامج الإذاعية الجزائرية للطفل الجزائري		91
✍ مرحلة ما قبل الكتابة من سن (03-06) سنوا		93
✍ مرحلة الكتابة المبكرة من سن (06-08) سنوات		93
✍ مرحلة الكتابة الوسيطة من سن (08-10) سنوات		93
✍ مرحلة الكتابة المتقدمة من سن (10-12) سنة		94
أثر البرامج الإذاعية الجزائرية في إثراء السلامة اللغوية عند الطفل الجزائري (دراسة تحليلية لبعض البرامج الترفيهية و التربوية)		100
ثالثا- الموازنة بين آثار الإذاعة و آثار التلفزيون		106
أ. أوجه التشابه		106
ب. أوجه الاختلاف		107
خلاصة عامة		108
خاتمة		110 – 109
قائمة المراجع		112 – 111
الفهرس		116 – 113